
مأساة أوديب
علي أحمد باكثير

مأساة أوديب

تأليف

علي أحمد باكثير

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالاَ تَعلَمُونَ ﴾

قرآن كريم

* * *

أنا الماضي يا ترزياس فلأخل الطريق للمستقبل

وأنا اليأس يا ترزياس فلأمض ليجيء الأمل

« أوديب »

أشخاص الرواية

الشخصية	الصفة
أوديب	: ملك طيبة
جوكاستا	: ملكة طيبة
كريون	: أخو الملكة
أنتيجون أيسمين	: ابنتا أوديب
بولينيس أتيوكل	: ابنا أوديب
تيمون	: وصيفة الملكة
ترزياس	: الكاهن المصلح
لوكسياس	: كبير كهنة معبد دلف
منساس لامياس	: من الكهنة
بوليب	: ملك كورنث
ميروب	: ملكة كورنث
نيقوس	: خادم لايوس
بيتاقوراس	: الراعى الكورنثى
بونتيس	: من ندماء أوديب حين كان فى كورنث
أبو الهول	: أحد الكهنة
رئيس الشيوخ	: رئيس شيوخ طيبة وممثل الشعب
الشيوخ الثلاثة	: من شيوخ طيبة .

المشهد الأول

(المنظر . بهو كبير فخم فى القصر الملكى بطيبة ينتهى من جهة اليمين بشرفة واسعة تطل على ميدان القصر . وللبهو ثلاثة أبواب أحدها يؤدى إلى الخارج ، وهو يقع فى أدنى اليمين . والثانى يقع فى أقصى اليمين . والثالث يقع فى أقصى اليسار ، وكلا هذين يؤدى إلى داخل القصر . وفى أقصى اليسار يوجد مخدع صغير . أما صدر المسرح فيشغله كرسى طويل وكراسى أخرى على جانبيه) .

الوقت : أول الضحى

(يرفع الستار عن جوكاستا وكريون جالسين على الكرسى الطويل)

كريون : هل كلمته البارحة مرة أخرى يا جوكاستا ؟

جوكاستا : نعم .. كلمته البارحة عند النوم وكلمته اليوم فى الصباح . ولكنى لم آنس منه أى اقتناع بهذا الرأى . ما إخاله يا كريون يعدل عن عزمه .

كريون : فما السبيل يا جوكاستا ؟ إن الوباء يشتد كل يوم وتزداد ضحاياه من الرجال والنساء والأطفال .

والفاقة جائمة على الناس فمن لم يمت بالداء مات من قلة الغذاء . والشعب يجأر بالشكوى ، وشيوخ طيبة يلحون علىّ كل يوم أن أكلم أوديب لأقنعه بالاستماع إلى توسلات الشعب وتحقيق رجائه . وأنا حائر لا أدرى بماذا أجيبهم .

جوكاستا : لا يسعك يا أخى إلا أن تجيبهم بمثل ما أجابهم أوديب حين كلموه مرارًا فى هذا الأمر .

كريون : إن أوديب لم يقدر أن يقنعهم بجوابه ، فكيف أقنعهم بما لم أستطع أن أقنع نفسى به ؟.. آه !.. ما ضره لو لبى رغبة شعبه فأرسل من يستفتى معبد دلف فى هذه النازلة لعل الإله يكشف عنا ما نحن فيه من العذاب ؟.

جوكاستا : يا ليته يفعل يا كريون ! إذن لكفى نفسه عناء التفكير لحل هذه الأزمة . إنى أخشى أن يصيبه سوء من جراء فكره وسهره . لقد صار لا يهنأ بأكل ولا نوم منذ حل بطيبة هذا البلاء.

كريون : وأنا أخشى أن يرتاب الشعب فى حسن نيته إذا ما رأوه يصر على رأيه ويمتنع عن تحقيق هذا الرجاء الذى يرونه يسيرًا عليه .

جوكاستا : بل هناك خطر أعظم من هذا كله .. هناك الكاهن الأكبر يا كريون !.

كريون : أجل .. إنى لأعجب لأوديب كيف تحدثه نفسه بمصادرة أموال المعبد وأملاكه ولا يقدر ما فى عمله هذا من الخطر عليه وعلى ملكه .

جوكاستا : هكذا أوديب .. يستهين بكل شىء فى سبيل ما يرى فيه مصلحة شعبه !..

كريون : لكن كلمة من الكاهن الأكبر كافية أن تثير هذا الشعب نفسه عليه ! فليت شعرى كيف تغيب عن أوديب هذه الحقيقة الواضحة ؟.

جوكاستا : هذه هى المشكلة يا كريون !.. صه.. ها هو ذا قد أقبل !.

كريون : (**ينهض من مقعده .. بصوت خافض**) : أيتها السماء .. خذى بيدى ويسرى لى ما أريد .

(يدخل أوديب وعليه علامات الاغتمام والإجهاد) .

أوديب : أنت هنا يا كريون .. فيم تتحدثان ؟.

كريون : هل لنا من حديث يا أوديب غير حديث النازلة ؟.

أوديب : (**فى ابتسامة خفيفة**) فهل اهتديتما إلى علاج لها خير من علاجى ؟

كريون : ما عندنا غير العلاج الذى أجمع عليه الشعب قاطبة .

جوكاستا : ماذا عليك يا زوجى العزيز لو لبيت رغبة شعبك ؟

أوديب : وارحمتاه لهذا الشعب البائس ! ما زال يؤمن بالمعبد ، ومن المعبد بؤسه ونكبته . ماذا يستطيع المعبد أن يصنع له ؟ إن للمعبد من أوقافه وأملاكه ما يشغله عن الاهتمام ببؤس الشعب !..

كريون : حنانيك يا أوديب ! إياك أن تجهر بمثل هذا أمام أحد ، فلن يحتمل الشعب أن يرى على عرش بلاده من لا يؤمن بمعبده .

أوديب : (**فى شىء من الحدة**) وأنا لا أحتمل أن أرى شعبى فى هذا الكرب العظيم وأنا أعرف علاجه الحق فأدعه لأنزل على رغبته فى استفتاء المعبد والمعبد سر بلائه ونكبته !.

كريون : لكن كيف تقنع الشعب بهذا الذى تراه ؟.

أوديب : لا حاجة بى إلى إقناع هذا الشعب المسكين بما لم أستطع أن أقنع أهل بيتى به ! حسبى أنه سيرى غدا بنفسه نتيجة ما أنوى عمله .

كريون : إن النازلة يا أوديب لم تدع له صبرا على الانتظار .

أوديب : لن أدعه ينتظر طويلا .

كريون : وشيوخ طيبة يا أوديب .. بم أجيبهم ؟ إنهم بعثونى شفيعا إليك لتحقيق رغبة الشعب . وهم ينتظرون منى الجواب .

أوديب : عدهم خيرا . قل لهم إننى غير غافل عما هم فيه من

البلاء . قل لهم إن كل امرئ منهم إنما يقاسى ألمه وحده وأنا أقاسى آلامهم مجتمعة !.

كريون : قد قلت لهم مثل هذا فما أرضاهم : إنهم لا يريدون قولا بل يريدون عملا .

أوديب : (**محتدا**) ويلك يا كريون ! فهل استفتاء المعبد إلا قول يرسله عاجز مأفون إلى إله أعجز منه وأضل سبيلا ؟ أفتسمى ذلك عملا وتسمى ما أنوى عمله قولا ؟

كريون : إنما قلت لك هذا على لسانهم .

أوديب : فقل غير هذا على لسانى ! قل لهم إننى قد اهتديت إلى العلاج الناجع وعما قليل سأرفع عنهم هذا البلاء . فهل أنت مطيع أمرى يا كريون ؟.

كريون : أمرك أيها الملك مطاع . (**يخرج من الباب الأول**) .

أوديب : (**يتنهد**) واحر قلباه !.. أرى السبيل أمامى واضحا ولا أجد من حولى عينا واحدة تراه ! حتى أنت يا جوكاستا تخذليننى ولا تساعدين !.

جوكاستا : ويحك يا حبيبى .. كيف أساعدك على أمر يرجف قلبى خوفا من عواقبه ؟ هذا كريون يشفق عليك من عاقبة هذا الأمر وهو لا يعلم ما أعلم ، فما ظنك بى يا أوديب ؟ يا ليت بعض الخوف يعرف سبيلا إلى قلبك !.

أوديب : أعيذك يا جوكاستا أن تتمنى لمن تحبين مالا يستحب !.

جوكاستا : إنك يا حبيبى أشجع مما ينبغى لك . والشجاعة عمياء والخوف ذو بصر حديد .

أوديب : بل الخوف هو الأعمى يا جوكاستا والشجاعة هى المبصرة . إنما يخاف المرء من سبيل يجهله لا من سبيل يعرفه .

جوكاستا : لو لم تكن الشجاعة عمياء لما فاتك أن ترى فى طريقك الخطر الكبير الذى يتهددك ويتهددنا معك . هـذا الكاهن الأكبر قاعد لنا بالمرصاد . أفتراك يا أوديب إن ضربته لا يضربك بالسلاح القاطع الذى فى يده ؟ يا ويلتا .. ماذا يكون حالنا إن هو أعلن الحقيقة الهائلة للشعب ؟.

أوديب : (**تلحقه رعدة مفاجئة**) أى حقيقة يا جوكاستا ؟!

جوكاستا : ماذا بك يا أوديب ؟ إنك لتعرف ما أعنى .

أوديب : (**فى لهف**) ماذا تعنين ؟ ماذا تخشين ؟.

جوكاستا : أخشى أن يعلن للشعب أنك قاتل لايوس ..

أوديب : أهذا كل ما تخشين إعلانه ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبى .. أليس هذا كافيا ليجعلنى أنتفض رعبًا ؟

أوديب : هونى عليك يا جوكاستا الحبيبة فهذا أمر هين .

جوكاستا : إن شجاعتك يا حبيبى تحجب عنك الخطر الـذى يتهددك ، ولكنى امرأة يدفعها الخوف إلى الاحتياط فى توقى المحذور . أتظننى كنت أقدم للمعبد تلك النذور والقرابين لولا خوفى من الكاهن الأكبر أن يهتك هذا السر للناس ؟.

أوديب : يا حسرتا .. لقد كانت نذورك تلك وقرابينك من أسباب هذه المجاعة التى حاقت بالشعب ، إذ ظللت تجرين من خزينة الدولة إلى المعبد حتى تجمع المال فى أيدى هؤلاء الكهنة فلم يبق للشعب شىء !. حرام علىّ العيش فى ظلك يا جوكاستا إن لم أعد للشعب أمواله وأملاكه !.

جوكاستا : فلسوف يعلن الكاهن أنك قاتل لا يوس !.

أوديب : ليفعل ما بدا له فلن يؤثر الشعب حينئذ لا يوس علىّ .

جوكاستا : أجل إنك صرت أحب إلى الناس من لايوس وأقرب إلى قلوبهم ، ولكنهم لن يترددوا فى الأنصياع لأوامر المعبد ووحيه .

أوديب : تبًا للمعبد ووحيه وإلهه وكهنته !.

جوكاستا : لا يجرمنك شنآن المعبـد يـا أوديب على أن تـنسى مصلحتك وتستهين بالخطر الـذى يهددك ويهددنى معك . ياويلتا يوم يقول الكاهن لأهل طيبة إننـى

تزوجت رجلا قتل ملكهم لايوس وأنا أعلم أنه قاتله !

أوديب : (**يصمت هنيهة ويعتريه وجوم شديد**)...؟

جوكاستا : (**فى رقة يشوبها شىء من الدلال**) إن كان قولى روعك فقد بلغت إذن مرادى. أما إن أسخطك علىّ فلا وحياة رأسك يا حبيبى لا أحتمل سخطك!.

أوديب : .... ؟.

جوكاستا : تكلم يا أوديب .. ماذا بك ؟.

أوديب : حدثينى يا جوكاستا كم تبلغ اليوم سنك ؟.

جوكاستا : سنى ؟ ماذا تبغى من معرفة سنى يا أوديب ؟ هل رأيتنى كبرت قليلا وصوّح غصن شبابى ؟.. ويلتا .. هل نقص يا أوديب حبك إياى ؟.. هل خبا ذلك الغرام الذى يتوقد لى بين جوانحك ؟

أوديب : كلا يا جوكاستا .. لا شىء من ذلك ألبتة .

جوكاستا : فما سؤالك هذا الغريب الذى لم تسألنيه يومًا قط ؟.

أوديب : إنما هى خطرة عابرة مرت ببالى .

جوكاستا : لا ريب أن ذكر لايوس هو الذى جرك إلى هذا السؤال ، فاعلم يا أوديب أن لايوس تزوجنى ولما يدركنى الطمث . حذار يا حبيبى أن تظن أنه كان قريبًا من سنى .

أوديب : كلا يا جوكاستا .. إنى أعرف ذلك .. ولكن كم عامًا

قضيت مع لايوس ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبي ما أنت وذاك ؟ إن غيرك من الأزواج لا يستطيب أن يذكر عنده زوج امرأته الأول ، فدعنا من لايوس وأخبار لايوس .

أوديب : هل تنفرين من ذكره يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : نعم .. لا أستحب ذكره .

أوديب : لماذا ؟.

جوكاستا : لأنه يكدر صفوى معك .

أوديب : يكدر صفوك معى ! فيم يا جوكاستا ؟.

جوكاستا : مالى أراك اليوم على غير عادتك يا أوديب ، فهل غرت من ذكر لايوس ؟. أتظن أننى كنت أحبه ؟. عجبًا لك يا أوديب ...إنك رأيته بعينك فكيف جال ببالك أن لشيخ كبير مثله بعض مالك فى قلبى فى منزلة ؟..

أوديب : إنك يا جوكاستا لم تجيبى عن سؤالى بعد .

جوكاستا : أى سؤال ؟.

أوديب : لم يكدر ذكره صفوك معى ؟.

جوكاستا : لأنه يذكرنى بخوفى من الكاهن الأكبر أن يكشف للناس أنك قاتله .

أوديب : ألم يحزنك يا جوكاستا مقتله قط ؟.

جوكاستا : بلى يا أوديب .. حزننى ذلك برهة إلى أن شاعت

الأقدار فعوضتنى خيرًا منه .

أوديب : ألم تشعرى بأى حرج قط من زواجك بعده بمن قتله ؟.

جوكاستا : فيم هذه الأسئلة يا أوديب ؟.

أوديب : أجيبى يا جوكاستا .

جوكاستا : تلك مشيئة القدر لا حيلة لى فيها ، فمن يدرى ، لعل القدر أراد عقاب لايوس على أن قتل طفله البرىء خشية أن يقتله ذلك الطفل ويتزوجنى كما زعمت تلك النبوءة الهوجاء ، فسلط عليه من قتله وتزوج امرأته جزاء وفاقا .

أوديب : أفتعتقدين أن ذلك الطفل قد قتل ؟

جوكاستا : نعم .. قد حدثتك مراراً يا أوديب أن لايوس سلم طفله لخادمه كى يقتله فى البرية .

أوديب : فقتله الخادم ؟.

جوكاستا : لاشك .. هل يجرؤ الخادم أن يخالف أمر سيده ؟.

أوديب : وأين ذلك الخادم ؟.

جوكاستا : هذه رابع مرة تسألنى عن هذا الخادم .. ماذا تريد منه يا أوديب ؟.

أوديب : أريد أن أعرف أين هو ؟.

جوكاستا : لا أدرى يا أوديب أين ذهب .

أوديب : هل تذكرين يا جوكاستا متى كان آخر عهدك به ؟.

جوكاستا : نعم .. رأيته آخر مرة يوم قتلت أنت أبا الهول وحللت مكان لايوس ثم ما رأيته بعد ذلك ؟.

أوديب : هل أخبرك يا جوكاستا أنه قتل ذلك الطفل ؟ هل سمعت ذلك منه بنفسك ؟

جوكاستا : نعم يا أوديب .. سمعت منه ذلك بأذنى هاتين .. عجبًا .! فيم هذه الأسئلة ؟ إنك لتخيفنى بأسئلتك !.

أوديب : (**يتبلج وجهه**) اطمئنى يا حبيبتى فلن تسمعيها منى مرة أخرى ، لقد ازددت اليوم يقينا بكذب المعبد فيما زعم لى من قبل .

جوكاستا : ماذا زعم لك المعبد يا أوديب ؟

أوديب : فرية قديمة لا تستحق الذكر .

جوكاستا : بل اذكرها لى فإنى لا أحب أن تخفى عنى شيئا .

أوديب : فسأرويها لك إن شئت لتضحكى منها ملء فيك .. لقد زعم لى الكاهن الأكبر يومًا أن طفل لايوس لم يقتله الخادم ، بل سلمه لراع من كورنث فسلمه هذا لبوليب وميروب ، وأننى أنا ذلك الطفل ! فهل سمعت بأكذب وأسخف من هذا الزعم .

جوكاستا : لكنك لم تحدثنى بهذا من قبل !.

أوديب : ماذا كان يدعونى إلى ذلك ؟ لولا أنك عزمت الآن

علىّ لما رويت هذا الهراء لك . ياليت لهؤلاء المخدوعين بالمعبد آذانا تسمع ! إذن لأدركوا حقيقة ما به يؤمنون . أراك وجمت يا حبيبتى .. ماذا بك !

جوكاستا : لقد زدتنى الآن خوفًا يا أوديب !.

أوديب : ويحك يا جوكاستا .. هل تصدقين مثل هذا اللغو ؟

جوكاستا : لا يا أوديب .. ولكننى أخشى أن يعلن الكاهن الأكبر هذا اللغو فيؤمن به الشعب.حذار إذن يا حبيبى أن تغضب الكاهن الأكبر..اعدل الآن جملة عن عزمك !

أوديب : ويحك .. من ذا يصدق هذا الهراء المبين ؟

جوكاستا : ستصدقه طيبة أجمع !.

أوديب : (**يتنهد**) آه .. ياليتنى أعلم من أبواى ! إذن لأظهرت للشعب كذب هذا المعبد وبطلان وحيه بالبرهان القاطع !. لو كنت معروف الأبوين كغيرى من الناس لما جرؤ هذا العبد على اختلاق هذه الفرية!... آه يا جوكاستا ما أشقانى إذ لا أعرف أبوى !.

جوكاستا : هون عليك يا أوديب الحبيب .. لا شك أن أبويك كانا فاضلين كريمين وإلا لما أنجبا مثلك فى فضلك وخلالِك !.

أوديب : ألا يحزنك يا جوكاستا أن تتزوجى رجلا لا يعرف له أب ولا أم ؟

جوكاستا : لا وحياتك الغالية يا أوديب وجلال قدرك عندى ما اختلج هذا الخاطر ببالى قط . حسبى أننى تزوجت بك ملكا جميلا كريما ليس له من نظير . نفسى فداؤك يا أوديب !.

أوديب : سلمت يا جوكاستا الحبيبة ! إن حبك هذا هو عزائى الوحيد .. ولكنى أود لو أعرف من أبواى !.

جوكاستا : لا تتمن يا حبيبى شيئا قضت الأقدار أن تحجبه عنك . فمن يدرى لعل الخير فى ألا تعرف !.

أوديب : أتخشين يا حبيبتى أن يتضح أننى من أصل وضيع لا يليق بعريق أصلك وشريف محتدك ؟

جوكاستا : حاشاى يا أوديب . إن الأقدار الرحيمة هى التى ساقتك إلى فتزوجتك وأحببتك وسعدت بك وبأولادى منك ، فأنت زوجى وسيدى كائنًا أصلك ما يكون .

أوديب : فعلام تنكرين اشتياقى أن أعرف أبوى ؟.

جوكاستا : لا أريد أن تشغل بالك بأمر لا خطر له ولا نفع فيه .

أوديب : بل فيه النفع كله يا جوكاستا .. لو عرفت أبوى لأثبتُّ لأهل طيبة ولهيلاس جميعا كذب هذا المعبد الذى به يؤمنون .

(يدخل كريون وعليه دلائل الاهتمام كأنه يحمل نبأً

خطيرا)

أوديب : ماذا وراءك يا كريون ؟.

كريون : نبأ هام يا أوديب !.

أوديب : لعل شيوخ طيبة لم يعجبهم جوابك .. فدعهم .. لا تبال بهم .. إنى أعرف سبيلى .

كريون : الأمر أخطر من هذا يا أوديب .. لقد جاء ترزياس يستأذن لمقابلتك !.

جوكاستا : (**مرتاعة**) ترزياس ! الكاهن المنبوذ ؟.

كريون : نعم .

أوديب : ترزياس .. الكاهن القديم الذى طرد من المعبد ؟.

كريون : نعم .. هو ذاك .

أوديب : أين هو ؟ دعه يدخل .

جوكاستا : كلا يا أوديب . لا تأذن له .. إن المعبد قد لعنه ونفاه من طيبة وحرم عليه دخولها ، فكيف تأذن له بدخول قصرك ؟.

أوديب : ذلك أجدر أن يحملنى على الترحيب به ، فلو لم يكن رجل خير لما نبذه المعبد ولعنه . ائذن له يا كريون .

جوكاستا : أوديب ! أطعنى يا أوديب .. لا تأذن له ، لا يعلم الكاهن الأكبر أنك أدخلته قصرك فيثير الشعب عليك .. عجبا .. كيف جرؤ هذا اللعين المنبوذ أن

يدخل طيبة وكيف لم يرجمه الناس بالحجارة ؟.

كريون : إنه دخلها متنكرا لم يعرفه أحد ، ولم يدر حتى الآن بأمره غيرى وغير الغلام الذى يقوده .

أوديب : اطمئنى الآن يا جوكاستا فلن يدرى بوجوده فى القصر أحد .. ائتنى به يا كريون .

كريون : إنه يريد الخلوة بك يا أوديب ، فإن اختليت به فخذ حذرك منه فإنه رجل لا يؤمن جانبه (**يخرج**) .

جوكاستا : لا يخلون بك وحدك . ليبق كريون معك دون أن يشعر الرجل فإنه أعمى لا يبصر .

أوديب : كلا يا جوكاستا.. لا أغش ضيفى ...وبعد ففيم كل هذا الخوف على من هذا الشيخ الضرير؟.

جوكاستا : إنه مخيف يا أوديب .

أوديب : لن يكون أخوف من أبى الهول .

جوكاستا : يقولون إنه عظيم المكر .

أوديب : فعسى أن يكون عونا لى بمكره . لطالما اشتهيت أن أرى هذا الكاهن الطريد ، فها هو ذا قد جاء اليوم يسعى إلى .

جوكاستا : إن قلبى يحدثنى بشر من قبله !.

أوديب : ماذا يخيفك منه ؟ هل تعرفينه يا جوكاستا .. هل رأيته

من قبل ؟

جوكاستا : نعم .. رأيته يوم جاء إلى هنا بعد أن طرده المعبد ولعنه ، وسمعته يصرخ فى وجه لايوس فأمر لايوس بإخراجه ونفيه من المدينة ، فتبعه الناس وهم يصيحون حوله : اللعين ! اللعين ! وهو يقهقه بينهم كالمجنون ! لشد ما كان منظره يومذاك مخيفا وضحكاته مروّعة !

أوديب : (**مازحا**) أهذا ما يخيفك منه ؟ ما أحسبه جاء إلى هنا ليقهقه عندى!

جوكاستا : لقد كان مجيئه القصر يومذاك نذير شؤم ، توالت بعده النكبات تترى إلى أن جئتنا أنت ! (**تنظر نحو الباب الأول فتنهض فى ذعر**) يا ويلتنا .. ها هو ذا أقبل ! (**بصوت خافض**) حذار يا أوديب .

أوديب : (**باسما**) اطمئنى يا جوكاستا . (**تخرج جوكاستا من الباب الثالث**) .

(**يدخل ترزياس يقوده كريون**)

ترزياس : هل أنا الساعة فى حضرة الملك أوديب ؟.

كريون : نعم .

ترزياس : (**يتقدم نحو أوديب وأوديب يصوب النظر فيه ويصعده**) التحيات الطيبات عليك أيها الملك العظيم .

أوديب : (**يصافحه**) وعليك مثلها أيها الكاهن الجليل .

ترزياس : (**يبدو السرور فى وجهه**) الكاهن الجليل ! إذن فقد صدقت فراستى فيك . إنى ألتمس البقاء فى قصرك يا أوديب ، فإن أذنت لى بهذا أمرت غلامى فانصرف لشأنه .

أوديب : على الرحب والسعة يا ترزياس (**يأخذ بيد ترزياس فيجلسه**) .

ترزياس : شكرا يا أوديب . وتأذن لى أن أكلمك الساعة وحدك ؟.

أوديب : لك ما تحب . (**يجلس إلى جانب ترزياس**) .

ترزياس : هل للشريف كريون أن يأمر غلامى بالانصراف ؟.

أوديب : قل له ذلك يا كريون .

كريون : سمعا يا أوديب (**ينظر كالمرتاب ثم يخرج من الباب الأول**) .

ترزياس : (**بعد صمت قصير**) معذرة يا أوديب إنى كما ترى لا أبصر ما حولى .. فهل ..؟.

أوديب : نعم .. قل ما لديك فليس بيننا ثالث .

ترزياس : تذكر يا أوديب أن الإلٰه ثالثنا وهو يسمع ما نقول .

أوديب : الإلٰه ! أوَ مؤمن أنت بهذا الباطل الذى ابتدعه الكهنة ليأكلوا به أموال الناس ؟ لقد حسبت أن سأجد عندك خيرا مما عندهم إذ علمت أنهم نبذوك ولعنوك ، فإذا

أنت مثلهم !.

ترزياس : أى أوديب .. لا ينكر الإلٰه إلا جاهل أو مكابر . وأعيذك به أن تكون أحد هذين .

أوديب : سمنى هذا أو ذاك فإنى لا أبالى . ولكن اخرج من عندى وارجع من حيث أتيت فلا خير فيك !

ترزياس : مهلا أيها الملك .. لا تطردنى حتى تسمع ما أقول .

أوديب : أى خير يرجى منك ؟ إن لى من شئونى وشئون طيبة ما يشغلنى عن الاستماع إلى ترهاتك !

ترزياس : إنى لست مثل هؤلاء الكهنة يا أوديب !

أوديب : كيف .. ألست مؤمنا بالإلٰه ؟

ترزياس : بلى ، ومن أجل ذلك طردونى من المعبد ولعنونى .

أوديب : حذار يا هذا أن تستضعف عقلى فتحسبنى كهؤلاء العامة أصدق كل ما يقال ! إن كانوا طردوك حقا فلا بد أنهم وجدوك تطمع من مغانمهم فى أكثر من نصيبك !

ترزياس : كلا يا أوديب .. إنما طردونى لأنى كنت أنعى عليهم جشعهم وتكالبهم على المال ، وما جئتك اليوم إلا لأؤيدك فى عزمك على مصادرة أموال المعبد وأملاكه وتوزيعها على الشعب المنكوب .

أوديب : (**مدهوشا**) ويلك .. كيف علمت أن هذا عزمى ؟

من أين علمت ذلك ؟

ترزياس : إن عزمك هذا قد انتهى أمره إلى الكاهن الأكبر فهو يستعد لمقاومته والكيد لك .

أوديب : وأنى عرفت هذا ؟

ترزياس : إن لى فى المعبد الكبير وفى سائر المعابد عيونا من مريدىّ المخلصين ينقلون إلىّ كل ما يدور هناك من المكايد والدسائس .

أوديب : هذا سر لم أفض به لسوى الملكة وأخيها كريون وقد أكدت عليهما أن يكتماه . فكيف تسرب أمره إلى المعبد ؟ أواثق أنت يا ترزياس من صحة ما تقول ؟

ترزياس : كفى باطلاعى على السر برهانا على صحة قولى .

أوديب : صدقت يا ترزياس ، أنا الملوم وحدى إذ ائتمنت غيرى على مثل هذا السر !

ترزياس : لعل الخير أوديب فيما كان . فلولاه لما حدثت نفسى بالمجئ إليك .

أوديب : ماذا ينفعنى مجيئك وقد علم الكاهن الأكبر بعزمى فتأهب لمقاومته قبل أن أتم الأهبة لتنفيذه ؟

ترزياس : لا تبتئس يا أوديب فلن يقدر الكهنة أن يغلبوك إذا صممت على قرارك . وإنى هنا معك لا أبرح حتى تنفذه على رغم أنوفهم أو أهلك دونه !

أوديب : (**يبدو الرضى فى وجهه**) أنت إذن ملحد مثلى يا ترزياس . فعلام قلت لى آنفا إنك مؤمن بالإلـٰه ؟

ترزياس : إنى لمؤمن به حقا وما أنا بملحد ولا ينبغى لك أن تبقى ملحدا . فقد جئت أيضا لأعيدك إلى حظيرة الإيمان .

أوديب : إنى لا أومن إلا بعقلى وإرادتى ، فادع غيرى إلى الإيمان بهذا الإلـٰه الأهوج الذى يوحى بالشر والإثم إلى كهنته وسدنة معبده !

ترزياس : كلا يا أوديب .. إن الإله الحق لا يوحى بالشر والإثم وإنما يوحى بالخير والبر .

أوديب : ويلك إنى لا أحب الجدال فيما لا يفيد . ولكن خبرنى هلى من الخير والبر أن يقتل المرء ولده ؟

ترزياس : كلا يا أوديب .. هذا شر كبير وإثم عظيم !

أوديب : فقد أوحى بهذا الشر إلـٰهكم يوما إذ زعم وحيه الكاذب لسلفى لايوس أن سيولد له غلام شقى يقتل والده ويتزوج من والدته . فدفعه بذلك إلى التخلص من ولده . أفما عندك بهذا علم ؟

ترزياس : بلى يا أوديب .. هذا ما جئت لأبينه لك .

أوديب : ويلك إنى فى غنى عن بيانك . ولكن أجبنى . ما تقول فى هذا الوحى الأثيم ؟

ترزياس : إنه وحى باطل افتراه الكاهن الأكبر من عنده ليحمل لايوس على التخلص من ولده فلا يبقى له ولد .

أوديب : ماذا تقول ؟ وحى باطل ليس من عند الإلٰه ؟

ترزياس : حاشا للإلـه الحكيم أن يوحى بمثل هذا الإثم . لقد كان هذا الافتراء على الإلٰه مما أنكرته على لوكسياس ، فلما ضاق بى ذرعًا طردنى من المعبد ووصمنى بالكفـر والإلحاد .

أوديب : وماذا دفعه إلى اختلاق ذلك الوحى؟

ترزياس : حب المال .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : تقاضى على ذلك عشرين ألف أوبول من ملك كورنث .

أوديب : من بوليب ؟

ترزياس : نعم .. إنه كان خصم لايوس ومنافسه على زعامـة هيلاس . وكان يخشى أن يكون لخصمه ولد يرث عرشه وليس له هو من وريث .

أوديب : لا أكاد أصدق أن بوليب الشيخ الصالح يقترف مثل هذا !

ترزياس : لا لوم على بوليب . إن هو إلا ملك يخشى على ملكه أن

يئول إلى خصمه إذا أعقب خصمه دونه . وإنما اللوم على هذا الكاهن الدجال الذى لا يبالى فى سبيل المال أن يفترى تلك النبوءة الكاذبة ويزعم أنها من عند الإلـٰه .

أوديب : (**بعد صمت قصير**) فأنت موقن يا ترزياس أنها كانت نبوءة كاذبة ؟

ترزياس : لا ريب ، وقد نصحت لايوس إذ ذاك ألا يؤمن بها فلم يسمع لنصحى ، بل أهاننى ونفانى من طيبة وظل يعمل بوحى الكاهن الدجال حتى أورده حتفه بيد ذلك الطفل الذى أراد التخلص منه !

أوديب : (**تلحقه روعة**) ويلك كيف تقول إنها نبوءة مختلفة ثم تزعم أن الذى قتل لايوس هو ولده ؟

ترزياس : تلك جناية هذا الكاهن الدجال يا أوديب .. إنه اختلق تلك النبوءة من عنده ثم عمل على تحقيقها بتدبيره ومكره حتى تحققت !

أوديب : (**فى ارتياع بالغ**) تحققت !

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك ما تقول ؟ هل تعنى أن ما تنبأ به ذلك الوحى الباطل قد وقع ؟

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك هل تدرى معنى « نعم » هذه يلوكها لسانك ؟

هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟

ترزياس : نعم يا أوديب .

أوديب : (**فى ثورة وحنق**) نعم .. نعم ..! أما عندك ما تجيبنى به غير هذه الكلمة ؟ أما يعرف لسانك الملعون غير هذه الكلمة الملعونة ؟

ترزياس : لا تلعن لسانى يا أوديب فلطالما نطق بالحق .

أوديب : فهو إذن باللعن أجدر ! لشد ما أتمنى لو أنى كنت فى فمك مكان هذه الكلمة الملعونة وأنّ صاعقة هوت علىّ من السماء فاحترقتُ فى لسانك قبل أن تلفظنى شفتاك !!

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب . عزيز علىّ أن أكشف لك هذا الأمر الفاجع المهول لولا رغبتى فى إنقاذك مما أنت فيه !

أوديب : ماذا تقول ؟ أوَقد ظننت أننى صدقتك ؟ ماذا تظننى يا هذا ؟ أتحسبنى أصدّق كل ما يقال ؟ هذا الذى قلته باطل كله !.

ترزياس : كلا يا أوديب هذا حق وليس بباطل .

أوديب : عندى برهان أعرفه كما أعرف نفسى يُثبت لى أنك كاذب فيما قلت .

ترزياس : كلا . ما أنا بكاذب يا أوديب ولا أعرف الكذب .

أوديب : فأنت إذن واهم فيما زعمت معرفته .. حذار أن تنكر

هذا أيضًا .. إنى لا أريد أن أصمك بالكذب ، وإنما أتهمك بالخطأ فيما اعتقدت أنه الحقيقة دون أن تقصد سوءا .. افهم قولى هذا .. دون أن تقصد سوءا !

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما وهمت ولا أخطأت الحقيقة .

أوديب : مهلا يا هذا .. إنك لا تعرف ما وراء كلامك هذا من أمر خطير !

ترزياس : بل أعرف ذلك يا أوديب .

أوديب : ويلك لا تجادلنى فيما لا تعلم .. إنك لا تعرف قاتل لايوس وإلا لكففت عن هذا اللغو !

ترزياس : بل أعرفه يا أوديب كما تعرفه أنت وكما يعرفه الكاهن الأكبر وتعرفه الملكة جوكاستا .

أوديب : من هو ؟

ترزياس : أنت !

أوديب : (**يجفل مشدوها هنيهة ثم يعود إلى تماسكه**) ها قد عرفتك الآن ! أنت إذن متهم .. بعثوك إلىّ لتهددنى وتنذرنى .. يالكم من مكرة فجرة ! أجل .. أنا قاتل ملككم لايوس .. قتلته وجلست على عرشه وبنيت بزوجته ! أشيعوا ذلك فى الشعب فإنى لا أبالى !

ترزياس : أوديب !

أوديب : لأصادرنَّ أموال معبدِكم ولأوزعنها على شعبى وإن

انطبقت السماوات علىّ ! إنى أتحدى آلهتكم جميعًا أن تثنينى عن عزمى !.

ترزياس : أوديب !

أوديب : ارجع إلى من أرسلوك فأعلنوا فى الناس أننى قاتل لايوس ، فلن يصرفنى ذلك عما اعتزمت ؟

ترزياس : مهلا يا أوديب .. إنى ما جئت إلا لتأييدك فى عزمك هذا فكيف تتهمنى بأنى مع كهنة المعبد عليك ؟

أوديب : لا ريب عندى الآن أنك متواطئ معهم وأنهم هم الذين أوحوا إليك بكل ما قلت .

ترزياس : لا تتسرع با تهامى فيما لا تعلم . ودعنى يا أوديب أنقذك مما أركسك فيه هذا الكاهن الدجال من إثم لم يرتكب مثله بشر قبلك !

أوديب : ويلك .. أى إثم تعنى ؟

ترزياس : قتل أبيك وزواج أمك !

أوديب : هذه هى الفرية التى افتراها علىّ الكاهن الأكبر من قبل .

ترزياس : بل هى الحقيقة الواقعة يا أوديب . حقا إن لوكسياس افترى ذلك الوحى من عنده ، ولكنه عمل على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كلما تنبأ به .

أوديب : أيهذا الأعمى إنك لتقول قولا عظيما . فإن لم تبين لى

كيف تمكن لوكسياس من فعل ما تقول لأضيفن إلى ظلمة عينيك ظلمة قبرك .

ترزياس : (**غاضبا**) أيهذا الشقى أبعماى تعيرنى ؟ ويلك ليس الأعمى من كف بصره ولكنه من عميت بصيرته !

أوديب : دعنى من هذا وعجّل بما أمرتك أن تبينه !

ترزياس : إن الأعمى هو من يعمى سبع عشرة سنة عن كنه العار الذى يرتكس فيه ، حتى إذا نبهه البصير إلى ذلك أخذته العزة بالإثم وقال أنت الأعمى وأنا البصير !.

أوديب : عجّل ويلك .. إنى لأحس كأن الأرض تتزلزل من تحتى وكأن جبالها تتدكدك علىّ ! عجّل .. قبل أن أنقض عليك فأحطمك تحطيما .. إن شياطين الشر قد انطلقت من قلبى إلى جوارحى ، وتوشك أن تنطلق من جوارحى فتنهال عليك !!

ترزياس : بعض غضبك يا أوديب فلن تعى مع الغضب شيئا .

أوديب : بين لى كيف تمكن الكاهن من فعل ما تقول ؟

ترزياس : دعنى أذكرك به شيئا فشيئا ..

أوديب : بل قله لى دفعة واحدة !

ترزياس : لا تعجل يا أوديب فستعرف وشيكا كل شىء .. إن لوكسياس اختلق ذلك الوحى للايوس .

أوديب : هذا قد عرفته .

ترزياس : فبعث لايوس ابنه مع الراعى ليقتله فى البرية .

أوديب : وأعرف هذا أيضا .

ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى بألا يقتله وبأن يسلمه لراع من كورنث .

أوديب : ثم ماذا ؟

ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى الكورنثى بأن يسلمه لبوليب .

أوديب : ها .. ثم ماذا ؟.

ترزياس : تبناه بوليب حتى كبر وأيفع وهو يعتقد أنه ابن بوليب .

أوديب : ثم ماذا ؟ عجل ويلك !

ترزياس : ثم أوعز الكاهن إلى بونتيس ..

أوديب : (**يبلغ به الاضطراب أقصاه**) من بونتيس هذا ؟!

ترزياس : أوَ قد نسيته يا أوديب ؟ أنسيت ذلك الشاب الذى استثارك فى مجلس الشراب وقدح فى نسبك حتى دفعك إلى استفتاء معبد دلف .؟

أوديب : أجل .. تذكرته الآن .. ياويلتا .. ثم ماذا ؟

ترزياس : أفتاك الكاهن بأنك ابن لايوس وجوكاستا وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك .

أوديب : أجل .. هذا حق .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

ترزياس : ألم أقل لك آنفا إن لى عيونا فى المعبد ينقلون لى كل شىء؟ إنى أعرف كل كلمة قالها الكاهن الأكبر لك .

أوديب : فقل لى ماذا صنع بعد ذلك ؟

ترزياس : جعل يحذرك أن تذهب إلى طيبة لكى يغريك بالذهاب إليها ..

أوديب : لكى يغرينى ؟

ترزياس : نعم ، إذ عرف ما جبلت عليه من شدة العناد ، فقصدت أنت إلى طيبة لتتحدى تلك النبوءة ، وتقبِّل رأس أبيك بدلا من أن تقتله

أوديب : نعم .. هذا حق .

ترزياس : فاعترضك لايوس فى طريقك .. أتدرى كيف اعترضك ؟

أوديب : لا أدرى ، ولكن لوكسياس قد أخبرنى بأن لايوس سيفعل ذلك .

ترزياس : إنه أرسل إلى لايوس من أخبره بقصة نجاتك من القتل ونشأتك فى قصر بوليب وبأنك قاصد إلى طيبة لتقتله مصداقا للنبوءة فإن شاء النجاة فليعترضك دون طيبة وليقتلك قبل أن تقتله .

أوديب : ويلتاه .. الآن فهمت لماذا أصر لايوس على محاولة قتلى بعد أن صحت به إننى ابنه وإننى أريد أن أقبل رأسه .

ترزياس : ثم عدت إلى كورنث وقد ازداد خوفك من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة .

أوديب : أجل .. ولكنى ما آمنت بها قط .

ترزياس : أعلم ذلك . لقد أردت أن تتحداها بعدُ فحـذرك الكاهن مرة أخرى من الذهاب إلى طيبة و إلا تزوجت من أمك لا محالة .

أوديب : فياليتنى أطعت أمره يومذاك !

ترزياس : لو أطعت أمره لخالفته !.

أوديب : ماذا تعنى ؟

ترزياس : إنما حذرك ليغريك مثل ما فعل فى المرة الأولى .

أوديب : يا للكاهن اللعين! أدركت الآن لماذ كان ينعت لى جمال جوكاستا وينذرنى بأنى إن رأيتها فسأقع فى حبها حتما.

ترزياس : ليمكّن فى قلبك جذور الاستسلام لما كـنت تخشاه فيسهل وقوعك فيه.

أوديب : أواه! ياليت لايوس ورجاله كانوا قتلونى فى ملتقى الطرق الثلاث من أرض فوكيس، فنصبوا من عظامى علما هناك للسائرين!. ياليتنى لم أقتل أبا الهول بل يا ليته هو افترسنى! يا ليت غيرى قتله فاستحق من دونى تلك الجائزة المشئومة التى جعلتها «طيبة» لمن يقتله!

ترزياس : ما كان ذلك فى الإمكان يا أوديب . لقد جعلت الجائزة

لتنالها أنت خاصة لك من دون غيرك .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : إنما أوحى الكاهن لكريون أن يعلنها لمن يخلص طيبة من أبى الهول،لأنه يعلم يقينا أن لن يقدر على أبى الهول غيرك.

أوديب : كيف علم ذلك ؟ كيف علم أننى سأقتل أبا الهول ؟

ترزياس : إنك لم تقتل أبا الهول يا أوديب .

أوديب : ماذا تقول يا ترزياس،كيف تنكر أمراً يعلمه كل الناس؟

ترزياس : كما بينت لك أمورًا يجهلها الناس ، إن الحقيقة يا أوديب لا يثبتها علم الناس ولا ينفيها جهلهم .

أوديب : ويلك هل تستطيع أن تنكر أننى أنقذت طيبة من ذلك الوحش الغريب الذى كان يتعرض للناس خارج أسوارها بأحاجيه فمن لم يهتد إلى حلها افترسه ؟

ترزياس : لا وجود ألبتة لذلك الوحش يا أوديب . إنما كان دمية من صنع الكهان قد استتر أحدهم بداخلها ، فهو الذى كان يحركها ويلقى الأحاجى والألغاز .

أوديب : لكنه كان يفترس كل من لقيه فلم يجب أحجيته .

ترزياس : ذلك أن الكهنة قد أشاعوا أمره فألقوا فى قلوب الناس الرعب منه،فكان الذى يقف أمامه ويسمع أحجيته لا يثبت من الخوف فيغشى عليه فيقتله الكاهن الذى بداخله.

أوديب : لكنى حللت لغزه فخر على وجهه ميتًا .

ترزياس : بل ألقى بنفسه عند ذاك بمقتضى أمر رئيسه . لقد أمره الكاهن الأكبر أن ينصرع حين يلقاك ، فانصرع كما أمِرَ لتنال أنت الجائزة فتلى عرش طيبة وتتزوّج ..

أوديب : (**صائحا صيحة مفزعة**) أمى !! آه ! آه ! يا ويل أوديب أبد الدهر ! (**يهب من مقعده كالمجنون وهو يشد شعر رأسه ولحيته**) اقتلونى يا شعب طيبة ! ارجمينى أيتها السماء ! العنونى أيها الآلهة ! يا ثعابين الأرض من كل شكل ولون .. هلم انطلقى من جحورك فالتفى علىّ وتناهشينى ! أيتها الوحوش الجائعة التى تعشق اللحم النتن ، هلمى استبقى إلى أنتن لحم فى الوجود !.

(**ينهال بكلتا يديه على صدره ورأسه ضربا شديدا متواليا وهو يصيح**)

الويل ! الويل ! الويل ! أنا هِرّ كورنث الذى عض أباه واعتدى على أمه ! هِرّ ميروب الذى اغتصب أمه من أبيه ! اقتلونى .. اقتلوا الهر الأثيم .. مزّقوه مزّقوه !!

(**يدخل كريون من الباب الأول وجوكاستا من الباب الثانى وأولاد أوديب الأربعة وخلفهم تيمون الوصيفة من الباب الثالث وهم يهرعون فزعين**

مدهوشين) .

جوكاستا : ماذا بك يا أوديب ؟

كريون : ماذا أصابك ؟.

أوديب : (**ينظر إلى جوكاستا فى ذعر فيلوذ بترزياس كأنما يحتمى به من أمر مخيف**) . أنقذنى يا ترزياس ! أنقذنى ! (**يغشى عليه فيرتمى على الأرض بجانبه**) .

جوكاستا : (**ترتمى على أوديب**) أوديب ! أوديب ! حبيبى أوديب ! زوجى .. مولاى !.

أوديب : (**لا يجيب**) ..؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه !

جوكاستا : يا ويلتا .. ماذا دهاه ؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه ! أجب يا أبتاه ! ماذا به يا أماه ؟

جوكاستا : هذا الكاهن المشئوم هو الذى فعل به هذا !.. ويلك .. ماذا فعلت به أيها المنبوذ اللعين ؟ ماذا فعلت بزوجى ؟ ماذا فعلت بالملك ؟

ترزياس : هوّنى عليك يا جوكاستا فلا بأس عليه الآن .. لقد كان نائما فاستيقظ !.

جوكاستا : (**فى غضب**) لا بأس عليه الآن ! ويلك يا هذا أجنيت عليه ثم تسخر منه !

ترزياس : كلا يا جوكاستا ما جنيت عليه ولا سخرت منه .

جوكاستا : (**تنهره**) فما هذا الذى صنعت إذن ؟ (**تلتفت إلى كريون**) ما وقوفك جامدًا يا كريون ؟ ألم تر ما صنع ؟ ألم تسمع ما قال ؟.

كريون : ماذا تريدين يا أختى أن أصنع ؟

جوكاستا : اقتله يا كريون .. اقتله !.. أو اطرده من هنا إن لم تقدر أن تقتله !.

كريون : لا أستطيع يا جوكاستا أن آتى هذا بغير أمر الملك .

جوكاستا : أواه ! قد قلت لكم لا تدخلوه القصر فعصيتمونى .! (**تحرّك أوديب**) أوديب ! أوديب ! وازوجاه ! واحبيباه !.

كريون : ماذا فعلت به يا ترزياس ؟ ماذا بأوديب ؟

ترزياس : لا بأس عليه يا كريون .. إن هى إلا غشية لحقته .. احملوه إلى سريره فسيفيق من غشيته عما قليل .

(**يحاول كريون حمل أوديب وتساعده جوكاستا وتيمون ، بينما يهبط الستار رويدًا رويدًا**) .

ترزياس : (**على حدة**) يا ويح أوديب .. لطالما سعى مفتوح العينين وهو نائم فلما استيقظ أغمض عينيه !.

(يتم نزول الستار)

المشهد الثانى

المنظر . نفس المنظر السابق .

الوقت . ضحى اليوم الثانى

(يرفع الستار عن ترزياس جالسا حيث كان ، وأوديب جالسا بجانبه كالمتداعى وفى وجهه علامات الحزن الشديد) .

ترزياس : تجلد يا أوديب ، ما من مصيبة فى الدنيا مهما جلت إلا وفى الناس من كبار النفوس من يسعها صبره . أولئك هم الأبطال يا أوديب ، على قدر مصائبهم واحتمالهم إياها تكون مراتبهم فى العظمة والبطولة !.

أوديب : (**كأنه ذاهل عما قاله ترزياس**) يا هولها من حقيقة ! أواه .. أحقا أن كل هذا وقع ؟ فكيف بقائى حيا بعد ؟ كيف لم أصعق لهذا الذى لو سمعه جبل لتصدع ؟

ترزياس : من الناس رجال يا أوديب لهم قلوب أقوى وأعظم من الجبال .

أوديب : (**ينهض من مقعده فى ذهول واضطراب فيتردد حول ترزياس جيئة وذهوبا**) آه .. مالى أفقت من الغشية

التى لحقتنى أمس ؟ ياليتها كانت القاضية .. يا ليتها دامت إلى الأبد ، فلا ترى عينى هذا النور الذى يتفزز إثما ، ولا يتنسم صدرى هذا الهواء الذى يتنزز فسوقا ودنسا ! (**ترعد فرائصه بغتة ويرتد إلى خلفه متقهقرا وهو شاخص الطرف كأنما يرى أمامه شيئا مهولا**) لكنى سأصير حينئذ إلى أبى فى دار الموتى .. فبأى وجه ألقاه ؟ واشقائى ! حتى هذا الباب الوحيد الذى يلوذ به من لم يعد يحتمل الحياة موصد فى وجهى !!

ترزياس : ويحك يا أوديب .. إياك أن تحدثك نفسك بالانتحار فتقترف إثما على إثمك !.

أوديب : لو كان خوف الإثم وحده هو الخطب لهان عندى ولما باليت ، فليس على إثمى من مزيد . ولكنه خجلى من لقاء أبى بعد أن شاركته فراش أمى !! يالى من طريد منبوذ تلفظه هذه الدار ولا تقبله الأخرى ! يالى من شقى مقطوع الأسباب ، مشدود إلى العذاب ، لا أطيق المقام ولا أقدر على الرحيل !.

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب .. لا أدرى أيهما أعظم إثمك أم شقاؤك !

أوديب : دعنى من هذا يا ترزياس . ولكن قل لى كيف الخلاص

من هذا الذى أنا فيه ؟ أين المفر يا ترزياس وكيف المخرج ؟ أما تجد لى من حيلة ؟ أما تهدينى إلى سبيل ؟ (**يدنو من ترزياس**) خبرنى يا ترزياس .. بحق الإلـٰه الذى تؤمن به ، وبما أعطاك من علم وحكمة ، ألا توجد فى ملكوته الواسع دار ثالثة يفر إليها من لا يحتمل المقام فى دار الأحياء ويخشى الرحيل إلى دار الموتى ؟

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس فى الوجود إلا داران . دار الفناء ودار البقاء .. دار العمل ودار الجزاء .

أوديب : واحسرتاه .. لو خطر على بال الإلـٰه فى أزله القديم أن سيولد فى دهر الدهارير شقى مثلى لاتسعه دار الأحياء ولا دار الموتى لربما ابتدع تلك الدار الثالثة يا ترزياس . أواه .. إن مصابى لأعظم وأبعد من أن يتخيله ذهن إلـٰه!.

ترزياس : مه يا أوديب لا تعودنّ للكفر بعد أن أبت إلى الإيمان !

أوديب : ما هذا منى بكفر يا ترزياس . فإنى ما لمت الإلـٰه بل عذرته !

ترزياس : هنا الكفر يا أوديب . ما يكون لمخلوق أن يلوم إلـٰهه ولا أن يعذره . إنما يُعذر يا أوديب من يجوز أن يلام !.

أوديب : (**يمرّ يده على جبينه كمن يبغى أن يحل مشكلة**)

صه .. قد وجدتها يا ترزياس .. لقد وجدت السبيل .. سأفقأ عينىّ هاتين فأعيش ما بقى من حياتى أعمى لا أرى هذا الوجود الذى لطخه عارى فجعله أنتن وأوضر من الإصطبلات الإيجية . وإذمتّ يا ترزياس وصرت إلى دار الموتى فلن أرى يومئذ وجه لايوس ولا وجوه من حوله وهم يتغامزون علىّ وعليه !

ترزياس : حذار يا أوديب ! حذار أن تطفئ بيديك هذا النور الذى منحته لتبصر سواء السبيل .

أوديب : لقد أضلنى هذا النور وما هدانى !.

ترزياس : كلا .. لا تفعل يا أوديب .. إنى كما ترانى محروم من هذه النعمة .. ولا يبصّرك بقيمة الشىء كالمحروم منه .

أوديب : لقد كانت هذه النعمة نقمة علىّ .

ترزياس : ويلك يا أوديب . أأبقيت عينيك حين كنت بهما تستمرئ الإثم و الفسوق ثم تريد اليوم أن تفقأهما حين آن لك أن تستعين بهما على التكفير عن خطيئتك وتطهير طيبة من هذا الفساد وإنقاذ شعبها من هذا العذاب ؟ كلا .. إن عينيك يا أوديب ليستا ملكك اليوم بل ملك هذا الشعب !.

أوديب : ماذا يصنع الملك البائس للشعب البائس ؟ أيما خير

يرجى منى بعد ؟.

ترزياس : على رسلك يا أوديب . ما كان هذا الشعب يوما قط بأحوج إلى خيرك منه اليوم ، وما كنت يوما قط بأقدر على نفعه وخدمته منك اليوم .

أوديب : والشقاء الذى أنا فيه ؟

ترزياس : هوّن عليك يا أوديب فلكل عسر يسر .

أوديب : ويلك يا هذا .. الأرض تميد بى ، والسماء توشك أن تسّاقط كسفا علىّ ، وأنت ساكن فى مكانك تقول لى : هوّن عليك يا أوديب !!

ترزياس : لاتبتئس فلن يلقاك أعظم مما قد لقيت . إن هذا الحزن الكبير الذى يعتلج فى قلبك ، وتلتهب به كل قطرة من دمك ، لدليل على أن الإلـٰه سيرحمك ويقبل توبتك .

أوديب : الإلـٰه يرحمنى ! لا تُعِدنى يا ترزياس إلى كفر أشد من كفرى الأول . أين كان إلهك هذا إذ ترك هذا الكاهن المجرم يرتكب كل هذه الآثام وينزل بى وبأسرتى كل هذه الكوارث ؟ أفكان موجودا إذ ذاك أم غير موجود ؟

ترزياس : أوديب ! اتق ربك ولا تقولن فى ذاته هجرا .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. أتنكر على المظلوم كلمات ينفس بها عن ذات صدره ، ولا تنكر على من ظلمه الضربات

التى صبها على رأسه ورءوس ذويه ؟

ترزياس : إنما ظلمك الكاهن الأكبر يا أوديب ثم ظلمت أنت نفسك . إن الإلٰه لا يظلم أحدًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون !

أوديب : لا أستطيع أن أبرئ من ظلمنى من كان وحده يقدر أن يصرف الظلم فلم يفعل .

ترزياس : تمهل يا أوديب وتدبر ما أقول . لو اتبع الحق هواك لما كان عدل ولا ظلم ، ولا إثم ، ولا إحسان ولا عدوان ، ولكن الإلٰه الحكيم الذى لا يحيط بحكمته سواه قد خلق الخير والشر ، ومنحنا عقلا نميز به بينهما ، وقدرة نأتى بها أيهما نشاء ونختار ، ليبلونا أينا أحسن عملا .

أوديب : أوَ لم يعلم هذا الإلٰه الحكيم بأن هذا الكاهن الأثيم سيرتكب هذه الجرائم من قبل ؟

ترزياس : بلى أوديب .

أوديب : فأنّى لهذا الكاهن القدرة على تجنب ما كان مقدورًا عليه أن يفعله ؟

ترزياس : إنك لتدافع عن الكاهن المجرم بما لا يجرؤ هو أن يدافع به عن نفسه . قسما لو سألته هل كان يشعر — يوم ارتكب ما ارتكب — أنه كان مدفوعًا إلى ارتكابه

لاخيرة له فى ذلك، أم فعله بمحض اختياره وإرادته ، ليجيبنَّك — إن هو آثر الصدق — بأنه كان مختارًا. فكيف تريد يا أوديب أن تنفى عنه تبعة وزره لتلقيها على الإله؟

أوديب : لكن ما بالى أنا يا ترزياس.. كيف تقول إنى ظلمت نفسى؟ ما ذنبى أنا فيما وقع؟ لقد نشرت الشباك من حولى منذ كنت جنينًا فى بطن أمى، ثم نُصبت الفخاخ فى سبيلى دون أن أراها ودون أن أعلم من نصبها أو أنها نصبت لى قط، فجعلتُ أقع فى فخ بعد فخ حتى كان من أمرى ما كان. فأىّ ذنب لى فى هذا؟.. أى ذنب؟

ترزياس : لا تستطيع بعد يا أوديب أن تنكر أن ربك قد أعطاك عقلا وإرادة .

أوديب : ماذا كان ينفعنى عقلى وإرادتى ؟ كيف كان يمكننى أن أتّقى ما كنت أجهله كل الجهل من ذلك التدبير المحكم غاية الإحكام لكى أدخل طيبة وأرتقى عرشها وأتزوج من ملكتها الأرملة ؟.

ترزياس : لقد كان فى وسعك يا أوديب بل كان عليك أن تكاشف الناس يومذاك بحقيقة خطبك ، فتقول لهم : إن الكاهن الأكبر قد زعم لى كذا وكذا ، وإنى لا أعلم من أمرى شيئًا ، فماذا ترون يا أهل طيبة ؟ هأنتم أولاء ارتضيتمونى ملكا عليكم وجعلتم لى الحق فى الزواج

بالملكة الأرملة . أما العرش فليس ما يمنعنى من قبوله ، وأما الملكة فلن أتزوجها حتى أعلم علم اليقين أننى لست طفل لايوس الذى أسلمه قديمًا للقتل .هلموا أيها الملأ ابحثوا لى هذا الأمر وأحضروا من تعرفون من الشهود .

أوديب : رفقًا بى يا ترزياس .. إن كلماتك هذه كسكاكين القصابين تقطع فى أحشائى ! أفلا تخشى أن أهل طيبة كانوا يقتلوننى لو علموا أننى قاتل ملكهم لايوس ؟

ترزياس : ويلك يا أوديب .. أليس هذا كان أهون عليك من أن تقع فى هذا الإثم العظيم ، إثم انتهاك عرض أمك ؟.

أوديب : بلى يا ترزياس بلى .. يا ليتهم يومئذ قتلونى وخضبوا ميدان هذا القصر بدمى وبعثرونى مزقا وأشلاء فى أحياء طيبة وما اقترفت هذا المنكر الفظيع !!.

ترزياس : لا بل كنت فى مندوحة عن ذلك المصير يا أوديب ، فقد كان يكون فى وسعك يومذاك أن تدافع عن نفسك وتدلى بحجتك إذ جئت تريد السلام والخير بلايوس ولكنه هو ورجاله تعاوروك بسيوفهم حتى كان ما كان على غير قصد منك ولا نية . فما كان أهل طيبة يومئذ ليقتلوك من أجل أبيك الذى اعتدى عليك ، ولا سيما وقد أنقذتهم ــ فيما يعتقدون ــ من ذلك الوحش

الذى كان يتخطفهم .

أوديب : أواه ! يا ليتنى يومذاك فعلت هذا الذى تقول ! لكن صدقنى يا ترزياس . لم يكن ذلك فى مقدورى .

ترزياس : أستحلفك بالإلٰه الخبير الذى يعلم السر وأخفى يا أوديب أما كنت تشعر حينئذ أن ذلك كان فى مستطاعك ؟.

أوديب : بلى يا ترزياس.. وحق الإله الذى استحلفتنى به لقد هممت يومئذ مرارا أن أفعل بعض ما ذكرت، ولكن وصفاء القصر ما لبثوا أن احتوشونى وتداولونى، فهذا يغسلنى، وهذا يطيبنى، وهذا يرجل شعرى، وهذا يكسونى فاخر الثياب، وكلهم يترنم بمحاسن الملكة.. بمحاسن أمى يا ترزياس ! آه يا ليت أفواههم حشيت حينئذ بأثوال من النحل الوحشى الهائم فى شعف الجبال! **(تتلاحق أنفاسه)** ثم لم ألبث أن أدخلت عليها يا ترزياس، فوجدتها جارية حسناء كأنها فتاة عذراء، فانمحى من قلبى كل أثر لاحتمال أن تكون أمى، بل تمثل لى حينئذ خيال ميروب كأنها تقول لى عاتبة: «هل يجمل بك يا بنى أن تتزوج هذه الفتاة الحسناء دون أن أشهد عرسك؟». أواه.. أنَّى كان يمكننى الخلاص يا ترزياس؟

ترزياس : إن النفس الأمارة بالسوء كثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب !.

أوديب : حنانيك يا ترزياس .. لا تؤاخذنى بجريرة دبرها غيرى وأحكم تدبيره فلم يكن لى من الوقوع فيها بد . أتريد يا ترزياس أن تحمّلنى تبعة هذا الجرم الشنيع دون أولئك الذين دفعونى دفعا إليه ؟.

ترزياس : كلا يا أوديب .. قد قلت لك إن جُلَّ التبعة على الكهنة الأثمة ، وإنما بعضها عليك .

أوديب : بعضها ! إن « بعضها » هذا لكاف أن يشعرنى بأننى آثمُ إنسان ولدته أمه منذ كان إنسان ! كلا .. لن يشفى نفسى يا ترزياس إلا أن تفتينى بألاّ تبعة علىّ ألبتة فيما حدث !

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس ذلك فى مَلْكى . إن ربك وحده هو الذى يتولى حسابك فهو وحده المطلع على سرائر خلقه . إن للإثم لمسارب فى النفس أدق من الوهم وأخفى من الخفاء لا يدركها غير علام الغيوب !

أوديب : واخطباه ! واقلة حيلتاه ! واأودياه ! واجوكاستاه !

ترزياس : لا تنس يا أوديب أن باب التوبة أمامك مفتوح .

أوديب : ماذا أصنع ؟ ماذا نصنع ؟!

ترزياس : عليك وعلى أمك أن تقلعا اليوم عما أنتما فيه وتتوبا إلى ربكما التواب الرحيم .

(**يفتح الباب الثانى فتظهر أنتيجون**) .

أوديب : (**يمسح عينيه بطرف كمه**) أنتيجون .. هلمى يا أنتيجون !

أنتيجون : (**تشير له أن يدنو منها وهى تسارق ترزياس نظرات الخوف والريبة**) ..؟

أوديب : تُرى ماذا عندك لى يا بنيَّتى الحبيبة ؟ (**ينهض لها فيدنو منها**).

أنتيجون : (**تهمس فى أذنه وتشير بيدها إلى ترزياس**)..؟

أوديب : (**يجيبها همسا ويومئ بيده إشارة النفى كأنه يطمئنها ألا بأس عليه**)..؟

(**يقبل خدها بحنان فتقبل هى رأسه ثم تنطلق راجعة من حيث أتت**)

أوديب : (**تغيض الابتسامة من فمه وهو يشيع ابنته ببصره حتى توارت ثم يسير بخطى ثقيلة نحو ترزياس وهو يتمتم**) وهذه ما ذنبها ؟.. هؤلاء الصغار الأبرياء ما ذنبهم ؟

ترزياس : أوَقد خرجت بنيتك يا أوديب ؟

أوديب : نعم .. أجبنى يا ترزياس ما ذنب هؤلاء الصغار ؟

ترزياس : لا ذنب لهم يا أوديب .

أوديب : (يتنهد) فبأى حق يلزمهم عارى طول حياتهم لا يستطيعون أن يرفعوا رءوسهم أمام الناس ؟

ترزياس : تلك سنة الحياة يا أوديب ؛ تجنى أنت يوما علىّ فلا تجنى علىّ وحدى ، وتحسن يوما إلىّ فتحسن معى إلى كثيرين . لا ظلم يا أوديب .. على قدر الأثر الجميل والأثر السيئ فى ميزان الأرض يتفاوت قدر البر وقدر الإثم فى ميزان السماء . فانظر يا أوديب أىّ إثم جناه الكاهن الأكبر عليك وعلى غيرك !

أوديب : أجل يا ترزياس . لكن مالى ولهذا الكاهن الأثيم الآن ؟ دعنى أنظر ماذا يكون مصير أولادى إن اعترفت للملأ أن أمهم لم تعد زوجى بل صارت أمى ؟ كيف نواجه الناس بهذه الفضيحة الهائلة يا ترزياس ؟

ترزياس : لا مناص من ذلك يا أوديب . على قدر الإثم تكون الكفارة !

أوديب : أفلا يمكن سترها يا ترزياس فنعيش فى القصر كما كنا زوجين أمام الناس ، وأمًّا وابنها أمام الإله ؟

ترزياس : لكن الكهنة لن يدعوك حتى يعلنوها فى الشعب ليثيروه عليك ما لم تخضع لمشيئتهم وتعدل عن مصادرة أموال المعبد .

أوديب : فما السبيل يا ترزياس ؟

ترزياس : امض فى عزمك ولا تلو على شىء ، فلأن يغضب عليك الكهنة خير من أن يغضب الإله عليك . وستكون هذه الفضيحة التى تخشاها كفارة لك ولأمك .

أوديب : وجوكاستا .. كيف أعلن لها هذه الحقيقة المروّعة ؟ بأى لسان أقول لها إنها أمى .. إننى ابنها .. إن أولادها أولادى وإخوتى .. إنها ولدتهم مرتين .. إنها أمهم وجدتهم ؟

ترزياس : لا محيص يا أوديب . كل لحظة تمر عليك دون أن تعلن لها هذه الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودنسك !

أوديب : كيف يكون حالها إذ تعلم هذا الأمر المهول ؟

ترزياس : لن يكون حالها حينئذ أسوأ من حالها الآن وهى تجهل أنها تنيم ابنها فراش أبيه !

أوديب : يا للعار ! يا للإثم الفظيع !

ترزياس : أتود يا أوديب أن لو ظللت تجهل هذه الحقيقة فبقيت تعاشر أمك حتى تولدها الخامس والسادس ؟..

أوديب : اسكت ويلك ! إن فحيح أفاعى الجحيم وكشيش مسالخها لأهون سماعا مما تقول !

ترزياس : وإن التفاف أفاعى الجحيم عليك وعلى أمك لأقل بشاعة وأهون شرا مما أنتما فيه !

أوديب : صدقت يا ترزياس ويا ليتك لم تصدق ! لأقولنها الآن لجوكاستا وليكن ما يكون ! لتلتف أفاعي الجحيم كلها عليّ ، ولتَجُسْ عقاربها السود خلال فمي وأنفي !.. لتمزّقني سباع الأرض بأنيابها فلذة فلذة، ولتأكل النسور من رأسي ، ولتستل بمناقيرها سواد عيني ! لتلق السماء رجومها ودمادمها علي رأسي ، ولتزمجر الآلهة كلها غضبا عليّ ، فلن يثنيني من ذلك شيء عن إخبار جوكاستا بهذا العار الذي نحن فيه !

ترزياس : بوركت يا أوديب ! الآن اطمأن قلبي إلى أن هذا العذاب سيرفع عن طيبة ، وسننتصر على الكهنة الكذبة ، ونطهر المعبد من رجسهم وآثامهم ، وسيشملك الإله بعفوه وغفرانه !

(تسمع جلبة وضوضاء من خارج القصر كأنها حركة جموع من الناس قادمة)

أوديب : ترى ما هذه الجلبة ؟ (**ينهض إلى الشرفة فينظر**) هؤلاء جمع من الناس مقبلون .. ليت شعري ماذا يريدون ؟

(يدخل كريون من الباب الأول)

كريون : جموع الشعب يا أوديب قد أقبلت يتقدمها شيوخ طيبة .

أوديب : ما خطبهم ؟ أتراهم علموا بوجود ترزياس هنا فى القصر ؟

كريون : أنّى لهم أن يعلموا ذلك يا أوديب ؟ هذا سر لا يدرى به أحد سوانا .

أوديب : (**فى لهجة عاتبة**) لعله انتهى إليهم يا أمين سرى كما انتهى إلى الكاهن الأكبر سر عزمى على مصادرة أموال المعبد !

كريون : يا ويلى .. أوَ قد بلغه ذلك ؟

أوديب : نعم ، وقد أخذ يتأهب لمقاومتى والكيد لى .

كريون : لا بد أنه علم ذلك من طريق الوحى يا أوديب .

أوديب : (**ساخرا**) من طريق الوحى ! ما عندك يا كريون إلا الوحى .. واحرّ قلباه ! ألا تستطيع أن تشك يوما واحدا فى معبدك هذا وكهنته ؟!

كريون : (**فى حدة مكبوتة**) اذكر يا أوديب العهد الذى بيننا أن تدعنى وعقيدتى وأدعك وعقيدتك !

أوديب : (**بعد صمت قصير**) إذن فما خطب هؤلاء الناس ؟ ماذا جاءبهم ؟!

كريون : إنما جاءوا يتوسلون إليك أن تبعثنى إلى معبد دلف لأستخيره فى أمر هذه النازلة التى أكلت الأخضر واليابس،وأسقطت الأجنة من بطون أمهاتها،وشغلت

الأحياء عن دفن أمواتهم ، لعل الإلـٰه أن يكشفها عنا .

أوديب : ويلك . هلا قلت لهم ما أمرتك به ؟

كريون : لم يرضهم جوابى يا أوديب . لقد أجمعوا ألا سبيل لرفع العذاب عنهم غير استخارة المعبد .

أوديب : دعهم إذن فى غيهم يعمهون . إننى أعرف سبيلى .

ترزياس : كلا يا أوديب .. من الحكمة أن تجيب اليوم طلبهم ريثما يتسنى لك تنفيذ عزمك .

أوديب : أهذه مشورتك يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم ، وحبذا لو تبلغهم ذلك بنفسك .

كريون : أجل .. هذا أفضل يا أوديب .

(يتقدم أوديب إلى الشرفة ويطل على الجموع)

الجموع : (**من الخارج**) حنانيك يا أوديب ! حنانيك يا أوديب ! يا منقذنا من أبى الهول أنقذنا من هذا العذاب !

أوديب : يا شعب طيبة قد أجبتكم إلى ما تطلبون . سأبعث الآن كريون ليستخير لكم معبد دلف .

الجموع : (**من الخارج**) عشت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

أوديب : (**يرتد من الشرفة**) هيا يا كريون تهيأ الآن للسير إلى معبد دلف .

كريون : (**يتبلج وجهه سرورا**) سمعا لك يا أوديب وطاعة
لقد شفيت اليوم نفسى .

أوديب : (**يأخذ بيد ترزياس**) هلم يا ترزياس إلى مخدعك .
لا ينبغى أن يغشانى الساعة أحد من القوم فيراك .

ترزياس : شكرًا لك يا أوديب (**يقوده أوديب فيخرج به من الباب الثالث**)

(**تظهر جوكاستا لدى الباب الثانى كأنها تستطلع ثم تدخل**)

جوكاستا : كريون !

كريون : (**يلتفت إليها**) جوكاستا !

جوكاستا : ما هذا يا أخى ؟ ماذا أسمع ؟

كريون : (**فى ابتهاج**) أبشرى يا جوكاستا .. قد لبى زوجك
رغبة الشعب وأمرنى أن أسير إلى معبد دلف .

جوكاستا : (**منقبضة**) أوَتاركنى وحدى يا كريون ؟

كريون : ماذا تخافين يا أختى ؟

جوكاستا : ألم تر ما حدث لأوديب أمس ؟

كريون : إنما كان ذلك يا أختى من جراء إفراطه فى الفكر والسهر
اهتماما بهذه النازلة . وها هو ذا قد بعثنى لاستفتاء المعبد
فى أمرها ، فاطمئنى الآن يا جوكاستا ، فلن يعاوده
هذا السوء .

جوكاستا : أنَّى لى الطمأنينة وهذا الكاهن المنبوذ هنا فى القصر ؟

كريون : بعض سخطك عليه يا أختى ، فبمشورته رضى أوديب أن يحقق رغبة الشعب .

جوكاستا : إنى خائفة يا كريون !

كريون : ويحك يا أختى مم تخافين ؟

جوكاستا : من كل شىء .. من وحى المعبد الذى ستعود به .. ومن ترزياس هذا .. ومن أوديب !

كريون : (**مدهوشًا**) من أوديب ؟!

جوكاستا : نعم .. إنه أصبح يا كريون ينظر إلى نظرة غريبة..

كريون : ماذا تقولين يا جوكاستا ؟

جوكاستا : أصبح كأنما لا يطيق النظر إلى وجهى !

كريون : ذلك من عمل الوهم يا جوكاستا .. هو الذى خيل مثل هذا إليك .

جوكاستا : كلا يا أخى .. ما هذا بوهم .

كريون : هاقد فهمت السبب . قد بلغ أوديب اليوم أن الكاهن الأكبر علم بعزمه على المصادرة ، فهو يظن أن أحدنا هو الذى أفشى هذا السر إليه ، إذ لا يؤمن أوديب بالوحى كما تعلمين . فلا ريب أن هذا الذى رابك منه اليوم إنما هو من استيائه وعتبه عليك !

جوكاستا : كلا يا كريون .. إنى لأعرف زوجى أوديب راضيًا

وعاتبًا وليس هذا من ذلك فى شىء . إنه شىء غريب لاعهد لى بمثله منه .

كريون : لو بقيت يا أختاه على إيمانك بالمعبد و لم تتبعى زوجك فى إلحاده لكان لك من طمأنينة النفس ما يعصمك من هذه الوساوس التى تساور قلبك .

جوكاستا : ويلك يا كريون .. إن جُلّ خوفى لمن هذا المعبد . فما لى لا ألحد به وهو يهدد سعادتى وسعادة زوجى وأولادى؟ . . . إذا لقيت الكاهن الأكبر يا كريون فقل له إن جوكاستا ترجوك أن تتريث فى غضبك ، وتعدك وعدًا صادقا أنها ستبذل قصارى جهدها لتثنى أوديب عما يسخطك . عدنى يا أخى بأن تبلغه هذه الرسالة.

كريون : حبًا يا جوكاستا وكرامة . ياليتك مستطيعة حقًا أن تثنى أوديب عن عزمه .

جوكاستا : قل له أيضًا إننا ما قطعنا عنه النذور والقرابين إلا لخلوّ الخزانة من المال فمتى انكشفت هذه الغمة الطارئة على البلاد فسنعود إلى جميل عادتنا معه .

كريون : سأبلغه ذلك يا جوكاستا .. وداعًا يا أختاه .. إياك أن تستسلمى للوساوس والأوهام :

(يعانقها ثم يخرج)

جوكاستا : (**تقف وحدها كالحائرة**) ياليت شعرى يا كريون

بأى وحى أنت إلينا عائد !

(**يظهر أوديب لدى الباب الثالث كأنه متوجس يتردد فى الدخول**)

أوديب : (**يتشجع فيتقدم من حيث لا تراه جوكاستا**) ..؟

جوكاستا : (**تحس به فتلتفت نحوه**) أوديب !

أوديب : (**بصوت مرتجف**) جوكاستا .. أمى !

جوكاستا : أمك ! ما بالها يا حبيبى ؟ ماذا بأمك ؟

أوديب : (**يخفض بصره متمتما**) .. شاقنى أن أراها يا جوكاستا !

جوكاستا : ما أحسبها يا أوديب شديدة الشوق إلى رؤيتك ، وإلا لزارتنا ولو مرة واحدة ، فطالما دعوتها فما لبت دعوتك .

أوديب : منذا تعنين يا جوكاستا ؟

جوكاستا : منذا أعنى !.. أعنى أمك ميروب يا أوديب .

أوديب : إنك تعلمين يا جوكاستا أن ميروب ليست هى أمى .. أنت يا جوكاستا ..

جوكاستا : (**تجفل مرتاعة**) أنا ماذا يا أوديب ؟ أنا ماذا ؟

أوديب : (**متلعثما**) أنت .. تعرفينها يا جوكاستا !

جوكاستا : (**تتنفس الصعداء**) أنا أعرفها ، ياليت !إذن لأحببتها يا حبيبى كما أحبك .. إننى لأحبها الآن وإن لم أعرفها

يا أوديب .. أستطيع أن أتخيلها فى ذهنى جليلة جميلة بيضاء قد نمنم رأسها بعض الشيب فزادها جمالا ومهابة ..

أوديب : كلا يا جوكاستا .. ما زالت فى أوج شبابها ولما يهتد الشيب إلى رأسها سبيلا .

جوكاستا : أوَ تظنها كذلك يا حبيبى بعد ؟ هذا جائز إن كنت أنت ابنها البكر !.

أوديب : أنا ابنها البكر حقًا يا جوكاستا . وقد زفت إلى أبى قبل أن تدرك ثم لم تكد تعرف طمثها الأول حتى حملت بى .

جوكاستا : ويلك يا حبيبى .. ماذا أسمع ؟ أفى الحق أنك تعرف أبويك وتكتمها عنى طوال هذه السنين ؟ أخشيت يا أوديب إن أخبرتنى بهما أن يتغير حبى لك ؟ لا وحياة رأسك ونور عينيك ولو كانا من رعاة الجبل ! خبرنى الآن يا حبيبى .. لا تخش شيئا .

أوديب : لا أقدر يا جوكاستا أن أخبرك .. كلما هممت بذلك انعقد لسانى .

جوكاستا : (**فى رقة وحنان**) ويحك يا حبيبى .. إذن فاكتمهما عنى كما تشاء حتى تشاء ، فما يعنينى إلا رضاؤك يا أوديب ، حسبى من الدنيا أنك زوجى ، وأنك والد

أولادى ، وأنى بك وبهم سعيدة وفخور .. ليس لى فى الحياة سواك يا أوديب وسواهم .

أوديب : (**تدركه الرقة إلا أنه يغالبها**) أين هم الآن يا جوكاستا ؟

جوكاستا : (**فرحة**) هم فى الحديقة يلعبون .

أوديب : (**كأنما يخاطب نفسه**) ويح أكبادى الصغار .. يلعبون فى الحديقة غافلين عما يروع طيبة ويروع أباهم من الأحداث .

جوكاستا : إنك لم ترهم اليوم يا أوديب ، حتى أنتيجون لما بعثتها إليك لأطمئن عليك ما لبثت أن عادت . سأدعوهم الساعة إليك عسى أن يسروا عنك بعض ما بك (**تخرج منطلقة من الباب الثانى**) .

أوديب : (**وحده**) أواه ! لم أقدر أن أعلنَ لها الحقيقة ! (**ينطرح على الكرسى**) لكأنما حبسنى عن ذلك حابس ! أترانى أخادع نفسى ؟ لقد قال لى ترزياس آنفا : « إن النفس الأمارة بالسوء لكثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب !» .. لكن .. لا .. لا .. إنى أريد التوبة حقا .. ولا أرضى أن أبقى لحظة واحدة فى هذا الإثم . ما بالى إذن تقاعست وتخاذلت ؟.. كل لحظة تمر عليك يا أوديب دون أن تعلن لها الحقيقة فأنت آثم

راض بإثمك ودنسك . هكذا قال لى ترزياس .. لكنه لم يخبرنى كيف أعلن لها ذلك .. كيف ؟ كيف ؟ يا ويلتاه ! أفمقدور علىّ فى مكنون الأزل ألا أقولها لجوكاستا أبد الدهر ! (**يهب واقفا**) كلا .. إنى لا أشك ألبتة أنى قادر على ذلك .. نعم .. نعم .. أنا اليوم .. الآن .. الساعة مختار مختار ، أقدر أن أقولها وأقدر ألا أقولها ، فيا ليت شعرى أىّ هذين القدر ! إن قلتها كان هذا هو القدر ، وإن لم أقلها كان هذا هو القدر . ولكنى لا أدرى الآن .. لا أعرف الساعة أيهما .. أيهما هو القدر . بلى إنى لأدرى ذلك .. إن القدر الآن لمطوىّ فى يمينى : فى يدى أن أجعله نعم ، وفى يدى أن أجعله لا .. فلأعلن لها الحقيقة الآن وليكن هذا هو القدر !! لأقولن الساعة لجوكاستا : أنت أمى .. أنت يا جوكاستا أمى .. أمى التى ولدتنى من صلب لايوس ! (**يتوجه نحو الباب الثانى وهو ينادى فى قلق واضطراب**) : جوكاستا ! جوكاستا !

جوكاستا : (**يسمع صوتها قادمة**) لبيك يا أوديب .. هأنا جئتك بالأولاد !

أوديب : (**يرتد القهقرى حتى ينطرح على كرسيه متهالكا**

ويرفع بصره إلى السماء) أيها الإلٰه القادر العظيم ..
هبنى قوة من لدنك !
(تدخل جوكاستا يستبق أمامها أتيوكل وأيسمين ومن ورائها بولينيس وأنتيجون)

وديب : **(باسطا لعناقهم ذراعيه ، والدمع فى عينيه ، والابتسام حول شفتيه)**
هلموا يا أولادى إلىّ .. هلموا يا أكبادى الصغار !
(يرتمون عليه فيوسعهم ضما وتقبيلا) ما أشوقنى إليكم .. كأنى ما رأيتكم من دهر . أين كنتم ؟

الأولاد : **(بصوت واحد)** كنا نلعب فى الحديقة ..

أوديب : **(بلهجة تدليل)** تبًّا لكم .. لِم لم تحيّونى اليوم تحية الصباح ؟

ايسمين : كان عندك يا أبت هذا الأعمى المخيف !.

بولينيس : متى يا أبى يرحل هذا الكاهن عنا ؟

أتيوكل : مالك يا أبت لا تطرده من القصر ؟ إن شئت طردته أنا لك !

أنتيجون : **(تنهرهم)** ويلكم .. ما شأنكم أنتم به ، ألم تعلموا أنه ضيف أبيكم ؟

أوديب : **(يضمها إلى صدره)** أتحبينه أنت يا أنتيجون ، فيم إذن خفتِ آنفا منه.

أنتيجون : أنا يا أبت لا أحبه .. ولكن ما دمت أنت تريده فنحن جميعا تريده ؟

أيسمين : كلا لا نحبه ولا نريده !

أتيوكل : أجل ، لا نحبه ولا نريده !

بولينيس : وأمى أيضا لاتحبه ولا تريده !

أنتيجون : تبًّا لكم !

أيسمين
أتيوكل : تبا لك أنت !

جوكاستا : (**متضاحكة**) ويلكم يا أولادى لا تختصموا عند أبيكم . (**لأوديب**) إنما كرهوه يا أوديب لأنه شغلك عنهم .. وعنى !

أوديب : (**ينظر إليها فى رقة وعطف**) عنك يا جوكاستا ؟!

بولينيس : نعم يا أبت .. كلما أردنا أن نراك قالت لنا تيمون إنك مشغول !

أوديب : (**يجمع الأولاد فى حجره بحنان**) كلا يا أكبادى الصغار ، لن يشغلنى عنكم من شاغل أبدا .

جوكاستا : (**تغلبها الرقة فتستعبر وتميل على رأسه فتضع فمها ويديها عليه فى حنان يشوبه الاعتباط كأنما استردت نفيسا كادت تفقده**) أوديب !

أوديب : (**تسمح بيده على رأسها من خلفه دون أن ينظر إليها**) جوكاستا !

(**ستار**)

الفصل الثانى

نفس المنظر السابق .

الوقت . عند مطلع الفجر ، السكون مخيم فى القصر إذ كل من فيه كان نائمًا بعد .

يرفع الستار عن جوكاستا واقفة فى اضطراب وبيدها شمعة صغيرة تصدع بنورها فلول الظلام .

جوكاستا : ويلتا .. ماذا أنا قائلة له ؟ كيف أبدأ معه الحديث ؟ أأعنّفه أم أستعطفه ؟ بالعنف يغرينى حقدى عليه ، وباللين يوصينى طمعى فى استمالته إلى ما أريد منه . لكن الوقت قصير ، والقول كثير ، فياليت لى لسانين يسمعانه حديثَىْ قلبى فى وقت معا ! ويلتا . يخيّل إلىّ أن كل ما زورته فى نفسى قد طار الساعة من ذهنى أجمع !.

(يسمع عويل آت من بعيد)

ماذا أسمع ؟ هذه طيبة تنوح على موتاها ! ليلا ونهارا يموتون ، وليلا ونهارا يبكون ويعولون . أيتها النازلة التى لا يهدأ لها جنب ولا تنام لها عين . أتراك مثلى .. حبيب هجرك فأطال سهرك ؟ ما هذا السكون الموحش ؟ إنى لأجد ريح الموت هنا فى هذا البهو . وهذه الشمعة الحزينة لشد ما تذكرنى بتلك الليلة الليلاء إذْ أمى فى النزع ونحن

حولها بالشموع واقفون .!

ماذا أقول لترزياس ؟ يا ويلتا إنى خائفة وجلة . لكأنى به الساعة يقبل علىّ فى هذا الغبش كأنه شبح لايوس قد خرج من قبره ليقول لى : ويلك يا جوكاستا .. كيف تزوجت بعدى من تعرفين أنه هو الذى قتلنى ؟! (**تتراجع نحو الباب الثانى كأنما تريد أن تخرج ولكنها تقف دونه**)

لا يا جوكاستا .. هذه فرصة ربما لا تعود . ماذا يخيفك منه ؟ إن ما وراءه لأهول وأفظع . تذكرى أنك ملكة طيبة وما هو إلا كاهن منبوذ ! (**تتقدم راجعة إلى وسط البهو**) .

(**يدخل ترزياس من الباب الثالث تقوده تيمون**)

تيمون : ها هى ذى مولاتى الملكة .

ترزياس : سلامًا أيتها الملكة !

جوكاستا : أجلسيه عندك يا تيمون ثم قفى على باب مولاك فأعلمينى حين يستيقظ .

تيمون : سمعًا يا مولاتى (**تجلس ترزياس على الكرسى ثم تخرج من الباب الثالث**).

ترزياس : أدعوتنى يا جوكاستا ؟ أرجو أن قد تبينت إخلاصى فبدأت ترضين عنى .

جوكاستا : (**تدنو منه**) كلا .. لن أرضى عنك حتى تصلح ما أفسدت .

ترزياس : إنما جئت يا جوكاستا لأصلح ما أفسده غيرى !

جوكاستا : ما أفسد علينا حالنا غيرك ! لقد كنا فى صفو ونعيم قبل مجيئك إلى هذا القصر فأحلته جحيمًا . أفسدت زوجى علىّ وجعلته يهجرنى فى المضجع ويؤمن بتلك الخرافة التى طالما كذّب بها قبل مجيئك .

ترزياس : لكنها ليست خرافة يا جوكاستا . إنها الحقيقة . ولئن كذّب بها أوديب من قبل فقد آمن بها اليوم بعد ما جاءته البينات .

جوكاستا : بينات كاذبة ! لقد اختلقتها اختلاقا كما اختلق صاحبك الكاهن الأكبر ذلك الوحى الأهوج ! أنتم معشر الكهنة جميعًا كذبة ! لاهم لكم إلا إيذاء البشر وتنغيص عيشهم وتقويض سعادتهم بالترهات التى تبتدعون .

ترزياس : يا سيدتى لو تدبرت قليلا لأدركت أنى ما أتيت بشىء من عندى . إنها أمور يعرفها أوديب نفسه لأنها مرت به . ولم يكن منى سوى أنى أطلعته على سوء صنيع الكاهن الأكبر فى تدبيرها بمكره وحيلته ، لأنقذكما من هذا الإثم الذى أنتما فيه ، ولأنقذ طيبة وشعبها من تلاعب الكهنة بالدين وتضليلهم للناس .

جوكاستا : ويلك فليثيرن هؤلاء الشعبَ على أوديب وعلىّ إذ يعلنون فضيحتنا غدًا على رءوس الأشهاد !.

ترزياس : إنها لفضيحتهم هم قبل أن تكون فضيحتكما ، فليعلنوها إن شاءوا فستقوم عليهم الحجة وتكون لنا عليهم الغلبة .

جوكاستا : ماذا يجدى علينا افتضاحهم إن افتضحنا ؟ أتريد أن تغرقنا لتغرق الكهنة ؟

ترزياس : لا مناص يا جوكاستا من هذه الكفارة القاسية . هى لكما توبة وطهارة ، وهى عليهم عقوبة وخزى ! هذه مشيئة الإلٰه يا جوكاستا

جوكاستا : كذبت .. إن إلٰه المعبد كان قمينا أن يتركنا فى سلام كما تركنا من قبل لولا إلحاحك على أوديب بأن يتحدى الكهنة ويغضبهم لينتقم لك منهم جزاء ما نبذوك وطردوك . فويل لك إنما جئت لتسخّر أوديب للانتقام لك من عدوك !.

ترزياس : تعالى الإلٰه الحق عما يقول الكهنة علوا كبيرا . ما إخالك يا جوكاستا تؤمنين بإلٰه يرتضى لكما مثل هذه الفاحشة ما بقى الكهنة آمنين على أموالهم من أوديب، حتى إذا هددها بالمصادرة أعلن سخطه على تلك الفاحشة .!

جوكاستا : إن لم يكن بد من إلٰه نؤمن به فليكن إيمانى بذلك الإلٰه فهو أرأف بى وبأوديب من الإلٰه الذى تزعم .

ترزياس : لا تخادعى نفسك يا جوكاستا . لست مؤمنة بذلك الإلٰه الباطل الذى يزعمه الكهنة ، وإنما تودين اليوم أن تؤمنى به لتبقى على ما أنت فيه مما يجب عليك الإقلاع عنه .

جوكاستا : إذن فإنى لا أومن بهذا الإلٰه ولا بذاك . إنى كافلاة ملحدة فابتعدوا يا كهنة السوء جميعا عنى وعن زوجى وأولادى!

ترزياس : كلا بل تؤمنين فى قرارة نفسك بوجود الإلٰه الحق الذى لا يمكن أن يرضى بالإثم ، ولكنك تودين أن تكفرى بوجوده حفاظا على حظك الزائل وتشبثا بسعادتك الباطلة . فاعلمى يا جوكاستا أن هواك هذا لا يوجد

معدوما ولا ينفى الموجود . ألا ترين إلى الشمس فإنها مضيئة وإن لم يبصر نورها من هو أعمى مثلى ، فهى مضيئة بالأولى ولو كره بصير مثلك أن يرى نورها فستر عينيه بيديه !.

جوكاستا : ويلك وويلى منك ! كيف تريد منى أن أخسر زوجى الذى يحبنى وأحبه ؟

ترزياس : يا هذه إنما تخسرين بعلا آثما سفك دم أبيه واستحل عرض أمه لتكسبى به ولدا بارا يتم على يديه إصلاح هذا الفساد المستطير فى البلاد : ينقذ الشعب من المجاعة ، والدولة من الخراب ، ويطهر المعبد من كهانة السوء لتتولاه كهانة الخير والصدق والحق . لن تكونى بعد اليوم حليلةَ مستحلّ أمه بعد أبيه ، بل ستكونين أمّ ملك صالح مصلح يرفع الشر والعذاب عن بلاد أبيه وشعب أبيه . فانظرى يا جوكاستا أىّ الأمرين تؤثرين .

جوكاستا : كلا — كلا .. لا أدعك تفقدنى زوجى الحبيب لتزيدنى ولدا فوق أولادى الأربعة !

ترزياس : إنك بتشبثك هذا إنما تزيدين الأمر سوءا وتضاعفين شقاء ابنك أوديب .

جوكاستا : (**صائحة**) اسكت ! لا تقل ابنى يا كاهن السوء . إنه لزوجى وسيبقى زوجى على رغم أنفك وأنف إلهك ! اسمع يا هذا لئن لم تنته عما أنت فيه من إفساد زوجى علىّ لأغرينّ بك الكهنة فيسحبونك على وجهك ويقضون عليك بالتى

لا قيام لك بعدها أبدا.أتظن يا هذا أن الكاهن الأكبر لما يعلم بوجودك فى القصر ؟

ترزياس : بل أعلم يا هذه أنه قد علم وأنك أنت التى أرسلت بخبرى إليه !

جوكاستا : ويلك أتريد أن تخبر بذلك زوجى لتوغره بعد علىَّ ؟ افعل ما بدا لك فإنى لا أبالى !

ترزياس : كلا يا جوكاستا سأبقى هذا السر مكتوما عنه فلا تعملى على إفشائه بنفسك !

(تدخل تيمون)

تيمون : (**مضطربة**) سمعت حسّ مولاى يا مولاتى .. ما أحسبه إلا قد استيقظ.

ترزياس : (**ينهض من مقعده**) هلم يا تيمون قودينى إلى مخدعى .. لا تدعى مولاك أوديب يعلم بما كان بينى وبين مولاتك .

(**تقوده تيمون فتخرج به من الباب الثالث**) .

جوكاستا : (**تمسح دمعها**) يا بؤسى .. ما ظفرت منه بطائل .. يا ليتنى ما قابلته ولا كلمته . (**تطفىء الشمعة فى يدها إذ كان نور الصباح قد انتشر فى البهو وتنطلق نحو الباب الثانى لتخرج ولكنها ترتد مسرعة وتضع الشمعة فى أحد الرفوف**) .

(**يدخل أوديب من الباب الثانى**).

أوديب : أنعمى صباحا يا .. يا جوكاستا .. ماذا أيقظك اليوم قبل عادتك ؟

جوكاستا : هلّا سألتني يا أوديب هل اكتحلت عيني البارحة والليالى التى قبلها بنوم قط ؟ هل استقر جنبى قط هذه الليالى الطوال ؟

أوديب : وارحمتاه لك يا جوكاستا .. ماذا أغرى بك هذا الأرق ؟

جوكاستا : هجرانك لى وتجافيك عنى لغير ذنب جنيت . ما أذكر قبل اليوم منذ تزوجنا أننا افترقنا فى المضجع ليلة قط . وها قد مرت اليوم عشر ليال تنامها يا أوديب بمعزل عنى . أفتسألنى بعد هذا ماذا أغرى بى الأرق ؟

أوديب : (**فى حنو**) صدقيني يا جوكاستا . إن الذى أصابك لبعض ما أصابنى ، وإن الأرق الدائم لأهون ما مُنيت به . ولكن طيبى نفسا فسنألف هذه الحال عما قريب فننام ملء جفوننا هانئين .

جوكاستا : يا ويلتا أفمزمع أنت ألا تنام معى إلى الأبد ؟ أحقا يا أوديب أن ليس يضمنا الدهر سرير واحد؟

أوديب : يعز علىّ يا جوكاستا أن ذلك هو الذى سيكون .

جوكاستا : كل هذا من ترزياس . هجرتنى يا أوديب من أجل هذا الكاهن المنبوذ . بعت من أجله حبى وسعادتى وسعادة أولادك . بعت من أجله كل شيء ! (**ترتمى على المقعد باكية**) .

أوديب : (**ينحنى عليها يواسيها مربّتا على كتفيها**) هوّنى عليك يا جوكاستا .. يا أعز الناس عندى وأكرمهم علىّ ! يجب أن نحتمل هذا الخطب بشجاعة .

جوكاستا : هذا خطب لا سبيل إلى احتماله .. هذه فاجعة لا تعدلها فاجعة ! هذه فاجعة الفواجع يا أوديب .

أوديب : أجل هذه فاجعة الفواجع يا جوكاستا ولكن لا سبيل لنا إلا أن نحتمل الألم صابرين عسى أن نشعر بعده بالطمأنينة والسعادة . إنما الصبر يا جوكاستا عند الصدمة الأولى ثم لا تلبث أن تهون .

جوكاستا : كلا يا أوديب يا زوجى الحبيب لا أستطيع أن أخسرك . لا قِبَل لى بفقدك . لو كنت تكرهنى لعيب فىّ ، أو لو كنت أكرهك لنقص فيك ، لربما هان الخطب . أمّا وأنت تحبنى وأنا أحبك فكيف تروم منى فى يوم وليلة أن أتخلى عنك إلى الأبد ؟ أوَ لو رحلت إلى كورنث لزيارة أمك ميروب وأبيك بوليب وتركتنى هنا وحدى لتعللت بلقائك حين تؤوب . بل لو تركتنى ومضيت على رأس جيشك للقاء العدو فى ميدان القتال لكان لى أن آمل فى عودتك سالما مظفرا أزهى بشجاعتك وانتصارك ، أو جريحا أُعنَى بتضميد جراحك وأسهر الليل حول فراشك حتى يتم شفاؤك وتعود صحتك . أو لو طلع على الناس أبو هول جديدٌ أهول وأفتك ألف مرة مرة من أبى الهول القديم فدُعيت لمنازلته وإنقاذ طيبة من شره لرجوتُ أن تتغلب عليه كما تغلبت على الأول ، فتعود إلىّ وقد زادت فى عيون الشعب بطولتك . أمّا أن أستيقظ ذات صباح فأجدك بين يدىّ ولكنك لم تعد زوجى و لم يعد سريرك سريرى فهذا

ما لا قبل لى باحتماله وللموت يا أوديب أهون عندى منه !
(**تنتحب**) .

أوديب : (**فى ألم وابتهال**) يا إلٰه السماء هبنى قوة لدنك . احلل هذه العقدة من لسانى فأقول لجوكاستا ذلك القول الثقيل !

جوكاستا : أىّ قول ثقيل لم تقله لى بعد يا أوديب ؟!

أوديب : (**بجهد كبير**) أماه .. حنانيك يا أماه !

جوكاستا : (**تنفجر ثائرة**) اسكت ويلك ! كيف تعود إلى هذه الكلمة اللعينة ؟ ألم أقل لك يوم أسمعتنيها أول مرة لاأسمعنّها منك أبدا ؟ أو لم تعِدْنى يومذاك أنك لن تقولها لى مرة أخرى ؟ (**تلين لهجتها قليلا**) إن عز عليك يا أوديب أن تدعونى زوجك أو حبيبتك فادعنى باسمى المجرد وخلاك ذم .. ادعنى جوكاستا فهو اسمى الذى سمانى به أبواى !

أوديب : (**يستجمع كل شجاعته**) أصغى إلىّ يا جوكاستا .. لا ينبغى أن نكاذب أنفسنا بعد اليوم . لقد أطعتك وسايرتك يومذاك إشفاقا عليك ريثما تخف وطأة الصدمة الأولى فيهدأ جأشك ويستمر مريرك . وقد آن لك اليوم أن تواجهى الحقيقة كما واجهتها قبلك . أنت أمى يا جوكاستا .. أمى التى ولدتنى من صلب لايوس !

جوكاستا : (**صائحة**) كلا لست أمك .. لست أمك ! (**تجهش باكية**) .

أوديب : حنانيك يا أماه .. أعينينى على هذه المحنة الكبرى .

جوكاستا : ادعنى يا زوجاه .. يا حبيبتاه كما كنت تدعونى من قبل .

لا تقل لى يا أماه فعندى أربعة يقولون لى هذه الكلمة ولكن ليس لى سواك يا أوديب من أطمع أن يقول لى يا حبيبتاه !

أوديب : لكنى أنا ابنك يا أماه !

جوكاستا : كلا .. لست ابنى .. إن ابنىَّ هما بولينيس وإتيوكل .

أوديب : هذان ابناك منى وأنا ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا .. إن ابنى من لايوس قد قتل وهو طفل .. قد قتله الراعى الذى كلفه لايوس بقتله فى البرية .

أوديب : لكنك تعلمين أن الراعى لم يقتلنى بل سلمنى ..

جوكاستا : أجل .. إن الراعى لم يقتلك يا أوديب ولكنه قتل طفلى من لايوس .

أوديب : أنا طفلك من لايوس .

جوكاستا : كلا .. كلا .. أنت زوجى أوديب !

أوديب : حقا كنت زوجك يا جوكاستا قبل أن أعلم أننى ابنك .. أما اليوم ..

جوكاستا : اليوم كأمس .. أنت زوجى أمس واليوم وغدًا وبعد غد إلى الأبد يا أوديب .. أنت زوجى إلى الأبد !

أوديب : لكنى أعلم اليوم يقينا أننى ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا .. لست ابنى من لايوس . أنا ولدت ذلك الطفل الشقى فأنا أعرف به منك ومن أى مخلوق سواى .

أوديب : إنك لم تشهدى مصيره بعد أن أخذوه منك !

جوكاستا : ولا أنت !

أوديب : أجل .. ولكن الذين شهدوا مصيره يعلمون أننى ذلك

الطفل الشقى ! دونك ترزياس وبوليب وميروب والكاهن الأكبر نفسه فاستشهديهم يشهدوا لك أننى ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا .. لو شهدت السماوات والأرض .. لو شهدت الجبال والبحار والدواب والشجر .. لو شهد الخلق أجمعون .. لو شهدت الآلهة كلها بأنك ابنى من لايوس لكذبتهم جميعا ولبقيت عندى زوجى أوديب الحبيب .. حنانيك يا أوديب ..

أتوسل إليك بحقى عليك وبحق حبى وحق أولادنا الأربعة وحق السنين الجميلة التى قضيناها معا والذكريات العذبة التى لا تقدر على محوها قوة فى الأرض ولا فى السماء إلا ما كذّبت مثلى أولئك الشهود جميعا فتبقى زوجى أوديب الحبيب أبدا وأبقى جوكاستا زوجتك المحبة الوفية أبدا !

أوديب : ليت ذلك فى إمكاننا يا جوكاستا!لا يمكننا أن نعيش على وهم!

جوكاستا : فلقد عشنا على هذا الذى تسميه وهما سبع عشرة سنة .. صفوة العمر يا أوديب !

أوديب : أجل يا جوكاستا فكان مصيرنا ما ترين !!

جوكاستا : أنت خلقت هذا المصير بنفسك إذ صدقت ترزياس فيما زعم . هلا كذبته اليوم كما كذبت الكاهن الأكبر من قبل ؟.

أوديب : كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد بينت لك كيف افترى الكاهن من عنده ذلك الوحى زعم أنه من أبولون وكيف عمل بعد

ذلك على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به .

جوكاستا : هذا كذب كله .. هذا إفك وبهتان .

أوديب : لم لا تريدين أن تصغى إلى هذا الحديث ؟

جوكاستا : لوكسياس أعجز من ذلك . ذاك صنيع لا يستطيعه بشر . إنما يقدر عليه الإله وحده إن كان للإلـٰه وجود ! هذه فرية افتراها لك هـذا الكاهـن المنبـوذ ليغـريك بلوكسياس خصمه .. لقد اتخذك ترزياس مطية لشفاء حقده . لقد سخرك تسخيرا لتنتقم له من عدوه اللدود ! فاطرده من قصرك يا أوديب وكذّب فريته !

أوديب : هيهات يا جوكاستا .. كيف أكذب ما أعلم بنفسى علم اليقين أنه هو الحقيقة ؟ كيف أكذّب نفسى ؟.

جوكاستا : كلا .. لو بقيت تحبنى لصنعت مـن أجلى كل شيء . ولكنك لم تعد تحبنى يا أوديب .

أوديب : لا وحياتك يا جوكاستا إننى لأحبك وأجلك .

جوكاستا : لا أريد إجلالك .. أريد حبك وحده يا أوديب .. أريده لى أنا وحدى لا أنزل عنه لإنسانة غيرى أبدا .

أوديب : ماذا تقولين ؟ أى إنسانة ؟

جوكاستا : إنك وجدتنى كبرت وولى ريعان شبـابى فـاشتهيت أن تستبدل بى فتاة حسناء فى باكورة الشباب .

أوديب : إن كان هذا ما تخشين فاطمئنى .. لن أتزوج بعدك أحدا . سأبقى الدهر لك وحدك لا يعمر قلبى غير حبك !

جوكاستا : كلا .. لا أستطيع أن أصدقك . أنت مثل لا يوس .. تريد

أن تصنع مثله .. تريد أن تميتنى كمدا لتتزوج صبية حسناء بعدى . هكذا فعل لايوس بزوجته الأولى فما فتئ يؤنبها ويتجنى عليها، لا لأنها لم تلد له كما كان يزعم لها، بل لأن ربيع شبابها قد أدبر ، حتى أماتها كمدا ليتزوج بعدها جوكاستا الصبية الحلوة . هكذا أنتم الرجال دائما ، تستمتعون بشبابنا ثم ترموننا لتستمتعوا بشباب جديد !

أوديب : قلت لك لن أتزوج من بعدك !

جوكاستا : كلا .. لا أصدقك .. لا أصدقك ، إنك تشتهى موتى لتتزوج بعدى كما فعل لايوس ! لكن حذار يا أوديب ، إنى أنذرك وسترى صدق ما أقول . إن الصبية الحسناء التى ستتزوجها بعدى لن تحبك أبدا .. إنها ستكرهك مثلما كنت أكره لايوس الشيخ وأتمنى لو استبدلت به فتى يافعا من أبناء الرعاة !

أوديب : جوكاستا ..!

جوكاستا : احفظ قولى هذا .. إن الفتاة التى ستبنى بها بعدى سوف ترى نفسها سجينة فى قفص شيخوختك ..

أوديب : جوكاستا ..!

جوكاستا : لكن واأسفاه ! إن الشيخوخة ما تزال بمعزل عنك . إنك شاب بعدُ .. فتى جميل جميل . آه .. أنظرنى قليلا يا أوديب .. أنظرنى بضعة أعوام أخر حتى أودع بقية شبابى فانبذنى إذن والتمس غيرى . لا بل أنظرنى عامين فقط أو عاما واحدا أو أقل فإنى سأموت وشيكا يا أوديب ..

وشيكا جدا . ولن تطول حياتى بعد اليوم !

أوديب : أماه .. أماه !

جوكاستا : (**غير مصغية لقوله**) وعندما أموت فأرقدنى فى قبرى ثم اخطب الشابة الحسناء التى تريدها قبل أن تنفض تراب قبرى من يديك .

أوديب : أيها الإله العظيم غوثك وعونك ! أيها الإله الرحيم لطفك بأمى ورحمتك !

جوكاستا : ويلك يا أوديب أتدعو إلٰهك أن يميتنى ويعجل بنهايتى .. كلا يا حبيبى أوديب .. لا أريد أن أموت اليوم . ما زال بى فضل من شباب.. إن الهمّ قد أخال وجهى وأذوى شبابى فى بضع ليال .. هذه الليالى الطويلة الرهيبة . ولكنك حين ترضى عنى وتقول لى كعادتك يا حبيبتاه .. يا زوجاه .. سأعود ناضرة الوجه ريّا الشباب . حنانيك يا أوديب حنانيك ..لا أريد أن أموت !.

أوديب : كلا .. لن تموتى يا أماه .. ستعيشين معى طويلا يا أماه !

جوكاستا : لن أموت .. كيف لا أموت وهذه الكلمة وحدها .. هذه الكلمة اللعينة كافية لتصعقنى وتسحق قلبى ؟. إنك إذ تدعونى أمك إنما تجرعنى كأس السم الوَحِىّ .. آه فلأجرع هذه الكأس القاتلة إن كان ذلك يرضيك ! آه .. آه .. (**تتهاوى مغشيا عليها**) .

أوديب : (**يسندها**) تيمون ! تيمون !

تيمون : (**تدخل منطلقة فزعة**) مولاى !

أوديب : ساعديني يا تيمون ! (**تساعده تيمون على إضجاع جوكاستا على الكرسي الطويل**) .

تيمون : (**تدلك قدمي جوكاستا تارة وتروّح على وجهها تارة أخرى**) لا بأس عليها يا مولاى . إن هذه الغشية صارت كثيرا ما تنتابها هذه الأيام .

أوديب : (**ينظر إلى تيمون فى حزن ثقيل**) أوَقد عرفت خطبنا أنت يا تيمون ؟

تيمون : (**فى ألم شديد**) نعم يا مولاى .. أعرف كل شيء .. ارفق بها يا مولاى وارحمها فإنها .. (**يخنقها البكاء**) .

أوديب : خبريني يا تيمون .. هل يسرك لو كان لك ابن أن يتزوج منك ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاى !.

أوديب : وتحبين جوكاستا مولاتك ؟

تيمون : روحى فداؤها يامولاى !.

أوديب : أفيسرك أن تظل مولاتك زوجة لابنها الذى ولدته ؟

تيمون : حنانيك يا مولاى .. لا أدرى ماذا أجيبك !.

أوديب : يجب أن تساعديني يا تيمون على إقناعها باحتمال هذا الخطب .

تيمون : إنى طوع أمرك يامولاى ، ولكنى كما تعلم لا أقدر أن أغضب مولاتى .

(**تتحرك جوكاستا ثم تفتح عينيها**)

أوديب : (**بصوت خافض**) حمدا للإله !

تيمون : لا بأس عليك يا مولاتى .

جوكاستا : (**لا ترى أوديب الواقف من خلفها**) أين أنا ؟ ماذا تصنعين هنا يا تيمون ؟

تيمون : كنت يا مولاتى أدلك قدميك .

جوكاستا : ويلتا .. كيف نمت هنا فى البهو ؟ آه لقد رأيت الساعة حُلما عجيبا يا تيمون .. رأيت كأنّ زوجى لايوس قد ارتد شابا .. ماذا تنظرين خلفى ؟

تيمون : هذا مولاى يا مولاتى ..

جوكاستا : (**تستوى جالسة وتلتفت إلى أوديب فترنو إليه فى دهش عظيم كأنها لا تصدق ما ترى عيناها**) لايوس زوجى الحبيب ! هذا أنت حقا قد عدت إلى شبابك ! إذن فلم يكن حلما ما رأيت ! انظرى يا تيمون انظرى إلى مولاك لايوس كيف انقلب فتى ريان الشباب ! آه يا لايوس الحبيب .. ليت الإلٰه يعيدنى صبية مثلك !..

أوديب : (**حائرا لا يدرى ماذا يقول**)..؟

جوكاستا : ما خطبك يا لايوس ؟ أنسيتنى .. أنسيت جوكاستا زوجك وحبيبتك ؟.

أوديب : (**فى ألم**) أماه ..

جوكاستا : (**فى دهش واستغراب**) أمّاه !

أوديب : أنا أوديب .. ألا تعرفيننى ؟.

جوكاستا : أوديب !.

أوديب : نعم .. أنسيت أوديب ؟

جوكاستا : هذا اسم ابننا القديم الذى نجا من القتل فيما يزعمون . أتريد أن تتسمى باسمه يا لايوس ؟ علام يا حبيبى تريد أن تغير اسمك ؟ قد نعرف أبناء سُمّوا بأسماء آبائهم ولكننا ما سمعنا بأب تسمى باسم ابنه قط !

أوديب : ماذا تقولين يا أماه ؟ أنا ابنك أوديب !

جوكاستا : أنت ابنى أوديب !

أوديب : نعم .. أنت أمى يا جوكاستا .

جوكاستا : أتمزح يا لايوس ؟

أوديب : كلا يا أماه .. لست أمزح .

جوكاستا : أنت إذن تسخر منى !.

أوديب : كلا يا أماه .

جوكاستا : انظرى يا تيمون إلى هذا الزوج الغادر ! إياك يا تيمون أن تتزوجى أبدًا ما حييت .

أوديب : أماه .. ما خطبك يا أماه ؟.

جوكاستا : (**غاضبة**) تبًا لك يا لايوس . أفى الحق أن تهزأ هكذا منى . إذ رجعت إلى شبابك فوجدتنى أكبر سنًا منك ؟ اذكر يا لايوس يوم تزوجتنى فتاة صغيرة وأنت شيخ كبير ، فرضيت بك وصبرت عليك و لم أهزأ قط يومًا منك . فهلاّ وسعتنى اليوم إذ ولى شبابى وعاد شبابك يا لايوس كما وسعتك بالأمس ؟

أوديب : أماه .. ارجعى إلى رشادك يا أماه !

جوكاستا : ويلك يا لايوس .. لا تحيلنّ فرحى برَجوع شبابك هما

وترحا (**تلين لهجتها**) حنانيك يا زوجى العزيز لا تسخر بى
فإنى بحاجة إلى عطفك وحنانك !

أوديب : إنى وحياتك يا أماه ما أسخر بك.

جوكاستا : فعلام تدعونى يا أماه ؟ لقد كنت فى سن والدى حين بنيت
بى فما دعوتك قط يا أبتاه ، بل كنت أدعوك دائماً
يا زوجاه . أفتدعونى يا أماه إذ وجدتنى اليوم أصلح أن
أكون أمًّا لك ؟ ما أقساك يالايوس !

أوديب : متى ترجعين يا أماه إلى صوابك ؟ إنى لست لايوس كما
تظنين . أنا ابنك أوديب .

جوكاستا : لا تحاول أن تضل رشادى . أنت لا يوس كما كان فى ريعان
شبابه .. أنت لايوس الشاب الجميل الذى كانت نساء
طيبة يتعشقنه ويحلُمن به على وسائدهن !

أوديب : (**يلتفت إلى تيمون**) تيمون .. ما سكوتك يا تيمون ؟
قولى لمولاتك إنى لست لايوس .

تيمون : أجل يا مولاتى العزيزة ، هذا مولاى أوديب لا مولاى
لايوس !

جوكاستا : حتى أنت يا تيمون تمالئينه علىّ ! واشقائى .. ألا أجد لى فى
الدنيا كلها من نصير واحد ؟

تيمون : ويحك يا مولاتى جوكاستا .. إن مولاى لايوس قد مات
من قديم .. ألا تذكرين يوم نعوه لك ؟ ألا تذكرين ذلك
اليوم ؟

جوكاستا : ويلك كيف لا أذكر ذلك اليوم ؟ ماذا تظنين بى يا تيمون ؟

أتحسبين أنني جُننت ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاتى .. لكن لعلك نسيت .

جوكاستا : كلا ما نسيت يوم مات ، ولكن الإلٰه أعادة شابًّا إلىّ . لقد تمنيت ذات يوم وأنا معه فى المعبد لو يعيده الإلٰه لى شابًّا فاستجاب دعائى وحقق أمنيتى . آه يا ليتنى يومذاك دعوته أيضا أن يحفظ شبابى ! أواه ما كان يخطر فى وهمى أن زهر صباى سيذبل يوما يا تيمون !

تيمون : مولاتى جوكاستا ..!

أوديب : أماه !

جوكاستا : ويلكما .. ما صدّقتما قولى . تبًّا لكم يا قساة القلوب . أفى الحق أن تعطونى لايوس الشيخ العجوز وتحرمونى لايوس الشاب الجميل ؟ أبشتائه الأجرد القارس كنتم لى تسخون ، ثم لما اغدون ربيعه الناضر الدفىء إذا أنتم علىّ به تبخلون ؟

أوديب : أنا ابنك يا جوكاستا .. أنا ابنك يا أماه ؟

جوكاستا : بل أنت زوجى .. زوجى .. زوجى ! ذكّريه يا تيمون أنه زوجى .

تيمون : نعم يا مولاتى .. لكن ..

جوكاستا : لكن ماذا ويلك ؟

أوديب : لكننى اليوم أصبحت ابنك .

جوكاستا : أصبحت ابنى ! أتريد أن تقول إنك كنت زوجى ثم انقلبت ابنى ؟ من ذا يعقل ما تقول ؟ هل يَعقل فى الدنيا أن ينقلب

الزوج ابنا ؟ هذا محال ! هذا جنون !

أوديب : يعز علينا يا أماه أن هذا حقا قد وقع !

جوكاستا : كلا يا لايوس .. هذا محال . إن الإلـٰه قد يقدر أن يرد الشيخ شابا كما صنع بك ، ولكنه لا يقدر أن يحيل الزوج إلى ولد .. لو اجتمعت الآلهة كلها يا لايوس على أن يفعلوا هذا ما قدروا عليه !

أوديب : مهلا يا أماه .. أصغى إلىّ ..

جوكاستا : بل أصغ أنت إلىّ ! أين يذهب بك ؟ كيف يعقل عندك مثل هذا الهراء الذى لا يقبله حتى المجانين ؟ اذكر أولادنا الأربعة ! أنسيت أكبادك الصغار ؟ أنسيت أنتيجون وبولينيس وإتيوكل وإيسمين : أليسوا أولادك وأولادى منك ؟

أوديب : أماه !

جوكاستا : انطلقى يا تيمون فادعيهم لعل أباهم حين يراهم أن يتذكر !

تيمون : (**مترددة**) مولاتى ..

جوكاستا : انطلقى ويلك !.

تيمون : سمعًا يا مولاتى (**تخرج من الباب الثانى**) ..

جوكاستا : ستراهم الآن فتتذكر !

أوديب : إنى أذكرهم يا أماه !

جوكاستا : أفلست أنت أباهم ؟ أوَ لست أنا أمهم ؟

أوديب : (**فى ألم**) بلى .. هم أولادى وهم إخوتى ، وأنت أمهم وأنت جدتهم !

جوكاستا : من ذا يستطيع أن يعقل هذا الكلام ؟ أولاد وإخوة فى وقت واحد ، وأم وجدة فى وقت واحد ! هل جُن الخلق أجمعون ؟ هل جُنت الآلهة كلها ؟ هل تعطّلت نواميس الوجود ؟ هل بطلت حقائق الحياة ؟ هل ارتفعت الحواجز والحدود ؟ هل اختلّت موازين الأشياء فاختلط بعضها ببعض ؟ أنا أمهم وجدتهم وأنت أبوهم وأخوهم !

أوديب : هذه هى المصيبة التى حلّت بنا يا أماه .. هذه هى الكارثة !

جوكاستا : الكارثة فى ذات العقل الذى آمن بالكارثة ! يا مجانين الأرض من كل موطن وقبيل ، إن شئتم أن تُحسبوا فى العقلاء فآمنوا بأن إخوتكم أزواج أمهاتكم ، وأن أمهاتكم أمهات آبائكم . لا بل كونوا أعقل من هؤلاء فقولوا إن العم هو الخال ، وإن الحفيدة هى الجدة ، وإن الجد هو الحفيد ! أيها المجانين .. افرحوا اليوم وامرحوا .. لم يبق على ظهرها من يقدر أن يخصكم بالجنون !

أوديب : جوكاستا .. أصغى إلىّ يا جوكاستا .. لقد ظللنا سبع عشرة سنة نجهل أننا نعيش فى دنس وإثم . كانت على عيوننا غشاوة يا جوكاستا وقد انقشعت اليوم فأبصرنا هذه الحقيقة الشنيعة البشعة . ولا مفر لنا منها إلا إلى التوبة والتكفير فلنواجهها بشجاعة ولنتب إلى الإله ونسأله الرحمة والغفران !

جوكاستا : (**كأنما انتبهت من غفلة**) التوبة .. التكفير .. ها قد تذكرت الآن ! ترزياس ! هو السبب فى كل هذا ! لقد

جاء هذا الكاهن المنبوذ ليقوّض سعادتنا ويهدم هذا القصر على رءوس من فيه !(**تهب واقفة بقوة وعزم**)أين ترزياس اللعين ؟ أين الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة ؟ وحرمة المعبد المقدس الذى نبذه وطرده لأحطمنّه تحطيماً ! لا وحق السماء وحق الآلهة لا أدعه يهدم بيتى وأنا واقفة أنظر ! (**تنطلق نحو الباب الثالث**) .

أوديب : (**يحاول سدى أن يثنيها**) جوكاستا .. ماذا أنت فاعلة ؟.. جوكاستا !

جوكاستا : دعنى ! دعنى ! (**تخرج فيخرج خلفها أوديب**) .

جوكاستا : (**صوتها**) لأنسفن هذا الأعمى نسفاً ! لأمزقنه شر ممزق !

أوديب : (**صوته**) جوكاستا .. ما هذا الذى بيدك ؟ ألقيه يا جوكاستا ! لا لا تفعلى يا جوكاستا !

جوكاستا : (**صوتها**) دعنى ! دعنى ! آه أين أنت يا أخى ؟ أين أنت يا كريون ؟

(يدخل ترزياس من الباب يقوده كاهن شاب يدعى منساس وهما يسرعان الخطى)

ترزياس : قدنى إلى ذلك المخدع ! (**يتوجهان نحو المخدع**)

جوكاستا : (**صوتها من ناحية الباب الثانى**) لن تنجو منى أيها الكاهن اللعين ! (**تدخل ومعها أوديب يحاول أن يثنيها بلطف وهو قابض على طرف حديدة تحملها جوكاستا**) دعنى ! دعنى ! (**تلمح الكاهن الشاب عند دخوله بترزياس**

المخدع فتقف مكانها مدهوشة) منساس ! ويلك .. حتى أنت يا منساس مع هذا الكاهن المنبوذ ! آه لو يعلم الكاهن الأكبر أنك مع هذا الخارج على المعبد ! (**تتراخى قبضة يدها عن الحديدة فيسحبها أوديب منها**) أواه كلكم مع ترزياس علىّ ! كلكم .. كلكم ! مالى فى الدنيا نصير واحد !.. ويحك يا جوكاستا ! الأرض كلها تأتمر بك ، والسماوات كلها إلب واحد عليك !! (**تتهاوى متداعية فيتلقاها أوديب ويحملها ويخرج بها من الباب الثانى**) .

(**يظهر ترزياس ومنساس من باب المخدع فيقفان هنيهة واجمين**)

ترزياس : مسكينة! أعياها أن تحتمل الصدمة! لم تقدر أن تواجه الحقيقة !

منساس : يخيل إلىّ أنها جُنّت .

ترزياس : إن لم تجنّ فلن تقدر أن تعيش (**يدعو فى ضراعة**) أيها الإلـٰه الرحيم ، الطف بجوكاستا واربط على قلب أوديب ! (**يجلس ويجلس منساس بجانبه**) .

منساس : هل تخشى أن ينقلب أوديب ؟

ترزياس : لا يا بنىّ ، وإنما أدعو الإله له بمزيد الثبات .

منساس : أولا يُخشى من جوكاستا عليه ؟

ترزياس : لا .. لا خوف الآن من ذلك . لقد واجه أوديب العاصفة أعنف ما تكون ، فلا خوف عليه بعد .

منساس : ولو كسياس .. ألا تخشى على أوديب منه ؟ إنه سيخيّره

اليوم بين الرضوخ لأمره وإعلان الفضيحة للشعب . أفلا تخشى أن يثنى أوديب عن عزمه إذا قابله الكاهن الأكبر وهدده بإذاعة الوحى الجديد ؟

ترزياس : اطمئن يا بنىّ فلقد كانت مواجهة جوكاستا بالحقيقة هى العقبة الكأداء أمام أوديب ، وقد اجتازها اليوم بقوة وشجاعة ، فالتى بعدها أيسر عليه وأهون ، وهو عليها أشجع وأقدر .

منساس : أواثق أنت بذلك ؟

ترزياس : نعم كثقتى بنفسى . لا تنس يا منساس أنه عزم على مصادرة أموال المعبد من تلقاء نفسه وقبل أن أتصل به . وإنما أيدته فى ذلك فزدته تصميما وقوة .

منساس : إنى خائف بعد يا ترزياس .

ترزياس : دع عنك هذا وخبّرنى ألم يسألهم كريون عن نص الوحى الجديد ؟

منساس : بلى ولكنهم قالوا له لا ينبغى أن يسمعه أحد قبل أوديب .

ترزياس : وهل كاشفوه بعزمهم على توليته مكان أوديب إن لم يعدل أوديب عن مصادرة أموال المعبد ؟ هل كلموه فى ذلك ؟

منساس : مبلغ علمى أنهم لم يكاشفوه بشىء..ها هو ذا الملك قد أقبل!

(ينهض واقفا وينهض معه ترزياس)

(يدخل أوديب من الباب الثانى مكتئبا ثقيل الخطو)

أوديب : اقعدا مكانكما يا صاحبىّ (**يقعد فيقعدان**)

ترزياس : ماذا صنعت الملكة يا أوديب .. كيف هى الآن ؟

أوديب : إنى حائر فى أمرها يا ترزياس ، لا أدرى أمغشىّ عليها هى أم صاحية .. أعاقلة هى أم مجنونة ؟ لقد حملتها إلى سريرها لأضجعها عليه وأنا لا أشك أنها فاقدة الوعى فإذا هى تلح علىّ بأن أرقدها على سريرى ! لشد ما أخاف عليها يا ترزياس !

ترزياس : لا تخف سوءًا يا أوديب . إن الإلـٰه معك . مهما تكن الكفارة جسيمة فمرجوّ جزائها أجل وأعظم . أما الملكة فإن الإلـٰه سيلطف بحالها إن شاء .

أوديب : اصفح عنها يا ترزياس . إنها لا تدرى ما تصنع . حذار أن يكون فى نفسك منها شىء .

ترزياس : حاشاى يا أوديب . ليس فى نفسى لها غير العطف والرثاء ..

أوديب : ادع لها خيرًا يا ترزياس .. ادع لها من أجلى ! لقد كنت أعبدها زوجا واليوم أعبدها أما .

(تسمع حركة من ناحية الباب الثانى)

أنتيجون : (**صوتها**) لا تغضبوا أباكم .. انتظروا حتى أستأذن لكم عليه .

إيسمين : (**صوتها**) كلا .. لا ننتظر .. ما أنت بخير منا .

أوديب : أنتيجون ! دعيهم يدخلوا يا أنتيجون !

(يدخل الأولاد الثلاثة وخلفهم أنتيجون كالمتهيبة المستاءة من فعلهم)

أوديب : ماذا تريدون يا أولادى ؟

إتيوكل : نريد أن نطرد هذا الكاهن الأعمى من القصر !
بولينيس : نعم يا أبت .. هو السبب فى مرض أمى .
إيسمين : اطرده يا أبت اليوم واطرد هذا الكاهن الثانى معه .
أنتيجون : ويلكم .. كيف تقولون هذا لأبيكم ؟ هلمّوا اخرجوا معى من هنا !

(تحاول أن تدفعهم للخروج)

أوديب : دعيهم يا بنيّتى العزيزة . (**للثلاثة**) ويحكم يا أولادى .. إن الكاهن ترزياس إنما جاء ليعالج أمكم من مرضها .. إنه طبيب ماهر .
إيسمين : لكن أمى تقول إنه هو الذى أمرضها .
إتيوكل : ويريد أن يقضى على حياتها .
أوديب : إنما تقول أمكم ذلك لأنها تكره الدواء المر الذى يعالجها به . ألستم أنت تخافون من الطبيب وتبكون حين يأتيكم ليسقيكم الدواء المر ؟
بولينيس : لكنى أنا لا أبكى يا أبى ولا أخاف من دواء الطبيب !
أوديب : لأنك شجاع يا بنى ، ولكن أمك تخاف كما يخاف إتيوكل وإيسمين .
إتيوكل : كلا يا أبت .. لن أبكى من الدواء مرة أخرى .. أعطنى يا هذا دواءك المر !
ترزياس : (**يبتسم**) ليس الآن يا بنىّ .. ما أنت الآن بمريض وأنا لا أعطى الدواء إلا لمن يمرض .
إتيوكل : فقل لى يا أبى إننى شجاع لا أخاف الطبيب ولا دواءه المر .

أوديب : أجل .. أنت اليوم شجاع يا إتيوكل .

إتيوكل : (**مزهوّا بنفسه**) سأريكم غدًا إذا مرضت وجاء الطبيب ليسقينى دواءه كيف أشرب القارورة كلها جرعة واحدة ! (**يتضاحك أوديب والكاهنان**) .

بولينيس : لا تصدقه يا أبى . إنه سيصيح باكيا أول ما يرى قارورة الدواء .

إتيوكل : كذبت .. سترى غدًا أننى أشجع منك !!

أوديب : هيا الآن يا أكبادى الصغار انطلقوا إلى أمكم فقولوا لها تصبر على الدواء المر حتى يتم لها الشفاء !

(**يخرج الثلاثة منطلقين وتبقى أنتيجون واقفة هنيهة كأنها ترتاب فيما سمعت ، وعلى وجهها دلائل الحزن الشديد**) .

أوديب : (**يرنو إليها فى رقة وعطف كأنه يستشف ما فى نفسها**) تعالى يا أنتيجون يا بنيّتى الحبيبة ! (**ترتمى عليه باكية تنتحب فيضمها إلى صدره بحنان**) ماذا بك يا بنتى العزيزة ؟ فيم تبكين ؟

أنتيجون : (**دافنة وجهها فى حجر أبيها**) خبرنى يا أبى العزيز .. أصحيح .. أنك .. أنك ابن ..

أوديب : (**تتحادر دموعه**) نعم يا أنتيجون !

أنتيجون : إذن .. إذن فأنا .. أنا ابنتك و .. وأختك ؟

أوديب : نعم يا أنتيجون .. أنت ابنتى وأختى !

أنتيجون : وتريد اليوم أن ..

أوديب : أن أتوب إلى الإلـٰه الرحيم .. أوَ لا ترين يا بنتى أن هذا خير لى ولأمك ؟ إنك عاقلة يا أنتيجون !

أنتيجون : كل ما تفعله يا أبت خير .

أوديب : ولن يتغير حبك لى يا أنتيجون ؟

أنتيجون : لا يا أبت لن يتغير حبى لك .. سأظل أحبك إلى الأبد !

أوديب : ما أسعدنى بك يا أنتيجون .. إنى أعلم أنه دواء شديد المرارة .

أنتيجون : ما كان فيه شفاؤك وشفاء أمى فسأجرعه يا أبى معكما ، وستكون مرارته حلاوة فى فم أنتيجون !

أوديب : بوركت يا أنتيجون (**يرفعها من حجره بلطف**) هلمى دعى الكاهن ترزياس يمسح على رأسك ويدعو لك !

ترزياس : تعالى يا بنتى الشجاعة المباركة ! (**تدنو منه فيضع يده على رأسها**) بركات الإلـٰه عليك وتحياته الطيبات !

أوديب : اذهبى الآن إلى أمك يا أنتيجون فسرّى عنها ولا تبرحيها .

أنتيجون : (**تمسح دمعها**) سمعًا يا أبت و طاعة (**تخرج**) .

أوديب : (**يرنو إلى وجه منساس**) أيها الكاهن الشاب أرانى قد رأيت وجهك من قبل !

منساس : نعم يا مولاى .. كثيرًا ما رأيتنى هنا فى القصر .

أوديب : كنت تحمل نذور الملكة إلى المعبد ؟

منساس : نعم يا مولاى .

أوديب : إنه أصغر من أن يشهد عهدك يا ترزياس فكيف عرفك ؟.

ترزياس : هو من مريدى مريدىّ يا أوديب .

أوديب : (**بعد صمت قصير**) إن فى الدنيا لخيرًا بعدُ (**يتنهد**) وإن قل نصيبى منه !!.

(**يسمع نقر على الباب الأول ثم يدخل أحد الحجاب**)

الحاجب : مولاى !

أوديب : تقدم .. ماذا وراءك ؟

الحاجب : إن سيدى كريون قد دخل باب المدينة يا مولاى . وقد قدم معه الكاهن الأكبر ليحظى بمقابلة مولاى قبل أن يعلن وحى أبولون على الشعب (**ينسحب متقهقرًا ليخرج**) .

أوديب : انتظر هناك بالباب حتى أدعوك .

الحاجب : سمعًا يا مولاى (**يقف عند الباب الأول**) .

أوديب : ما ترى يا ترزياس ؟

ترزياس : إن تابعى هذا قد أخبرنى بأن الكاهن الأكبر يريد أن يساومك يا أوديب . ولا شك أنك سترفض مساومته !

أوديب : لا ريب يا ترزياس .

ترزياس : فإنى أرى أن تدعو ثلاثة من شيوخ طيبة فتخفيهم فى هذا المخدع ليسمعوا ما يقول الكاهن الأكبر إذ يساومك ، حتى يشهدوا أمام الشعب بما قال .

أوديب : هذا رأى سديد . (**يومئ إلى الحاجب فيدنو منه**) استدع لى ثلاثة من شيوخ طيبة ليأتوا حالا .

الحاجب : سمعا يا مولاى (**يتقهقر فيخرج**) .

(**تسمع أصوات من بعيد**)

مرحبًا ، كريون جاء ! وحى أبولون جاء ! مرحبًا ،

كريون جاء ! وحى أبولون جاء !

أوديب : وددت يا ترزياس لو تأخر قدوم كريون حتى يجىء الشيخ بوليب ملك كورنث .. ترى هل يجىء بولـيب ؟ إنى أخشى يا ترزياس أنه لا يجىء .

ترزياس : كيف لا يجىء يا أوديب وهو يحبك ويعزك ؟

أوديب : لطالما دعوته لزيارتنا فلم يفعل .

ترزياس : ألم أخبرك أننى ما جئت إلى قصرك هنا إلا بعد أن أحكمت تدبيرى مع بوليب ؟ إنه آت لا محالة ، فقد وعد بذلك رجالى فى كورنث ولن يخلف وعده .

(تقترب جموع الشعب فتزداد أصواتهم وضوحا وهم يهتفون لكريون وللكاهن الأكبر)

مرحبا بكريون ! مرحبا بالكاهن الأكبر ! مرحبا بوحى أبولون ! **(يدخل الحاجب)**

الحاجب : الشيوخ الذين طلبتهم يا مولاى .

أوديب : دعهم يدخلوا .

(يدخل ثلاثة من شيوخ طيبة ويخرج الحاجب)

الشيوخ : سلاما أيها الملك العظيم !.

أوديب : مرحبا بكم ! **(يتطلع الشيوخ إلى ترزياس مدهوشين)** لا تراعوا .. هذا ترزياس الكاهن الجليل قد أرسله الإلـٰه إلينا لينقذ طيبة من هذا العذاب .

أحدهم : معذرة يا أوديب ، هذا كاهن قد طرده المعبد ولعنه الكاهن الأكبر .

أوديب : سترون اليوم أيهما يستحق اللعنة والطرد ؟

ترزياس : أنتم من وجوه طيبة ورؤساء الشعب ، وقد رأى ملكنا الجليل أن يشرككم فى أمره وأمر بلاده فلا تألوه نصحا . أطيعوا أمره الآن ثم احكموا بعد ذلك فيما ترون .

الشيوخ : للملك منا السمع والطاعة .

(تقترب أصوات الشعب)

أوديب : ها هم قد اقتربوا من القصر فادخلوا هذا المخدع لتسمعوا منه ما يدور بينى وبين الكاهن الأكبر ثم انصحونى بعد ذلك بما ترون .

(يخرج الجميع إلى المخدع ما خلا أوديب)

الحاجب : (**يدخل**) هذا سيدى كريون قد أقبل يا مولاى ومعه الكاهن الأكبر .

أوديب : فليدخلا . (**يخرج الحاجب**) أيها الإلٰه القوى المتين ، هبنى قوة من لدنك ، وثبت قلبى على مافيه صلاحى وصلاح شعبى وبلادى !.

(يدخل كريون والكاهن الأكبر لوكسياس)

لوكسياس : سلاما أيها الملك المبجّل !

أوديب : (**يصافحهما**) مرحبًا بحامِلَىْ وحى أبولون ! هلم اجلسا (**يجلس فيجلسان**) .

كريون : لقد رأى كاهننا الأكبر يا أوديب أن يحمله بنفسه إليك .

أوديب : خيرًا صنع ! لقد علمت أن وحى أبولون لا يستقل بحمله رجل واحد . ماذا أفتى المعبد يا كريون فى هذه النازلة ؟.

كريون : إنى لا أعلم شيئًا يا أوديب ..

أوديب : لا تعلم شيئًا !

كريون : هذا الكاهن الأكبر سينهيه إليك بنفسه .

أوديب : فليقلْ ما عنده فإنى مصغ إليه .

لوكسياس : (**يكتم امتعاضه من إعراض أوديب عنه**) من الخير يا أوديب ألا يسمع وحى أبولون الآن غيرك .

أوديب : ولا كريون ؟

كريون : (**ينهض**) لا بأس أن أدعكما وحدكما الآن .

أوديب : لا بل مكانك يا كريون .. أنت منى وسوّى من سرّك .

لوكسياس : ينبغى أولا أن تسمعه وحدك يا أوديب .

أوديب : هذا الشعب كله ينتظر كلمة الوحى ، فكيف تريد أن تخفيها حتى عن كريون ؟

لوكسياس : من أجل مصلحتك يا أوديب .

أوديب : من أجل مصلحتى ! لكنى ما استفتيت المعبد إلا من أجل مصلحة الشعب !

لوكسياس : من مصلحة الشعب يا أوديب مصلحة الجالس على عرشه !

كريون : لا ضير يا أوديب . سأدخل لأرى أختى فقد بلغنى أنها متوعكة .

لوكسياس : بلغ تحياتى للملكة يا كريون .

(**يخرج كريون من الباب الثانى**)

أوديب : هات الآن وحيك فليس بيننا ثالث .

لوكسياس : (**يلتفت حوله**) إنه وحى أبولون يا أوديب !.

أوديب : فدع أبولون يقله لى !

لوكسياس : أنا رسوله ومبلّغ وحيه .

أوديب : بلّغه إذن ! ماذا يمنعك ؟.

لوكسياس : (**يتلفت**) أريد أولاً يا أوديب أن أنصحك .

أوديب : بم تنصحنى ؟.

لوكسياس : ألا تذكر يا أوديب إذ كنت فى كورنث ، وجئت تستفينى فى دلف ، كيف حذرتك من الذهاب إلى طيبة لئلا تقتل أباك لايوس ، فعصيت أمرى فوقع المحذور ؟

أوديب : بلى .. أذكر ذلك .

لوكسياس : ثم حذّرتك مرة أخرى من دخول طيبة لئلا تتزوج أمك جوكاستا فعصيت أمرى ثانية فوقع ما حذرتك منه ؟

أوديب : نعم قد كان ذلك .

لوكسياس : فحذار أن تعصينى هذه المرة الثالثة فإنها ستكون القاصمة ! إن أبولون قد أوحى بأن طيبة لن يرفع عنها العذاب حتى يقتص أهلها من قاتل ملكهم لايوس ويطهروها من الرجس الذى سفك دم أبيه وانتهك عرض أمه !

أوديب : (**يغالب غضبه**) هل كان إلٰهك يعلم قبل اليوم أنى قتلت أبى وتزوجت أمى !

لوكسياس : ما سؤالك هذا ؟ إن الإلٰه يعلم كل شىء .

أوديب : فقد مضى على ذلك سبع عشرة سنة فلِمَ لم يوح إلى طيبة بالاقتصاص منى من قبل ؟ أفكان راضيا عن عملى ثم اليوم غضب ؟ إذن فماذا أثار اليوم غضبه ؟

لوكسياس : هذا سر الإلٰه يا أوديب لا يعلمه سواه .. لعلك هجت
غضبه إذ قطعت النذور عن معبده ، ثم لم ترض بذلك حتى
عزمت على مصادرة أملاكه، ثم لم يكفك هذا كله حتى آويت
فى قصرك عدوه هذا الكاهن المنبوذ ترزياس !

أوديب : فماذا تشير علىّ أن أصنع ؟.

لوكسياس : تعيد النذور كما كانت ، وتعدل عن مصادرة أموال المعبد ،
وتسلم إلينا ترزياس ليحاكمه المعبد على خيانته وكيده .

أوديب : ما جزائى إذا قبلت هذا العرض منك ؟

لوكسياس : إن قبلته بقيتَ فى عرشك وظل سرك مكتومًا عن الشعب .

أوديب : وإذا رفضت ؟

لوكسياس : أذعنا الوحى للشعب فثار عليك وأسقطك من عرشك .

أوديب : هل تتعهد لى بكتمان هذا الوحى عن الشعب إن أنا قبلت ما
عرضته علىّ ؟

لوكسياس : نعم يا أوديب أتعهد لك بذلك . أطعنى هذه المرة يا
أوديب . اسمع نصيحتى فإنى ناصح لك أمين !.

أوديب : اسمع قولى جيدا يا لوكسياس . أتتعهد لى بأن تكتم وحى
الإلٰه عن الشعب ؟

لوكسياس : نعم .. ثق بعهدى يا أوديب .

أوديب : إذن .. (**يحرك شفتيه بكلام غير مسموع**)..؟

لوكسياس : معذرة يا أوديب .. لم أسمع ماذا قلت .

أوديب : إذن .. (**يصنع كالأول**) .

لوكسياس : إذن ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ما خطبك يا هذا .. أصمّت أذناك ؟ أم تصامَمْت لكى تتنصل من العهد الذى قطعت لى ؟.

لوكسياس : كلا يا أوديب .. إنى لعلى عهدى لك ، لن أتنصل منه أبدًا .. لكنى ما سمعت كلمتك .. سمعت « إذن » فقط ولم أسمع بعدها شيئا .

أوديب : فسأعيدها الساعة وأرفع بها صوتى .. حذار أن تتصام عنها فلن تسمع منى غيرها أبداً !

لوكسياس : قل يا أوديب فإنى مصغ إليك ...

أوديب : (**بصوت عــــال**) إذن ! (**يحرك شفتيـــــه كالمرتين السابقتين**) .

لوكسياس : إذن ماذا ؟ إنى لم أسمع !.

أوديب : (**صائحا بأعلى صوته**) إذن فأعلن وحيك للشعب فإنى لا أومن بوحى يستطيع كاهن دجال مثلك أن يكتمه إذا شاء ويذيعه إذا شاء !!

لوكسياس : مهلا يا أوديب .. اسمع نصيحتى خيرا لك قبل أن تذاع فى الملأ فضيحتك وفضيحة أمك ، وتفقد هذا العرش الذى تعلوه بل وهذا الرأس الذى يعلوك !

أوديب : (**بأعلى صوته**) ويلك أيها المجرم الأكبر ! لخير لى أن أفقد عرشى ورأسى من أن يبقى شعبى فى هذا العذاب !.

لوكسياس : أنت سبب هذا العذاب إذ هجت غضب الآلهة !.

أوديب : فليطِرْ إذَنْ رأسى ولتُعلَنْ فضيحتى وفضيحة أمى إن كان ذلك يرضى الآلهة فى زعمك! اخرج من عندى فأذع وحيك.

لوكسياس : يجب أن أسمع رأى الملكة جوكاستا فى ذلك .

أوديب : ما شأنك بها ويلك ؟ إن رأيها من رأيى !

(تسمع حركة من ناحية الباب الثانى)

لوكسياس : أتظن أن جوكاستا ترضى أن تعلن فضيحتها فى الشعب ؟

أوديب : ليس هذا من شأنك !

جوكاستا : **(تدخل فجأة وخلفها كريون كأنه يريد أن يثنيها عن الدخول)** كلا يا أوديب لا أريد أن تعلن فضيحتى فى الشعب . ماذا يكون مصيرك ومصيرى ؟ ماذا يكون مصير أولادنا الأبرياء أنتيجون وإيسمين وإتيوكل وبولينيس ؟

لوكسياس : أجلْ .. راجعى زوجك يا جوكاستا .. كلِّمْ زوج أختك يا كريون .. رداه إلى صوابه .. بصّراه بمصلحته ومصلحة أسرته وشعبه .

كريون : ويلى .. ماذا أسمع ؟ إنى لا أفهم مما تقولون شيئا .

جوكاستا : اصنع ما تشاء يا أوديب .. اعتبرنى زوجك أو أمك ولكن لا تفضحنى فى الناس ! أطع كلام الكاهن الأكبر واطرد ترزياس من قصرك !.

أوديب : يعز علىّ يا أماه ألا أستطيع إجابة طلبك ..

كريون : **(يتمتم مستغربا)** يا أماه !

جوكاستا : وفضيحتنا يا أوديب أترضى بها ؟

أوديب : ومجاعة الشعب يا أماه أترضين بها ؟

جوكاستا : هل نحن أجعنا الشعب ؟

أوديب : نعم إذ سمحنا لهذا وجماعته أن يحتجنوا معظم أملاك الشعب ، والشعب يتساقط بين عدويه القاسيين الجوع والوباء : هذا يصرعه وهذا يجهز عليه !

جوكاستا : (**باكية**) أوديب ! ارحمني يا أوديب .. ارحم أولادك .. ارحم أكبادك الصغار .. ارحم نفسك ! أما تسمعني ؟

أوديب : بلى يا أماه .. ولكن السماء تصيح بي : يا أوديب ارحم شعبك ! ألا تسمعين السماء يا أماه ؟

جوكاستا : كريون ! كلّمه يا كريون !

كريون : ماذا أقول له يا أختاه ؟

جوكاستا : (**للكاهن الأكبر**) لوكسياس .. ارحمني يا لوكسياس .. لا تعلن الفضيحة في الشعب .. اصنع ذلك من أجلي !

لوكسياس : هذا وحي أبولون يا جوكاستا .. لا أقدر أن أكتمه !

أوديب : (**مزمجرًا**) اخرج الساعة ويلك ! ماذا تنتظر بعد ؟ اخرج فأذع وحيك قبل أن أكتمه بيديّ هاتين إلى الأبد ! اخرج !

لوكسياس : (**يتوجه إلى الشرفة فينادي بأعلى صوته**) يا شيوخ طيبة . يا شعب طيبة .. تهيأوا لسماع الوحي ! هأنذا خارج إليكم لأعلنه ! (**يخرج من الباب الأول**) .

(**تظهر تيمون على الباب الثاني فتلوذ بها جوكاستا متداعية ذاهلة**)

جوكاستا : لتندمنّ على فعلك يا أوديب .. لتندمنّ على فعلك .

(**تخرج مع تيمون**) .

(**يظهر ترزياس ومنساس من المخدع ثم الشيوخ الثلاثة**)

أوديب : أسمعتم يا شيوخ طيبة ؟

الشيوخ : سمعنا وما كدنا نصدق ما سمعنا . ما أعظمك اليوم يا أوديب ! اصفح عنا يا ترزياس !

ترزياس : لا تثريب عليكم .. انطلق الآن إلى أصحابنا يا منساس دعهم يُعدّوا ما بيّنت لك .. أفهمت ؟

منساس : نعم .. (**لأوديب**) ائذن لى يا مولاى .

أوديب : امض لما أمرك به ترزياس .

الشيوخ : هل تأذن لنا يا أوديب ؟

أوديب : إذا شئتم .

ترزياس : اخرج بهم معك من الباب الخلفى يا منساس .

منساس : هلموا معى .. (**يخرج ويخرج الشيوخ معه من الباب الثالث**)

لوكسياس : (**يسمع صوته من خارج القصر**) اسمعوا الآن وحى أبولون ! إن فى قصر ملككم هذا رجلا سفك دم أبيه ! (**همهمة استنكار**) وانتهك عرض أمه ! (**همهمة استنكار**) وهو قاتل ملككم السابق لايوس ! (**همهمة سخط**) ولن يرفع العذاب عن طيبة حتى تقتصّوا من قاتل لايوس وتطهروا مدينتكم من ذلك الرجس ! (**همهمة مختلطة**) انتشروا الآن فأذيعوا هذا الوحى فى جميع أنحاء طيبة .. بلّغوه لكل ذكر وأنثى !

(تسمع حركة الجموع وهى تتفرق فى كل ناحية)

أوديب : ويل الكاهن اللعين !

ترزياس : إنه ما برح يساومك يا أوديب فاثبت له ولا تضطرب فإن الإلـٰه ناصرك .

أوديب : لأُويسنَّه الساعة من مساومتى .. لأغلقن دونها كلَ باب .. حتى يطمئن قلبى يا ترزياس .

ترزياس : إنى مطمئن إليك يا أوديب .

أوديب : لكنى غير مطمئن إلى نفسى . إن القدر مجهول لى يا ترزياس لأن الغيب مطوىّ عنى ، فأخشى على القدر الذى أريده أن يسبقه القدر الذى لا أريده ! (**لكريون**) ابق هنا مع ترزياس . حذار يا كريون أن يمسه سوء !

كريون : (**كالذاهل**) سمعا يا أوديب !

(يخرج أوديب من الباب الثانى)

كريون : (**يدنو من ترزياس**) أدركنى يا ترزيـاس ؟ إنى لأكاد أُجَن ! أنا فى غمرة لا أكاد أفهم شيئا مما يجرى اليوم فى هذا القصر .

ترزياس : ويحك يا كريون .. ما الذى بقى خافيا بعدُ عليك ؟.

كريون : كل شىء .. إنى لم أفقه مما دار شيئا . يخيَّل إلىّ إمّا أننى قد جنُنت أو أن من حولى قد جُنّوا .

ترزياس : كلا يا كريون .. لا أنت جُننت ولا جُنّ من حولك .. ولكنها اليقظة يا كريون .. اليقظة من نوم طويل !

كريون : أى نوم وأية يقظة ؟

ترزياس : نوم الغفلة يا كريون .. ويقظة الحقيقة !.

كريون : ويلك ما زدت الأمر إلا إبهاما وما زدتنى إلا حيرة . ما معنى هذا الذى أذاعه الكاهن الأكبر ؟

ترزياس : هلا سألت صاحب الوحى عن وحيه وقد جئت تحمله معه ؟

كريون : إنه لم يخبرنى بشىء .

ترزياس : فها هو ذا قد أذاعه على الجميع وسمعته أنت فيمن سمع !

كريون : نعم .. ولكن من ذلك الرجس الذى يعنيه الوحى ؟

ترزياس : أحد اثنين : إما أنا أو أوديب .

كريون : إنه شخص واحد فأيكما هو ؟

ترزياس : لا يقدر على تعيينه إلا اثنان أحدهما لوكسياس والآخر أوديب .

كريون : ويلك .. أريد أن تفصح لى لا أن تحاجينى !

ترزياس : لقد أفصحت لك جُهدى وما حاجيتك .

كريون : هذه ألغاز لا أفهمها ويلك !

ترزياس : (**يغالب غضبه**) ما هذه بألغاز وإنما العلة فى عقلك الذى يرى الأشياء الواضحة ألغازا .

كريون : (**غاضبا**) أيها الكاهن الملحد دعنى من تلبيسك فقد أوشك صبرى أن ينفد !

ترزياس : أيها المؤمن بالمعبد دعنى من غباوتك فقد أوشك ذهنى أن يتبلّد !

كريون : أتعيرنى بالإيمان ويلك ؟

ترزياس : كما عيّرتني بالإلحاد ويلك !

كريون : ليس إيماني نقيصة كإلحادك !

ترزياس : وليس إلحادي نقيصة كإيمانك !

كريون : حقا إن المعبد لم يطردك عبثًا !

ترزياس : حقا إن المعبد لم يخدعك عبثا !

كريون : عدلٌ من السماء أن طمستْ بصرك !

ترزياس : (**ينفجر غاضبا**) وعدل منها أن طـمستْ بصيرتك ! اغرب عني ويلك أيها الغبي المأفون ، فوحق السماء لولا أمثالك في الناس لما استطاع مثل هذا الكاهن الدجال أن يتقوّل على السماء الأقاويل ، ويفعل بالناس الأفاعيل ، وهم به مؤمنون وبحمده يسبّحون !

كريون : أيها المنبوذ الأعمى .. انظر من ذا تخاطب !

ترزياس : (**ماضيا في ثورته**) آه لو لم يكن لديك من العمى ما يكفيك ، ويكفي خفافيش الدنيا كلها ، لدعوت عليك بأن يعمي الإلٰـه عينيك ! إني لأعرف من أخاطب .. إني أخاطب دُميةً من المرمر الناصع يزدان بها قصر أوديب ، قد أبدعها نحاتها الفنان ليجسد فيها غباوة الإنسان !

كريون : آه لو لم يوصنِي أوديب بحمايتك !

ترزياس : قد أعفيتك من ذلك .. اذهب فافتح عينيك أولا وانظر الهاوية التي حفرها لك ولأسرتك هذا المعبد الذي تؤمن إيمان العجائز به . ثم ارجع حينئذ لتحميني إن رأيتَ أني جدير بحمايتك !

كريون : إن تكن ثَمَّ هاويةٌ فما حفرها لنا غيرك ! أنت يا لعين الآلهة أشعلت المعبد غضبا بمجيئك القصر !

ترزياس : أيها الغبىّ الغبىّ بأى لسان أخاطبك فتفهم ؟.. هذا الشعب من جنايه المعبد يعانى سوء العذاب وأنت لا تعلم . هذا أوديب من جناية المعبد يقاسى أهول الهول وأنت لا تعلم . هذه أختك جوكاستا من جناية المعبد ترقص كالطائر المذبوح وأنت لا تعلم .

تيمون : (**يسمع صوتها من الداخل وهى تصيح**) الغوث الغوث ! مولاى أوديب ! مولاى كريون ! (**تدخل من الباب الثانى مهرولة مولولة**) النجدة النجدة ! مولاى كريون .. أين مولاى أوديب ؟.

كريون : (**ينهض مرتاعا**) ماذا جرى ؟ ماذا حدث يا تيمون ؟

تيمون : أسرع ! أسرع ! أدرك مولاتى جوكاستا .. إنها غلقت على نفسها الأبواب .. إنها تريد أن ..

ترزياس : (**صائحا**) أدركها يا كريون .. أغثها .. أسرع !!

كريون : (**ينطلق نحو الباب**) أين هى ؟ اسبقينى .. انطلقى قبلى ! (**يخرجان منطلقين**) .

ترزياس : (**متمتما**) ويلتا .. لا ريب أنها أقدمت على أمر ! ياليتها صبرت قليلا حتى تهدأ العاصفة ! وارحمتاه لجوكاستا .. لا هى احتملت مصابها ، ولا هى افتقدت صوابها ، فلا غرو أن تنهار ! أيها الإلـه الرحيم الطف بها وبأوديب !

(**يدخل كريون حاملا جوكاستا وتدخل تيمون وهى**

تولول وخلفها الأولاد حيارى ذاهلين)

جوكاستا : (**بصوت كالحشرجة**) احملونى إلى ترزياس .. أين ترزياس أين هو ؟

كريون : ها هو ذا يا أختى .. ها هو ذا ترزياس (**يضجعها على الكرسى الطويل**) .

ترزياس : لا بأس عليك يا جوكاستا .. هأنذا ترزياس بين يديك ماذا بك ؟

جوكاستا : أصغ إلىّ يا ترزياس قبل أن أموت .. أوصيك بأوديب . احمه من كيد الكهنة ولينصركما الإلـٰه الحق ! (**يغشى عليها**)

كريون : (**يصيح باكيا**) جوكاستا ! جوكاستا ! أختى العزيزة ! آه يا جوكاستا لم فعلت هذا بنفسك ؟!

تيمون : (**تولول**) مولاتى ! مولاتى !يا ليتنى مت قبلك! مولاتى مولاتى ! ياليتنى مت قبلك ! مولاتى مولاتى !

الأولاد : (**يتصايحون حول أمهم**) أماه ! أماه ! كلمينا يا أماه ! لا تموتى يا أماه !.. أماه .. أماه !

(**يدخل أوديب من الباب الثالث مهرعا**)

أوديب : ويلتنا ماذا أسمع ؟ يا ويلتنا ماذا أرى ؟ جوكاستا ! (**ينكب على جوكاستا يغمرها بقبلاته**) جوكاستا ! جوكاستا ! جوكاستا ! يا إلـٰهى ماذا بجوكاستا ؟ (**يدير طرفه فيمن حوله**) ويلكم .. ماذا أصابها ؟ ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟ (**مزمجرا**) ويلكم مالكم لا تنطقون ؟! أجب

يا كريون .. أجيبى أنت ياتيمون .. أجيبى ويلك !

تيمون : (**ترعد فرائصها وترتجف شفتاها**) آه يا مولاى ! ياليتنى مت قبل هذا اليوم ..

أوديب : (**صائحا**) قولى ماذا حدث ؟ ألم تكونى أنت معها ؟

تيمون : بلى يا مولاى .. لقد كنت معها فى حجرة نومك ، وهى مستلقية على فراشك ، تضم إلى صدرها وسائدك وتلثمها وتبللها بدموعها ، وأنا واقفة أسليها وأدلك قدميها .. هاتين القدمين الجميلتين .. (**تنتحب**)

أوديب : أتمى يا تيمون .. أتمى !

تيمون : (**تمسح دموعها**) وإنا لكذلك يا مولاى إذ سمعنا صوت الكاهن الأكبر يعلن الوحى ، فلم يكد يتمه حتى هبت مولاتى كالعاصفة فجعلت تلطم خديها وتشد شعرها ، فحاولت تهدئتها ، فتملصت منى واندفعت منطلقة إلى حجرة نومها فغلقت عليها الباب دونى ، واجتهدت بكل قوتى أن أدفعه فلم أقدر فاستغثت بمولاى كريون .. آه يا مولاى ياليتنى مت قبلها .. ياليتنى كنت فداءها . ياليت الآلهة ..

أوديب : تكلّم أنت يا كريون .. ألم تسرع لنجدتها ؟ ألم تطر إليها كما طرت إلى معبد دلف ؟ تكلّم .. تكلّم !

كريون : بلى يا أوديب .. لقد طرت إليها كالمجنون فوجدت باب الحجرة مغلقًا فحطنته واقتحمته .. فإذا أنا بأختى .. يا لهول ما رأيت !

أوديب : أتمم ويلك !

كريون : يا للهول .. رأيتها معلقة من عنقها إلى السقف بحبل غليظ وهى تضطرب وتختلج وتتحشرج ...

أوديب : (**مزمجرًا كالأسد الهائج**) فلم تصنع لها أنت شيئًا ؟!

كريون : بلى .. وثبت إلى الحبل فقطعته بخنجرى ! ثم حللته عن عنقها فإذا هى تجود بنفسها وتقول بصوت متقطع : احملنى إلى ترزياس .. أين ترزياس ؟ فأسرعت بحملها إلى هنا دون أن أشعر .. آه يا أوديب !

أوديب : واستطاعت هنا أن تتكلّم ؟ ماذا قالت ؟ لمن قالت ؟.

كريون : لترزياس يا أوديب .

أوديب : ماذا قالت يا ترزياس ؟ أنسيت ما قالت ؟ ألا تذكر شيئًا مما قالت ؟

ترزياس : بلى يا أوديب .. ما زادت على أن أوصتنى بك خيرًا ..

أوديب : أوصتك بى خيرًا أنا الذى جنيت عليها كل هذا وأنت الذى دفعتنى إليه !! ويلى لى من مجرم أثيم ! قتلت أبى ثم قتلت أمى وزوجى ! (**ينكب على جوكاستا ثانية**) جوكاستا ! جوكاستا ! كلمينى .. أنا أوديب زوجك ! جوكاستا ! جوكاستا ! (**يلتفت إلى ترزياس**) يا ليتنى سمعت كلامها .. يا ليتنى أطعتها وعصيتك أنت يا طريد المعبد يالعين السماء يا منبوذ الآلهة !!

ترزياس : يغفر لك الإلٰه يا أوديب .. لا يذهلنّك الحادث عما أنت بسبيله يا عاهل طيبة يا أملها الوحيد !

أوديب : (**ينكب على جوكاستا**) جوكاستا ! جوكاستا ! جوكاستا ! يا زوجاه ! يا حبيبتاه ! اسمعيني هأنذا أدعوك بالأسماء التي تحبين ! أجيبيني يا جوكاستا ! أجيبيني يا حبيبتاه يا زوجاه !!

جوكاستا : (**تتحرك وتفتح عينيها**) ..؟

أوديب : جوكاستا !!

جوكاستا : أوديب ! حمدًا للآلهة .. هأنذا أراك يا بنيّ قبل أن أموت !

أوديب : كلا .. لن تموتي يا جوكاستا .. ستبقين معي .. ستعيشين لي يا جوكاستا .

جوكاستا : هيهات يا بنيّ .. إن أمك قد استوفت أجلها .. سأموت اليوم قريرة العين بك وبإخوتك هؤلاء .. (**يلتصق الأولاد بها يلثمون أطرافها ويبللونها بدموعهم**) إني ذاهبة إلى لايوس أبيك .. أوصيك بإخوتك خيرًا .. ليس لهم غيرك يا أوديب أنت أخوهم الأكبر .. أنت في مكان والدهم !

أوديب : (**في مرارة وألم**) بل أنا والدهم يا جوكاستا !

جوكاستا : أجل .. أنت والدهم إذ لا والد لهم سواك .

أوديب : وأنا يا جوكاستا زوجك . أنا زوجك وحبيبك !

جوكاستا : أجل يا بنيّ الحبيب . لقد كنت لي مكان الزوج منذ مات أبوك لايوس كما كنت لأولادي مكان الأب . لقد بلغ من برك بي أن عِفْت الزواج من أجلي كيلا تشغلك زوجك عني وعن أولادي أو يؤذيني منها ما يؤذي الحماة من كِنّتها..

فشكرًا لك يا بنىّ !

أوديب : (**يتنهد فى حسرة وألم**) آه يا جوكاستا لو أن هذا هو الخطب كله لهان !

جوكاستا : ويحك يا أوديب .. أندمت على الشباب الذى أضعته فى سبيل أمك وإخوتك ؟ لقد كنت أحسبك راضيًا كل الرضا عن حالك معنا ، وإلا لما تركتك تبقى بدون حليلة تؤنسك !

أوديب : كلا يا جوكاستا .. ما إلى هذا قصدت !

جوكاستا : لا تحسبنى ألومك يا أوديب فقد ضحّيت حقًا لنا بكثير . ولكن لا تبتئس يا بنّى .. فما زلت فى عنفوان شبابك ، وما من عذراء من بنات الملوك اليوم لا تتمناك ! إن أباك لايوس لما تزوجنى كان يصلح إذ ذاك أن يكون اليوم أباك !

أوديب : حنانيك يا جوكاستا ، ماشيئًا من هذا قصدت .

جوكاستا : لا جناح عليك يا بنّى .. إنى لا أنكر أن أثرتى هى التى جنت عليك .. فاغفرها لى يا أوديب .. اغفرها لأمك .. لا ينبغى أن أموت الساعة وأنت واجد علىّ !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا جوكاستا .. لن تموتى !

جوكاستا : لا تجزعنّ يا بنى فالموت غاية كل حى .. ماذا يصنع إخوتك الصغار هؤلاء إن رأوا كبيرهم يبدى كل هذا الجزع ؟ أوصيك بهم خيرًا يا أوديب ! (**تلتفت إلى الأولاد الأربعة**) وأنتم يا أولادى الأعزاء يا أكبادى الصغار أطيعوا أخاكم أوديب كما تطيعون أباكم !

الأولاد : (**يتصايحون**) لا تموتى يا أماه .. لا تذهبى عنا .. لا تتركينا يا أماه !

جوكاستا : (**تلتفت إلى كريون**) وأنت يا كريون يا أخى الحبيب !

كريون : لبيك يا أختاه !

جوكاستا : أوصيك بأوديب .. إنه ابن أختك يا كريون .. إنه ابنى .. فكن له كما كنت له دائما ذلك المخلص الأمين ! (**تتلاحق أنفاسها**) ترزياس .. أين ترزياس ؟

ترزياس : لبيك يا جوكاستا .. هأنذا بين يديك ..

جوكاستا : (**بصوت متقطع**) احم ابنى أوديب من كيد الكهنة .. لا تتخلّ عنه يا ترزياس ولينصر كما الإلـٰه !.. آه آه (**تموت**)

أوديب : (**ينفجر صائحا**) جوكاستا ! جوكاستا ! أمى ! زوجى ! لا تتركينى انتظرينى يا جوكاستا .. هأنذا لاحق بك (**يثب إلى سيفه المعلق ليأخذه**) .

كريون : (**يحول دون ذلك**) أوديب ! ماذا أنت صانع ؟

أوديب : دعنى ! دعنى ! لمن أعيش بعد جوكاستا ؟

ترزياس : (**بصوته الجهورى**) لشعب طيبة يا أوديب .. أنسيت شعبك ؟ أنت رجاؤه الوحيد يا أوديب !

(**تسمع أصوات الجموع خارج القصر**) .

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب ! الرجس فى قصرك يا أوديب ! الرجس الذى قتل أباه وتزوج أمه .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. ألهؤلاء الناس أعيش ؟ إنهم يريدون قتلى . (**يدفع كريون ليأخذ السيف**) دعنى يا كريون ..

أنا ذلك الرجس الذى يطلبون .

كريون : (**يشده بقوة**) كلا يا أوديب .. لا تفعل .. لا تفعل !

ترزياس : (**ينهض متلمسا طريقه حتى يحتضن أوديب مع كريون**)
حذار يا أوديب حذار !

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب .. الرجس الذى فى قصرك !

أوديب : ويلكما .. دعانى أخلصهم من نفسى .. أنا الرجس الذى يطلبون !

ترزياس : (**بأعلى صوته**) كلا يا أوديب ، بل أنت الكوثر الطهور الذى سيغسل الرجس عن طيبة ويكشف عن أهلها العذاب ، هذا يومك يا أوديب .. هذا يوم الحساب .. هذا يوم الفصل .. هذا يوم طيبة .. هذا يوم الإلٰه !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : **أمام القصر الملكى ، وقد جلس فى الجانب الأيمن الكاهن الأكبر وحوله الكهنة وشيوخ طيبة وأشرافها . وفى الجانب الأيسر ، أوديب على كرسيه وحوله ترزياس وكريون وبعض رجال حرسه . ويرى من خلفهم الدهليز الأمامى للقصر والبابان المؤديان إلى داخله .. ومن أمامهم جموع الشعب الطيبى يموج بعضهم فى بعض وهم يبكون ويندبون .**

الشعب : **(ترتفع أصواته بالندب والعويل)** وامصيبتاه ! واخطباه ! طيبة تبكى عليك يا جوكاستا ! جلت فجيعتنا فيك وطال بكاؤنا عليك ! واملكتاه ! واجوكاستاه !.. أوديب يا ملكنا أوديب يا ملكنا أوديب ! بقلوبنا نعزيك يا أوديب ! وبأرواحنا نفديك يا أوديب ! وداعا يا جوكاستا ! وداعا أيتها الملكة الراحلة ! ترحمك الآلهة يا جوكاستا ! إلى دار النعيم يا جوكاستا !

(يتقدم رئيس الشيوخ الذى يمثل الشعب فيقف أمام

أوديب) باسمكم وباسم طيبة (**تخشع أصوات الجموع**) أى أوديب أيها الملك الجليل ! يعز علينا أن نفد اليوم إلى ساحتك لترفع العذاب عنا بمقتضى وحى أبولون الذى أذاعه الكاهن الأكبر اليوم ، فإذا مسامعنا تستك بهذا النبأ الأليم والمصاب العظيم . الشعب كله يا أوديب لوفاة جوكاستا حزين . ويزيد من حزنه أن يفجع بملكته يوم بدت له بارقة الأمل فى الخلاص من العذاب الذى يتقلب فيه. لقد قلت لنا يوما يا أوديب — وأنت صادق فيما قلت — إن كل امرىء منا يشعر بألمه وحده وأنت تشعر بآلامنا مجتمعة. فاعلم اليوم يا أوديب أن هذا المصاب العظيم الذى حل فى قصرك قد جعل كل امرىء منا يقاسى الألم الذى تقاسيه. وقل هذا جزاء لك يا أوديب من شعبك!

أوديب : (**يمسح دموعه**) يا شعب طيبة يا شعبى الكريم! إن كان لى عن جوكاستا يوما من عزاء ففى هذا الذى أبديتموه من شعور صادق مبين، لا أملك له جزاء إلا أن أشكركم عليه من سويداء قلب حزين!

رئيس الشيوخ : لوددنا يا أوديب لو ندعك اليوم لما أنت فيه ونؤجل التماسنا إلى يوم آخر ، لولا أن خطب طيبة أجل من أن يؤجل ؛ وقد أعلن وحى أبولون سبب هذا العذاب ، وفى يدك وحدك أن ترفعه ، وأنت أكرم وأرحم من أن يشغلك عن ذلك شاغل مهما جل .

أوديب : ثقوا يا شعب طيبة أننى لن يشغلنى عنكم شاغل مهما جل.

رئيس الشيوخ : بوركت يا أوديب .. هذا الظن بك . اهتفوا يا شعب طيبة لملككم أوديب!

الشعب : عشت يا أوديب! حيّتك الآلهة يا أوديب !

أوديب : قولوا الآن ما تحبون. ماذا تريدون منى أن أصنع لكم؟

رئيس الشيوخ : نتوسل إليك أن ترمى إلينا بالرجس الذى أعلن وحى أبولون أنه موجود فى قصرك حتى يرفع الإلـٰه عنا ما نحن فيه من العذاب . ألق إلينا بالرجل الذى قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملكنا لايوس سلفك !

أوديب : هبونى رفعت عنكم هذا العذاب أفتطالبوننى بعدئذ بإلقاء ذلك الرجل إليكم ؟

رئيس الشيوخ : لا سبيل يا أوديب إلى رفع العذاب عنا إلا بتطهير المدينة من ذلك الرجس . هذا نص وحى أبولون الصريح .

أوديب : هل تعرفون من المقصود بهذا الوحى ؟

رئيس الشيوخ : لا يا أوديب .. لا نعرف سوى أنه موجود فى القصر.

أوديب : أليس على الكاهن الأكبر نزل هذا الوحى ؟

رئيس الشيوخ : بلى

أوديب : فالتمسوا منه أن يعيّنه لكم .

رئيس الشيوخ : لقد صدق الملك أوديب .. أيها الكاهن الأكبر يا مبلّغ وحى أبولون .. نلتمس منك أن تعيّن لنا من يعينه الوحى !

لوكسياس : إن ملككم أوديب يعرف ذلك الشخص خيرًا منى .

وقد أمرنى الإلـٰه بأن أدعه هو الذى يعين لكم ذلك الشخص ! (**يشير بطرفه إلى ترزياس**) .

أوديب : اشهدوا يا أهل طيبة أن كاهنكم هذا يغرينى بأن أزعم لكم أن الشخص المقصود هو ترزياس . ولكنى لن أفعل ذلك أبدًا .

لوكسياس : يا أهل طيبة إن أوديب يشفق على ذلك الرجل الأثيم ولا يشفق على شعب طيبة الذى يموت منه المئات كل يوم بالجوع والمرض !

أوديب : كلا يا أهل طيبة إننى لأشفق عليكم أكثر مما أشفق على نفسى وأهل بيتى ، ومن أجل ذلك أغضبت هذا الكاهن ورجاله .

لوكسياس : لا وحق الإلـٰه ما أنا بغاضب على أوديب ، وإنما بلّغت وحى السماء حرصًا منى على إنقاذكم من الغضب الإلـٰهى الذى أوقع بكم هذا العذاب .

رئيس الشيوخ : أجل يا أوديب إن كنت تعرف ذلك الشخص فأعلنه لنا وطهّر قصرك والمدينة من رجسه .

أوديب : يا شعب طيبة .. إنى سائلكم فاصدقونى فإنه لا ينفع فى هذا اليوم إلا الصدق : كيف تروننى فيكم ؟

رئيس الشيوخ : إنك ملك صالح مصلح . أنقذتنا من أبى الهول ، ثم حكمتنا بالعدل والحكمة ، فكان عهدك بركة علينا ورخاء وأمنًا ، حتى أصابتنا هذه المجاعة المهلكة ..

الشعب : أجل ، هذا حق يا أوديب ! هذا حق يا أوديب !

أوديب : هل منعتكم شيئًا كان فى مقدورى أن أعطيه لكم ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب حاشاك !

أوديب : إنكم تعلمون أن خزينة الدولة اليوم خالية .. أفلو كانت ملأى بالمال كنت أحبسه عنكم وأمتنع عن تفريج هذه الضائقة ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب !

رئيس الشيوخ : إنا لا نلومك يا أوديب على شىء .. لقد بذلت لنا كل ما فى وسعك لتخفيف هذه النازلة ، بيد أنها كانت أعظم من أن تقدر على رفعها .

أوديب : فإذا قلت لكم إننى قادر على رفعها عنكم أتصدقوننى ؟

الشعب : نعم .. نعم .. لقد أنقذتنا قبلا من أبى الهول !

أوديب : فإذا امتنعت عن رفعها عنكم وأنا قادر على ذلك خشية أن يغضب هذا الكاهن الأكبر أو غيره علىّ فهل ترون لى عذرًا فى ذلك ؟

الشعب : كلا .. لا عذر لك فى ذلك يا أوديب .

لوكسياس : هل يريد الملك أوديب أن يرينا أنه لا يعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله كما نزل بذلك الوحى ؟

أوديب : لا ، بل أعتقد أن هذا العذاب من غضب الإلٰه حقًا وأن الذى استوجب هذا الغضب هو أنا !

الشعب : حاشاك يا أوديب !

أوديب : أجل يا شعب طيبة أنا الذى استوجب هذا الغضب الإلٰهى لأننى كنت قادرًا على رفع هذه المجاعة من قبل

فلم أفعل .. وقد كفّرت اليوم عن خطيئتى !

لوكسياس : ولكن العذاب لم يرفع !

أوديب : سيرفع اليوم يا شعب طيبة .

رئيس الشيوخ : اليوم ؟

أوديب : نعم .. اليوم سأطعم جائعكم ، وأكسو عاريكم ، وأداوى مريضكم ، وأغنى فقيركم . هل تدرون يا شعب طيبة لماذا غضب الإلٰـه علينا فرمانا بهذا العذاب ؟

رئيس الشيوخ : لوجود هذا الرجس الذى أخبر به الوحى .

أوديب : كلا ، فقد كان هذا الرجس موجودًا من قبل فما أصابتكم المجاعة إلاّ هذا العام ، ولكن لأنى تركت أموال الأمة تتكدس فى أيدى هؤلاء الكهنة يحتجنونها دونكم وأنتم تموتون جوعًا وسغبا . هذا سبب العذاب الذى أنتم فيه . وقد قررت اليوم أن أصادر أموال المعبد كلها وسأوزعها عليكم بالعدل والسوية !

لوكسياس : يا أهل طيبة .. إن أموال المعبد إنما هى أموال الإلٰـه ، وأوديب لا يؤمن بالإلٰـه الذى به تؤمنون . فهو يبغى أن يصادرها ليستنزل عليكم غضبًا أشد مما أنتم فيه !

أوديب : هل لك يا ترزياس أن تتولى عنى الجواب فأنت أعلم منى بهذه الشؤون ؟

ترزياس : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن سمعتم هذا الكاهن يكفّر ملككم أوديب اليوم إذ أراد أن يصلح حالكم

ويكشف عنكم هذه الغمة ، فقد كفّرنى أنا من قبل وطردنى من المعبد إذ أردت أن أصلحه وأمنع الفساد الذى يأتيه هذا الكاهن ورجاله ..

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة أن تصدقوا كلام هذا اللعين المنبوذ !

ترزياس : يا شعب طيبة .. إن الإلٰه خلقكم وأعطاكم عقولا تزنون بها الحق من الباطل ، وتميزون الخير من الشر ، وتعرفون بها ما ينفعكم وما يضركم ، فلا تعطلوا عقولكم لقول كاهن أو ملك . إنى لا أوصيكم بتصديق أوديب لأنه ملك ، بل لأنه قال الحق ، ولا أدعوكم إلى تكذيب لوكسياس لأنه كاهن ، بل لأنه قال الكذب ! يقول لكم لوكسياس إن هذه أموال الإلٰه . فاعلموا أننا جميعا عبيد الإلٰه ، وكل ما نملكه — لا أموال المعبد وحدها — ملك له .. ولكنكم تعلمون أن الإلٰه لا يأكل ولا يشرب ، وقد خوّلنا هذه الأرزاق والأموال لننتفع بها ونعيش لا ليستأثر بها الكهنة وحدهم بدعوى أنها ملك الإلٰه .

(همهمة استحسان لكلام ترزياس)

لوكسياس : يا أهل طيبة ، حذار أن تسمعوا لكلام هذا الملحد .. إنه لا يؤمن بالإله وقد أضل ملككم أوديب معه .. لقد تواطآ على هذا الكيد للمعبد ليتفاديا من إظهار

الرجس الذى أمرنا الوحى بتطهير البلاد منه .. إن الإلٰه يطالبكم بالثأر من قاتل ملككم السالف ، وهذان الرجلان يريدان أن يهدرا دمه غير مبالين بأوامر الإلٰه ..إنهما ينتقمان منى لأنى أعلنت وحى الإلٰه الذى يكشف هذه الجريمة الشنعاء وهذا الدنس الذى لا تغسله مياه النهرين ! أترضون يا شعب طيبة أن يقيم فى قصر ملككم رجل قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملككم السالف لايوس ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لوكسياس : فطالبوا أوديب بتسليم ذلك الرجس إليكم لتقتلوه وتطهروا مدينتكم منه حتى يرفع الإلٰه عنكم العذاب !

رئيس الشيوخ : يا مولانا .. إن كنت تعرف هذا الرجس فارمه إلينا لنطهر المدينة منه .

أوديب : نعم .. أعرفه يا شعب طيبة .. إنه هذا الكاهن لوكسياس !

(همهمة استغراب)

لوكسياس : (**يتصنع الابتسام**) أرأيتم يا شعب طيبة كيف يحقد ملككم أوديب علىّ لأننى أذعت هذا الوحى و لم أشأ أن أكتمه . حسبكم أن تعلموا أن الوحى ينص على أن ذلك الرجس يقيم فى هذا القصر ، ولوكسياس ليس مقيما فيه !

أوديب : إذن فليقل لكم من هو ؟!

لوكسياس : على الملك أوديب أن يتولى كشفه بنفسه !

أوديب : إنى أعرف يا أهل طيبة كيف أحمل هذا الكاهن على أن يعلن لكم المقصود بوحيه . اعلموا أننى قد صادرت أموال المعبد قبل أن تحتشدوا فى هذه الساحة . إن أملاك المعبد وأمواله قد أضحت الآن فى قبضة رجالى وسأوزعها عليكم قبل أن تغرب هذه الشمس !

لوكسياس : لا جرم يا شعب طيبة أن يقع هذا العدوان على أموال المعبد من أوديب ، فإنه الرجس الذى عناه الوحى ! هو الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه وقتل ملككم لايوس !

كريون : (**ينهض مستشيطا غضبا**) لقد وضح الساعة كل شىء .. لقد انقشعت الغشاوة عن عينى اليوم ! يا أهل طيبة إن كان هذا الوحى من عند الإلـٰه حقا فإن الإلـٰه الذى تعبدون إلـٰه باطل ! وإن المعبد الذى تتوجهون إليه لمعبد زائف !

لوكسياس : مهلا يا كريون .. لقد كنت مؤمنا صادق الإيمان ، فماذا بك اليوم ؟

كريون : كنت مؤمنا مخدوعا فكفرت اليوم إذ عرفت حقيقتك . يا شعب طيبة إنى أتهم هذا الكاهن بقتل ملكتكم جوكاستا أختى! لقد أوهمها بوحيه الكاذب أنها أم زوجها أوديب ، فانتحرت من خوف

الفضيحة والعار .

الشعب : (**فى استعظام**) انتحرت ! الملكة انتحرت !

كريون : نعم يا شعب طيبة .. إن ملكتكم قتلت نفسها .. شنقت نفسها بحبل غليظ !

أوديب : مهلا يا كريون ..

كريون : دعنى يا أوديب أكشف الحقيقة للشعب . إن جوكاستا إن كانت زوجتك فهى أختى ، وما يمس عرضها يمسّنى أكثر مما يمسّك . إن هذا الكاهن قد دفع جوكاستا للانتحار ، ولوّث سمعتها وسمعة أسرتى المجيدة كلها بالعار ، بهذا الوحى الذى افتراه من عنده ليحملك على العدول عن مصادرة أموال المعبد . تبصّروا يا شعب طيبة ألم تروا هذا الكاهن كيف امتنع فى أول الأمر عن تعيين المقصود بوحيه المزعوم ، إذ كان يأمل بعدُ أن ينزل أوديب على حكمه ، ويعدل عن عزمه ، فيرمى لكم بترزياس على أنه الرجس المقصود . فلما أعلن لكم أوديب أنه قد نفّذ عزمه لم يبق للكاهن ما يساومه عليه فأعلن حينئذ أن أوديب هو الرجس المقصود . أفوحى إلـٰه هذا يا شعب طيبة أم فرية كاهن دجال ؟

لوكسياس : ويحك يا كريون .. إن كنت تنكر صدق ما أخبر به الوحى فإن أختك جوكاستا لم تنكره ، وإلا لما انتحرت !

كريون : ويلك يا دجال .. لقد غررتها بكاذب وحيك فتوهمتْ أنه حق !

لوكسياس : ما إخالك تجهل أن أختك كانت كقرينها أوديب قليلة الإيمان بالمعبد ، فعلام انتحرت لو لم تعرف صدق ما أخبر به الوحى ؟

كريون : وهل كان يغنيها عدم إيمانها بالمعبد شيئا ؟.. لقد أدركت أن الشعب سيصدق كاذب وحيك مهما كذّبتْ هى به . يا ويح جوكاستا .. راحت ضحية ! أوقعها سوء الحظ بين لوكسياس وأوديب .. بين هذا الكاهن الذى يفترى الوحى لتحقيق مآربه ، وبين هذا الملك الذى لا ينثنى عما فيه صلاح شعبه وخير مملكته ولو كان فى ذلك هلاكه وهلاك أهل بيته وفضيحتهم جميعا . يا شعب طيبة .. فى سبيلكم ضحّى أوديب بنفسه وبأهله ، فلا تضحّوا بأوديب وأهله فى سبيل هذا الكاهن الدجال !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا جناح على كريون ، فقد أضله الحزن على أخته عن صوابه ، فجعل يكفر بهذا الوحى من حيث لا يستطيع أوديب نفسه أن يكذّب به . فإن كنتم فى شك من قولى فهذا أوديب بين ظهرانيكم فسلوه !!.

(تتطلع العيون إلى أوديب)

أوديب : **(بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس)** أجل

يا شعب طيبة إن ما قاله لوكسياس لحق .. أنا ذلك الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه .. قتلتُ لايوس وهو أبى ، وتزوّجتُ جوكاستا وهى أمى !

كريون : أوديب !!

أوديب : اقتلونى يا شعب طيبة .. أنا ذلكم الرجس الذى تطلبون .. اقتلونى وألقوا بجثتى للسباع الجائعة والطيور الكاسرة .. هناك فى قمة كتيرون حيث كان ينبغى أن ألقى حتفى منذ خمسة وثلاثين عاما !.

كريون : يا شعب طيبة .. لا يغرنّكم ما تسمعون من أوديب . إنما قال ما قال لأنه لم يعد يحتمل الحياة بعد جوكاستا .. لقد حاول أن يقتل نفسه آنفا حين شهدها تلفظ النفس الأخير ، لولا أننى حُلتُ دون ذلك ، ولولا أن ترزياس ذكّره بأن حياته ليست ملكه بل ملك شعبه ، فارتضى أوديب أن يعيش ليخدمكم يا شعب طيبة ولينقذكم مما أنتم فيه . وقد أحس الساعة أنه قد وفّى دينه لشعبه بعد أن صادر أموال المعبد فأوشكتْ أن توزّع عليكم . فأراد أن يحملكم على قتله ليتخلص من الحياة التى أضحت بعد جوكاستا عبئا عليه.

أوديب : أجل يا أهل طيبه إن ما قاله كريون لحق ، ولكن ما قاله الكاهن الأكبر أيضًا حق .

كريون : لا تأخذوا بكلام أوديب فإنما مال إلى تصديق ما افتراه

الكاهن ليأسه من الحياة بعد جوكاستا . وإلاّ فمن أين له أن يعلم أنه طفل لا يوس ولا بيّنة على ذلك غير هذا الوحى الكاذب ؟

رئيس الشيوخ : لقد حرنا بين كلام أوديب وكلام كريون . فهل للكاهن الأكبر أن يجلو لنا ما يعلم فى هذا الأمر .

لوكسياس : أجلْ عندى علم هذا الأمر كله .. إن وحيا من أبولون نزل علينا منذ خمس وثلاثين سنة بأنه سيولد للايوس غلام يقتل إباه ويتزوج أمه . وقد وقع كل ما تنبأ به ذلك الوحى . لقد أراد لايوس أن يفر من ذلك القضاء المحتوم فأرسل ابنه مع خادمه الراعى ليقتله فى البرية ، ولكن القضاء كان أقوى من لايوس ، فعاش ذلك الطفل الشقى حتى قتل أباه وتزوج أمه . وما ذلك الطفل الشقى إلا أوديب !

كريون : كلا لا تصدقوا هذا الكاهن الكذاب .. إن طفل لايوس قد قتله الراعى إذ ذاك .

(يهم أوديب أن يتكلم فيجذب ترزياس رداءه مشيرًا له بالسكوت)

لوكسياس : ويح كريون .. يحاول سدى أن يدافع عن ابن أخته خشية أن توقعوا به ما أمر به الوحى الجديد من تطهير المدينة منه . ولكن دفاعه هذا لا يبطل الحقيقة فإن كنتم فى شك من الوحى فإن راعى لايوس لحسن الحظ لا يزال حيا يرزق ... هلم يا نيقوس أين أنت

يا نيقوس ؟

(يتقدم من خلف الكهنة شيخ هرم حتى يقف أمام الجمع)

لوكسياس : لا شك أن كثيرًا منكم يعرفون هذا الوجه .

الشعب : نعم . نعم . هذا خادم لايوس القديم .

لوكسياس : إرو لهم يا هذا قصة طفل لايوس ، وقل الحق فإنك أمام محاكمة الشعب وبين يدى الإله العظيم .

كريون : إنك قتلته كما أمرك سيدك .. أليس كذلك يا نيقوس ؟

نيقوس : لا يامولاى .. ما قتلته بل سلّمته لراع من كورنث ..

كريون : ما يدرينا ماذا فعل به ذلك الراعى الكورنثى .. لعله تبناه فمات عنده ، أو بقى حيا فهو اليوم يرعى القطعان كأبيه الذى تبناه

لوكسياس : من حسن الحظ أيضًا أن الراعى الكورنثى لا يزال حيا .. تقدم يا بيتاقوراس !

(يتقدم بيتاقوراس وهو شيخ هرم فى مثل سن نيقوس)

هل تعرف هذا الرجل يا نيقوس ؟

نيقوس : نعم .. هذا بيتاقوراس الراعى الكورنثى الذى سلمت إليه الطفل .

لوكسياس : فاذكر لنا يا بيتاقوراس ماذا صنعت بذلك الطفل ؟

بيتاقوراس : قدمته للملكة ميروب والملك بوليب فتبنياه .

كريون : يا شعب طيبة لا يصح لنا أن نأخذ فى مثل هذا الأمر الخطير بكلمة يقولها راع هرم كهذا المخرف أو نثق فى كلامه.

ما يدرينا أن لا يكون هذا الراعى الكورنثى قد سلم لملك كورنث طفلا آخر غير طفل لايوس .

لوكسياس : إنك تجهد نفسك سُدًى يا كريون إذ تحاول نقض ما أخبر به الوحى .

كريون : إنى لا أومن بوحى اختلقته من عندك !

لوكسياس : هل تعرف علامة مميزة لذلك الطفل يا نيقوس ؟

نيقوس : أعفونى أيها السادة .. إن تقادم السنين لم يدع من ذاكرتى ما يمكن الوثوق به .

لوكسياس : تذكّر يا نيقوس .. تذكّر ويلك .. إن العلامة التى تعرفها لا يمكن أن تنساها أبدا .

نيقوس : أعفونى ..

لوكسياس : تكلم !!

نيقوس : ما أذكر إلا أن فى قدميه عند الكعبين ندبين غائرين كحدوتى الفرس من أثر الحبل الذى أوثقتا به .

أوديب : (**فى لهف واهتمام**) آأنت فعلت به ذلك ؟.

نيقوس : (**مرتاعا**) لا يا مولاى .. إنه .. إنه لايــوس .. لايوس هو الذى أوثق قدمى الطفل بذلك وسلمه كذلك لى .

لوكسياس : وأنت يا بيتاقوراس .. هل تذكر عن هذه العلامة شيئًا ؟

بيتاقوراس : كيف لا يا سيدى وأنا لقبته أوديب لذلك الورم فى قدميه .

لوكسياس : يا شعب طيبة لقد شاء الإلّه العظيم أن يريكم آية من آياته ، لتشهدوا بعيونكم مصداق وحيه ، وليرجع كريون عن التهجم فيما لا يعلم .. لقد تحدى كريون الوحى فليكشف له أوديب عن قدميه !

أوديب : (**يكشف طرف الإزار عن قدميه**) أجل يا شعب طيبة .. هذا أثر الحبل الذى أوثق به لايوس قدمىّ !

كريون : (**يغمض عينيه**) يا للهول !

لوكسياس : هل أيقنت الساعة أن الوحى لا يكذب ؟.

كريون : (**يصمت هنيهة كالمغشى عليه من الحزن العميق ثم ينتفض بغتة كمن تذكر شيئًا نسيه**) ويلك يا نيقوس .. أنت الشخص الوحيد الذى نجا من مرافقى لايوس فى سفره المشؤوم ، وأنت الذى نعاه إلينا .. إنى أذكر ذلك جيدًا ..

نيقوس : نعم يا مولاى .. هذا حق ..

كريون : وكنت فى طيبة يوم دخلها أوديب بعد قتله الهولة ؟

نيقوس : نعم يا مولاى ..

كريوس : فلم لم تخبرنا يومئذ أن أوديب كان قاتل لايوس؟ إذن لما رضيت أختى أن تتزوجه، وإذن لما وقعت هذه الكارثة! ويل لك أيها الخادم الأثيم! يا شيوخ طيبة، إن عرض جوكاستاهو عرضى، وقد تسبب هذا الراعى فى تدتيسه وتلويثه حتى أفضى بها ذلك إلى الموت، فمن حقى أن أطالبكم بتوقيع أشد العقاب عليه!

الشعب : نعم .. يجب عقاب نيقوس ! يجب قتل نيقوس !

لوكسياس : رويدًا يا شعب طيبة حتى نسمع ما يقول نيقوس .

كريون : تلكم ! لم لم تخبرنا بأنه قاتل لايوس ؟

نيقوس : لقد أخبرت الملكة جوكاستا بذلك فأمرتنى ألا أفضى بهذه الحقيقه لأحد .

كريون : هل أخبرتها بأنه ابن لايوس ؟

نيقوس : لا يامولاى .. ما قلت لها ذلك .

كريون : ويلك لم كتمت هذا عنها ؟

نيقوس : لأن مولاى لايوس كان قد استحلفنى بالآلهة كلها ألا أبوح لمولاتى جوكاستا بسر بقاء طفلها حيا .

كريون : متى استحلفك ؟

نيقوس : يوم انتدبنى لمرافقته فى سفره الذى لم يرجع منه .

كريون : (**بصوت متهدج**) واهًا عليك يا جوكاستا ! لقد أطبق الموت شفتيك إلى الأبد فلا سبيل إلى سؤالك عما يقول هذا الراعى الأثيم !

نيقوس : (**يترقرق الدمع من عينيه**) مولاى .. إن الملكة جوكاستا كانت تخصنى ببرها ورعايتها .. حتى بعد أن توليت قتل وليدها فيما كانت تعتقد — لم يتغير قلبها ألبتة علىّ . فلو أننى كذبت على الناس جميعا ما كذبت عليها .

كريون : واخطباه ! واعاراه ! لوددت لو ابتلعتنى الأرض قبل أن أشهد هذا اليوم !

لوكسياس : يا شعب طيبة أرأيتم كيف أظهر وحى أبولون هذه الحقيقة المروّعة.هل رأيتم أو سمعتم قط بإثم أعظم من هذا ؟ أفتعجبون بعد هذا أن يصب الإلٰه سوط عذابه على هذا البلد فيبتليكم بهذه المجاعة وهذا الوباء ؟ ألا ترون معى أن هذا عدل من السماء ؟

الشعب : بلى .. هذا عدل من السماء !

لوكسياس : أفترضون أن يجلس على عرش بلادكم رجل قتل أباه ، وتزوج أمه ، وانتهك حرمة معبدكم المقدس ، وآوى فى قصره هذا الكاهن الملحد الذى نبذه المعبد ولعنته الآلهة ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لوكسياس : فماذا تنتظرون ؟ هذا هو الرجس الذى أمرتم بتطهير المدينة منه فهل أنتم فاعلون ؟ اهتفوا معى : يسقط أوديب الرجس !!

الشعب : يسقط أوديب الرجس ! يسقط بيت لايوس ! لايحكمنا بعد اليوم بيت دنس !

لوكسياس : مهلا يا شعب طيبة .. لا تسووا بين المذنب وغير المذنب .. هذا أميركم كريون ، كما ترون ، طاهر الذيل نقىّ السيرة ، ولئن نطق بالكفر آنفًا فإنه فى باطنه مؤمن صادق الإيمان ، فإن شئتم جعلتموه ملكًا على طيبة .. إنه بذلك لجدير . أتوافقون على هذا ؟

الشعب : نعم .. نعم .. نريد كريون ملكا علينا ! أنت ملكنا

يا كريون!

كريون : (**صائحًا فى غضب**) ويلكم ماذا تقولون ؟ هذه خيانة للملك أوديب لا أرضاها لنفسى ولا لكم .
يا شعب طيبة .. لقد كان جديرا بى أن أتوارى من الخجل لما وقع فى بيتى ، فلا أظهر أمامكم ولا أنطق بكلمة ..

لوكسياس : أنت برىء يا كريون لا ذنب لك .

الشعب : أجل أنت برىء يا كريون !

كريون : ولكن طيبة وطنى ، ومن حقها علىّ أن أنصح لها ولكم وأن أقول كلمة الحق . إن أوديب الذى شاء القضاء أن يكون زوج أختى وابنها ، وأن أكون صهره وخاله ، لملك لم يجلس على عرش طيبة ولا غيرها ملك يفضله سيرة وعدلا وكرما ونبلا وحبّا لشعبه وتفانيا فى خدمته . أفى هذا تمترون ؟.

الشعب : لا لا .. هذا حق !

كريون : فمن حقه علىّ وعليكم أن نسأل الإلٰه له الرحمة والمغفرة إذ كان لا يعلم حين قتل لايوس أنه أبوه ، وحين تزوج جوكاستا أنها أمه . إن النكبة التى حلت به لأجدر أن تستدرّ رثاءكم له من أن تثير غضبكم عليه .

الشعب : لقد صدق كريون .. لقد قال الحق !

لوكسياس : حقا لقد أحسن كريون فيما قال .. بَيْدَ أن الوحى

الإلٰهى ما كان ليعتبر أوديب رجسا يجب تطهير المدينة منه لو أنه ارتكب ما ارتكب فى أبويه وهو لا يدرى أنهما أبواه .

كريون : كلا .. ما كان أوديب يعلم شيئًا .. هذا محال .

لوكسياس : ها هو ذا ابن أختك يا كريون فسله بنفسك .

كريون : (**يغلبه الجزع**) يا ويلتنا .. إنى لا أجرؤ أن أسأله !

لوكسياس : إذن فسأتولى سؤاله بنفسى . قل الحق يا أوديب فإنك أمام محكمة الشعب وبين يدى الإلٰه الخبير الذى يعلم السر وأخفى .. ألم يبلغك وأنت فى كورنث أن لايوس وجوكاستا أبواك وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك مصداقا لوحى أبولون القديم ؟

أوديب : بلى قد بلغنى ذلك ، ولكننى لم أصدّق هذا الوحى الكاذب فأردت أن أتحداه لأثبت بطلانه ..

لوكسياس : أسمعتم يا شعب طيبة ؟ لقد قتل أوديب أباه وتزوج أمه ليثبت بطلان الوحى .. ليتحدى الآلهة !

الشعب : يا للفحشاء ! يا للجريمة الشنعاء ! يا للإثم العظيم !

لوكسياس : ويلكم .. ماذا تنتظرون ؟ نفّذوا فيه حكم السماء .. لا يرفع عنكم العذاب حتى تطهّروا المدينة من الرجس ! من الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه ليتحدى الآلهة !

(**يحدث هياج عظيم فى صفوف الشعب**)

الشعب : يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

أوديب : يا شعب طيبة .. حلالٌ لكم دمى فاقتلونى إن شئتم ولا يطالبنّكم بدمى أحد من أهلى . أو انفونى من أرضكم إن عزّ عليكم قتلى ، ولكن لا تنسوا أن أموال المعبد التى صادرها رجالى هى حقكم ، فاقتسموها بينكم بالعدل والحسنى ، فإن أخوف ما أخافه عليكم أن تطهروا المدينة من رجسى ثم لا يرفع عنكم العذاب !

لوكسياس : لا يغرّنكم ما يقول الرجس ! إنما يبغى أن ترقّوا له لتبقوا عليه . قولوا له : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك .

الشعب : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك ! يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

ترزياس : (**ينهض صائحًا**) يا شعب طيبة ! يا شعب طيبة ! لقد سمعتم ما قال الكاهن الأكبر فاسمعوا الآن ما أقول !

لوكسياس : هذا الكاهن الملحد يريد أن يدافع عن الرجس ! أسكتوا هذا الأعمى .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! لا نريد سماع قولك !

ترزياس : يا شعب طيبة ..

الشعب : اسكت يا أعمى ! أخرستك الآلهة كما أعمتك !

ترزياس : (**فى غضب**) ويلكم لا تنكروا حكمة السماء . إنها كفت بصرى لئلا أرى الباطل ، وأرسلت لسانى لأقول الحق ! يا شعب طيبة اسمعوها منى كلمة واحدة

لا تسمعوا أختها إلا بإذنكم .

رئيس الشيوخ : دعونا نسمع ما يقول .

الشعب : ماذا يريد أن يقول ؟

ترزياس : ألا ترون أن أوديب قد اقترف إثمًا كبيرًا إذ قتل لايوس وتزوج من جوكاستا بعد ما قيل له إنهما أبواه ؟

الشعب : بلى ! بلى !

ترزياس : فاعلموا أن هذا رأيي فيه ! أتحبون أن تسمعوا أختها ؟

الشعب : نعم .. قل ما تشاء !

ترزياس : هل كنتم تعلمون بهذا المنكر العظيم قبل يومكم هذا ؟

الشعب : لا .. ما كنا نعلم !

ترزياس : هل خطر مثل هذا الحدث الفظيع ببال أحد منكم قط ؟

الشعب : لا .. ما خطر ببال أحد !

ترزياس : أوليس من مصلحتكم ومصلحة طيبة أن يكشف الستار عن مثل هذا المنكر لتطهروا بلادكم منه ؟

الشعب : بلى ..

ترزياس : أفلا تحبون أن أكشف لكم الستار عن منكرات أخرى أشنع وأفظع لتطهروا مدينتكم من الرجس كله لا من بعضه ؟

الشعب : بلى .. قل ما تشاء فإنا مصغون .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة .. لا يضلنّكم هذا الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة .

ترزياس : هذا الكاهن يخشى إن كشفت لكم الستار أن يبوء بغضبكم كما باء أوديب شريكه فى الإثم !

لوكسياس : أنا شريكه فى الإثم ؟

ترزياس : نعم وأنت بهذا عليم .

لوكسياس : فرية لا يمكن أن يصدقها أحد .

ترزياس : فعلام تخشى أن أكشف الأمر للشعب ؟ يا شعب طيبة إن كان يرضيكم ألا أعلن الحقيقة كلها أمامكم فقد أبرأت إليكم ذمتى ، وعليكم وحدكم تبعة سكوتى .

الشعب : كلا .. قل ما تشاء .. دعه يا لوكسياس .. نريد أن نعرف كل شىء .

ترزياس : هل تدرون يا شعب طيبة لماذا طردنى هذا الكاهن من المعبد ونبذنى ؟

لوكسياس : لأنك ألحدت وكفرت .

ترزياس : كلا يا شعب طيبة ، لأنى حاولت أن أحول دون وقوع مثل هذا الإثم الذى وقع فيه ملككم أوديب .

لوكسياس : اعجبوا لهذا الملحد البارع فى تنميق الحديث كيف خانته براعته فظهر كذبه جليًا لكم . كلكم يعلم أننى طردته من المعبد فى عهد لايوس لا فى عهد أوديب ، فكيف يقول إننى طردته لأنه حاول منع وقوع هذا الإثم من أوديب ؟

ترزياس : رويدًا يا شعب طيبة .. ستعرفون عما قليل كل شىء ، وسيتكشف لكم من هذه المأساة ما هو أعجب

وأغرب من كل ما سمعتموه اليوم .. إن شجرة الإثم التى تفيأ منها أوديب وجوكاستا ظلا ظليلا ، وأكلا من ثمارها المحرمة دهرًا طويلا ، قد غرست فسيلتها فى عهد لايوس . أتدرون من الذى غرسها وتعهدها بالسقى والتربيت حتى نمت وترعرعت وغلظت سوقها وفرّعت ؟

الشعب : من ؟ من ؟

ترزياس : هذا الكاهن الذى يخشى الساعة أن أكشف لكم سائر الحقيقة بعد ما علمتم بعضها .

لوكسياس : لا تصدقوه يا شعب طيبة فإنه ملحد كذاب !

ترزياس : هل رأيتمونى قاطعت حديث هذا الكاهن حين تولى كشف الستار لكم عن جريمة أوديب وأمه ؟

الشعب : لا .. لا !

ترزياس : أما رأيتمونى لزمت السكوت حتى انتهى مما أراد ؟

الشعب : نعم ! نعم !

ترزياس : فالتمسوا منه ألا يقاطعنى فى حديثى حتى أكشف لكم الحقيقة كلها .

الشعب : لا تقاطعه يا لوكسياس .. دعه يتم حديثه !

ترزياس : إن الشيوخ منكم يعلمون بما كان بين لايوس ملككم السابق وبين بوليب ملك كورنث من العداوة والتنافس . فلما حملت جوكاستا أكلت الغيرة قلب بوليب وخشى أن يؤول ملكه إلى أسرة لايوس إذا

أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب .
أفتدرون ماذا صنع كاهننا الأكبر هذا يومذاك ؟

الشعب : ماذا صنع ؟

لوكسياس : لا تصدقوا هذا الملحد ..

الشعب : دعنا نسمع حديثه .. لا تقاطعه !

ترزياس : اتصل كاهننا هذا ببوليب ووعده بأنه سيستنزل اللعنة على لايوس وذريته إذا نذر بوليب لمعبده عشرين ألف ألف أو بول . لم يلبث أن اختلق ذلك الوحى القديم ليحمل لايوس على قتل ولده فلا يبقى له عقب .

كريون : إذن فقد كانت مكيدة من عدونا بوليب ملك كورنث .. يا للمكر الذى تزول منه الجبال ! آه لو علم لايوس ! إذن لما حاول قتل ابنه هذا ، وإذن لما جرى ما جرى من هذه المأساة الأليمة . آه من لى ببوليب فأنتقم منه لما جر علىّ وعلى أختى من المعرة والدنس !

أوديب : تذكر يا كريون أن بوليب قد صار صديقا لنا تجمع بين مملكته ومملكتنا أواصر المودة والإخاء .

كريون : كيف تكون بيننا وبينه صداقة بعد الذى فعل ؟

ترزياس : ليس الذنب ذنب بوليب فقد كان عدوا للايوس . وأى ملك لا يشتهى أن يرى خصمه يُمنى بمثل هذه النكبة ؟ أى ملك يحسد خصمه على الولد لا يشتهى أن ينتقل ابن خصمه إليه ليربيه فى قصره إذا قيل له من قِبَل

الوحى إن هذا الوليد حين يبلغ سن الشباب سيقتل أباه ويخلفه على أمه ؟ قسما لو كان لايوس مكان بوليب لما تردد لايوس فى إعطاء هذا الكاهن ما شاء من المال لإيقاع مثل هذه النكبة بعدوه اللدود . إن المجرم ليس بوليب الملك ، ولكنه لوكسياس الكاهن !

كريون : ياللجريمة العظمى ! يا للمكر الكُبّار !

لوكسياس : هذا افتراء علىّ وعلى ملك كورنث .. لو كان بوليب حاضرا بيننا لكذّب هذه الفرية .

ترزياس : (**يسر إلى تابعه الواقف قريبا منه فينطلق التابع إلى داخل القصر**) اشهدوا يا شعب طيبة على ما يقول هذا الكاهن .

لوكسياس : بل اشهدوا على ملك عظيم هو اليوم حليف طيبة وصديقها الحميم.

ترزياس : يا شعب طيبة ستسمعون الساعة شهادة ذلك الملك العظيم نفسه . إن ملك كورنث وملكتها قد قدما اليوم إلى مدينتكم ونزلا ضيفا على ملككم أوديب .

كريون : يا ويلتا .. ماذا أسمع ؟ أوَقد حضر العدو اللدود وصاحبته ؟

أوديب : مهلا يا كريون ....

كريون : يا شعب طيبة .. هذا عدوكم قد جاء من بلاده ليشهد بعينى رأسه ما اجترحت يداه وليشمت بكم وببيتكم المالك !

أوديب : لا يخرجنك الغضب والهوى عن حدك يا كريون .. إن وبوليب الذى يزور طيبة اليوم غير بوليب الذى كان يعاديها فى عهد لايوس . ثم اذكر أنه ضيفنا اليوم ، ولا ينبغى أن يهان الضيف ولو كان عدوا ، فما بالك بالصديق . إنما جاء بوليب ليواسى طيبة فى محنتها ، فقد سيّر خلفه ثلاثة آلاف وسق من الطعام فهى فى طريقها إلينا .

الشعب : يا للمليك الكريم !

أوديب : يا شعب طيبة .. ها هما الضيفان الكريمان قد أقبلا فحيوهما تحية الملوك الأكرمين .

(يدخل بوليب وميروب ومعهما بعض حاشيتهما)

الشعب : مرحبا بملكى كورنث ! أهلا بميروب وبوليب ! على الطائر الميمون ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : (**محييا**) شكرا شكرا يا شعب طيبة من الملكة ومنى على هذا الترحيب الكريم الذى لم يشغلكم عنه ما أنتم فيه . لوددنا لو زرنا طيبة المجيدة فى وقت أسعد من هذا وحال أرغد .

رئيس الشيوخ : إن شعب طيبة يا مولاى ليشكرك على مواساتك وكرمك .

ترزياس : وإنه يا بوليب ليرجو أن يسمع شهادتك .

لوكسياس : مولاى بوليب العظيم ، هل يرضيك أن يجرؤ هذا الملحد المنبوذ ترزياس فيتهمك علنًا أمام هذا الشعب

الذى يحبك ويجلك . بأنك رشوتنى لأختلق للايوس تلك النبوءة الخاصة بولده ؟ كذّب هذه الفرية أمام هذا الشعب يا بوليب .

بوليب : لا ينبغى للملوك أن يكذبوا أمام شعوبهم ، ولا أن يتنصلوا مما كان منهم فى غابر أيامهم . أفتخشى يا لوكسياس إذا أنا قلت الصدق أن يتغير قلب ابنى أوديب وقلوب شعبه الكريم علىّ ، وأن تضار الصداقة الخالصة التى تجمع اليوم بين بلدينا وشعبينا ؟ كلا .. لن أنكر أننى كنت خصما للايوس كما كان خصما لى ، فكان ذلك سبب العداوة بين طيبة وكورنث . ولكن الإلـٰه الرحيم شاء أن يبدلنا بالعداوة صداقة ، وبالحرب والتقاطع سلاما ومودة ، على رغم أنوف أولئك الذين كانوا يعملون على تأريث نار البغضاء بيننا لتمتلئ صناديقهم ذهبا من نذورنا وقرابيننا . وأنت يا لوكسياس تعرف من أعنى !

ترزياس : هذا يوم الفصل يا بوليب ، والشعب يريد أن يعرف كل شيء . فهل لك أن تبين له من أولئك الذين كانوا يسعون بينك وبين لايوس ؟

بوليب : هذا الكاهن الأكبر ورجاله .

ترزياس : إن الشعب يا بوليب يريد أن يسمع شهادتك فيما يتصل بطفل لايوس .

الشعب : أجل يا بوليب الكريم .. نريد أن نسمع شهادتك !

بوليب : لما بلغنى أن الملكة جوكاستا قد حملت للايوس دبت الغيرة فى نفسى ، فقصدت المعبد عسى أن يمنحنى الإلـٰه مثل ما منح للايوس ؛ فإذا أنا بوحى ينذرنى بأن الذى يموت منا دون أن ينجب ولدا سيؤول ملكه إلى خصمه الذى سيولد له ، فركبنى هم عظيم.فلما رأى هذا الكاهن ما بى قال لى هوّن عليك .. ماذا تجعل للمعبد إذا دعونا لك الآلهة ألا يمتّع لايوس بولده ؟ فقدمت له عشرين ألف ألف أوبول. فما راعنى بعد أيام إلا الكاهن يخبرنى بتلك النبوءة الخاصة بولد لايوس.

لوكسياس : ما إخالك يا مولاى تعنى أننى اختلقت ذلك الوحى من عندى ، فقد رأيت كيف تحققت تلك النبوءة بحذافيرها ، فلو لم تكن من عند الإلـٰه أبولـون لما تحققت كذلك .

بوليب : إنى لم أقل إنك اختلقت ذلك الوحى .

لوكسياس : فاشهد للشعب يا مولاى أننى ما اختلقته من عندى .

بوليب : إنى لا أشهد بما لا أعلم .

ترزياس : قل للشعب يا بوليب كيف انتهى طفل لايوس إلى قصرك ؟

بوليب : جاءنى لوكسياس ذات ضحى فأنبأنى بأن الآلهة قد قضت بأن يتربّى طفل لايوس فى قصرى حتى إذا كبر فإنه سيقتل أباه لايوس ويتزوج أمه جوكاستا .

لوكسياس : ألم يتحقق هذا الذى أنبأتك به ؟ ألم يجئك طفـل

لايوس فربيته فى قصرك ؟

بوليب : بلى .. جاءنى به بيتاقوراس الراعى ففرحنا به وتبنيناه أنا والملكة .

كريون : تبنيتماه وربيتماه كيدًا لنا وعداوة لكى يقتل أباه ويتزوج أمه إذا كبر !!

أوديب : كريون !!

بوليب : لا أنكر أيها الشريف كريون أن تلك كانت نيتى فى أول الأمر ، ولكنى وميروب ما لبثنا أن أحببنا أوديب وصار كأنه ابنها من صلبى . ولشد ما تمنيت بعد ذلك لو لم يقع من أوديب ما وقع . ولكن ما كان ذلك فى مَلْكى .

لوكسياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقول بوليب العظيم ، فلو كان الوحى من عندى كما يزعم ترزياس الملحد لما نجا الطفل من القتل ليتربى فى قصر بوليب فيكون منه ما كان .

ترزياس : من حسن الظن أن الراعيين نيقوس وبيتاقوراس ما زالا حيين يرزقان . فلنسمع شهادتهما .. علىّ بنيقوس الراعى !

لوكسياس : ماذا تريد من نيقوس بعد أن أدى شهادته ؟ أتحاول استنزاله عما شهد آنفًا به ؟

ترزياس : مروا هذا الكاهن بالسكوت .. إنه يخشى أن يشهد نيقوس عليه !

(**يتقدم نيقوس**)

ترزياس : أجبنى يا نيقوس بالحق . من الذى سلّم إليك طفل لايوس ؟

نيقوس : مولاى لايوس .

ترزياس : هل أمرك بقتله ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : فهل قتلته ؟

نيقوس : لا يا سيدى ما قتلته .

ترزياس : فقد خالفت أمر مولاك الملك بإقرارك وشهادتك على نفسك . يجب أن تعاقب اليوم على مخالفة ذلك الأمر الملكى .

نيقوس : (**فى خوف واستعطاف**) لكنى يا سيدى ما كنت لأقدر على قتله لو أردت .

ترزياس : ماذا كان يمنعك ؟

نيقوس : وحى السماء الذى قضى بأن ذلك الطفل لا يقتل !

ترزياس : من أخبرك بذلك الوحى ؟

نيقوس : الكاهن الأكبر نفسه يا سيدى .. فسله إن شئت .

ترزياس : أين لقيك الكاهن الأكبر ؟

نيقوس : فى طريقى إلى جبل كتيرون .

ترزياس : فماذا قال لك ؟

نيقوس : قال لى إننى لن أقدر على قتله لأن الوحى قضى بأن يعيش وإننى سأسلمه لراع من كورنث . ففعلت ما

أنبأ به الوحى إذ سلمته لبيتاقوراس .

ترزياس : علىّ الآن ببيتاقوارس !

(**يتقدم بيتاقوراس**)

ترزياس : (**لنيقوس**) هل أخبرت بيتاقوارس لما سلّمته الطفل أنه ابن لايوس ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : كنت تعلم يا بيتاقوراس حين حملت الطفل إلى مولاك بوليب أنه ابن لايوس ملك طيبة ؟

بيتاقوارس : نعم .

ترزياس : يا شعب طيبة عاقبوا هذا الراعى الذى اختطف ابن ملككم لايوس وسلّمه إلى خصمه !

بيتاقوراس : (**مذعورا**) لكنى من رعايا كورنث ولست من رعايا طيبة!

ترزياس : أنت فى طيبة اليوم وقوانينها تسرى عليك .

بيتاقوراس : مولاى بوليب العظيم احمنى من هؤلاء فإنى من رعاياك !

بوليب : ليس فى وسعى أن أحميك من قوانين طيبة وأنت فيها .

بيتاقوراس : أيها الكاهن الأكبر أنقذنى فإنما فعلت ما أمرتنى به !

لوكسياس : كذبت .. إنى لم آمرك بشىء .

بيتاقوراس : قلت لى إنه الوحى ، فكيف يريد هؤلاء أن يعاقبونى على تنفيذ ما أخبر به وحى السماء ؟

لوكسياس : أجل .. لا حق لكم أن تعاقبوه لأنه نفذ وحى السماء .

ترزياس : (**يقهقه**) وحى السماء ! ألا تضحكون معى يا شعب طيبة من هذا الوحى الذى يزعمه لوكسياس ؟

لوكسياس : اضحك من الوحى ما شئت لأنك ملحد . أما شعب طيبة المؤمن فله من إيمانه ما يعصمه من الهزؤ بالوحى .

ترزياس : إنما دعوتهم ليهزأوا بالوحى الذى افتعلته .. لا بل أدعوهم إلى الإعجاب معى بمهارتك وبراعتك فى تأليف هذه المأساة التى لم تشهد الدنيا قط ولن تشهد أبدًا أهول منها ولا أعجب . ما أبرعك يا لوكسياس إذ اختلقت الوحى ثم سعيت فى تحقيقه بتدبيرك ومكرك . جنيت على لايوس فحرمته أعظم لذة فى الحياة .. لذة السرور بمجىء الولد ، فأحَلْت هذه النعمة نقمة عليه ، ودفعته إلى ارتكاب ذلك الجرم العظيم : أن يُسلِمَ للقتل طفلا بريئًا لا ذنب له ! وياليتك وقفت عند هذا الحد فختمت المأساة بقتل الطفل ، ولكنها استهوتك وجمحت بك لذة التأليف فأضفت إلى هذا الفصل فصولا .. لقد أبيت أن تترك الطفل يُقتل ، فأوعزت لنيقوس بتسليمه إلى بيتاقوراس ، ولبيتاقوارس بحمله إلى بوليب ، وزعمت لكل من هؤلاء أمه إنما ينفذ وحى السماء ، مستغلا إيمانهم بالإلٰه وبالمعبد لتنفيذ مآربك وتمثيل مهزلتك !

لوكسياس : مهما أوتيت من قوة البيان لتضليل الشعب عن الحق ، وتشكيكهم فى الإيمان بالمعبد وإلٰهه ، فلن تقدر أن تنفى صدق هذا الوحى . هبنى أوعزت لهؤلاء كما

تقول حتى انتهى الطفل إلى بوليب وتربى فى قصره ، فماذا تقول فيما تلا ذلك من مصداق هذه النبوءة ؟ أفتستطيع يا طريد المعبد ولعين الإلٰه أن تزعم أننى أوعزت إلى أوديب بأن يقتل أباه ويتزوج أمه ؟

ترزياس : نعم .. بنفس الأسلوب الذى كتبت به الفصل الأول من المأساة كتبت سائر الفصول .. يا شعب طيبة .. إن هذا المؤلف العظيم لحريص على أن يخفى عنكم الطريقة التى كتب بها مأساته الفذة الرائعة ، دأب الصانع البارع يكتم سر مهنته خشية أن يجد فى الناس من يحتذيه فينافسه وربما يتفوق عليه . غير أنى سأكشف لكم طريقة هذا المؤلف وأطلعكم على سر براعته ، لا رغبة منى — معاذ السماء — أن يوجد فيكم من يحتذيه ، فحسب طيبة بل حسب أبناء هيلاس بل حسب بنى الإنسان قاطبةً رجلٌ واحدٌ يتقن هذا الفن الذى أتقنه هذا الكاهن ليملأ طباق الأرض شرورا وآثاما ومآسى ومحنًا تتفطّر لها الأكباد وتقشعرّ منها الأبدان وتضج لها السماوات والأرضون ؛ بل سأكشف هذا السر لكم لئلا يوجد فى الناس بعدكم من ينخدع بدجال مثله يتلاعب بقدس السماء ، ويتّجر بإيمان المؤمنين ، ويتّخذ من ذلك النزوع الإلٰهى الذى هو أسمى ما تنبض به قلوب البشر أداة يدفعهم بها إلى ارتكاب أروع الجرائم واقتراف أشنع الآثام .

لوكسياس : لا تحاول أن تفتن السامعين ببلاغتك . .. ولكن أجبنى ! هل تقدر أن تزعم أمام الشعب أننى أوعزت إلى أوديب بارتكاب ما ارتكب فى أبيه وأمه ؟.

ترزياس : يا شعب طيبة إنه من حسن حظنا وسوء حظ هذا المؤلف البارع أن الأشخاص الذين اختارهم لمأساته هم أشخاص حقيقيون وأحياء بيننا يرزقون ، ففى وسعهم أن ينطقوا بغير ما ينطقهم به مما قد يحرص على كتمانه ، وفى إمكانهم أن يشهدوا له فى هذا اليوم العسير يوم الحساب الشديد أو يشهدوا عليه . ولن أتولى أنا حسابه ، فإن ذلك من حق الشعب وحده ، ولأكشف الستار عن سائر حيله وألاعيبه ، فما أنا إلا واحد من أشخاص مأساته ؛ وقد شرحت لكم ما يتصل بدورى كما شرح لكم كل من بوليب ونيقوس وبيتاقوارس ما يتصل بدوره فى الفصل الأول من المأساة . فلندع الآن أشخاص الفصل التالى منها يحدثوننا عن عمل هذا المؤلف فى الأدوار التى ابتدعها لهم وأسندها إليهم فمثّلوها على مسرح الحياة فى هذا الوطن المنكود . فهل للملك أوديب أن يجلو لنا حقيقة الدور الذى أسند إليه ؟

أوديب : (*ينهض*) يا شعب طيبة .. إن كان يسيرًا على غيرى من سائر أشخاص المأساة — كما يسميهم ترزياس — أن يقصوا أمامكم ما يتصل بأدوارهم ، فعسير علىّ

أن أحكى لكم ما يتصل بدورى لأنى بذلك كأنما ألعن أمامكم نفسى . فلولا أعفيتمونى فحسبى من البؤس والذل ما لقيت !

ترزياس : أى أوديب العظيم .. لقد كنت شجاعا إذ آثرت أن يعلن هذا الكاهن فضيحتك وفضيحة أسرتك على أن تعدل من أجله عن تنفيذ ما رأيت فيه صلاح شعبك . فحاشاك أن تجبن عن إعلان الظروف التى أفضت بك وبأسرتك إلى الوقوع فى هذه الحوادث المحزنة حتى يعرف هذا الشعب أصل البلاء الذى جر عليه الكوارث والآلام . قل لهم كيف نشأت فى قصر بوليب وكيف انتهى بك الأمر إلى قتل أبيك لايوس وزواج أمك جوكاستا .

أوديب : لقد وجدتنى منذ عقلت نفسى فى القصر الملكى بكورنث ، يشملنى حنان ميروب وعطف بوليب ، لا أعلم إلا أنهما أبواى وأنى وليدهما الوحيد . وقد أدبنى بوليب فأحسن تأديبى ، ووكل بى من ثقفونى وعلمونى كل ما يجدر بأبناء الملوك أن يعرفوه ..

ترزياس . ألا تذكر أن أحدهما قسا عليك أو ضربك يومًا أو أهانك؟

أوديب : لا .. اللهم إلا يومًا واحدًا ضربتنى أمى ميروب ضربًا خفيفًا ما كنت لأتذكره اليوم لولا اتصاله بحادثة ظلت ذكراها تثير فى نفسى النفور والاشمئزاز .

ترزياس : ما هى يا أوديب ! اقصصها .. اقصص على شعبك

كل شىء .

أوديب : كنت إذ ذاك فى نحو السابعة من عمرى ، وكان فى القصر هِرّانِ أحدهما ابن الآخر ، وهرّة هى أم الهر الصغير . وكانت أمى ميروب تحبهم وتدللهم ، فشهدت الهرّين ذات يوم يختصمان على الهرة ويتعاركان ، فما كان منى إلا أن ضربت الهر الصغير لأميطه عن ظهر أمه ، فإذا ميروب تنهرنى وتضربنى وهى تقول : أما عندك من شفقة على هذا الحيوان الضعيف ؟ أتريد أن تقتله بغير ذنب ؟ فقلت لها والدموع فى عينى إنه عض أباه واعتدى على أمه . فحملتنى على ذراعها تواسينى وتقول لى : هذا حيوان لا يعقل فلا جناح عليه . واسوءتاه ! لقد عشت حتى وجدتنى شرًا من ذلك الحيوان !

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة كيف كانت فطرة أوديب السليمة تشمئز مذ كان طفلا من رؤية ذلك الحيوان يعض أباه ويلامس أمه . أفلا ترون أنه ما كان ليقع كبيرًا،فيما اشمأزت نفسه منه صغيرًا، لولا أن مؤلف المأساة قد استكرهه استكراها على القيام بهذا الدور البشع ، فحاد به عن الفطرة التى فطره عليها الخلاق العظيم ؟

لوكسياس : ما شأن كل هذا وشأنى ؟ إن هذا الكاهن الملحد يريد أن يحملنى تبعة إثم أوديب . ولكن أنَّى له الدليل ؟

ترزياس : أوديب هو الذى سيقيم الدليل . امض يا أوديب فى قصتك.. قل لنا ماذا حدا بك بعد ذلك إلى السفر إلى طيبة ؟

أوديب : كنت أسمع عن طيبة وعن ملكها لايوس فما كاتا يثيران فى نفسى أكثر مما يثيره فيها ما كنت أسمع عن سائر المدن اليونانية وملوكها .. إلى أن بلغن السابعة عشرة من عمرى ، فبينما كنت أشرب ليلة فى نفر من رفاق شبابى ، وقد لعبت برءوسنا الخمر ، إذ تحرش بى أحدهم فأغضبنى فشتمته فما راعنى إلا أنه أخذ بيدى فانتبذ بى ناحية من سائر الشَّرب ، فأسر فى أذنى أن بوليب وميروب ليسا أبوىّ ، وأنى لقيط لا يعرف لى أب ولا أم . فثار الدم فى رأسى وأوشكت أن أفتك به لإهانته إياى لولا أنه استكان لى قائلا : استفت معبد دلف فإن وجدت قولى هذا كاذبا فاقتلنى حينئذ ..

ترزياس : ألم تخبر بوليب وميروب بما سمعت ؟

أوديب : بلى.. أخبرتهما فكذّبا هذا الزعم وزعما أنه من فعل الشراب وجعلا يواسياننى ويطيبان خاطرى . ولكن الشك أخذ يعذبنى فانسللت ذات يوم وقصدت معبد دلف لاستفتائه فى حقيقة نسبى ، فأفضى لى هذا الكاهن الأكبر بأنى ابن لايوس وجوكاستا ملكى طيبة ، وقص علىّ ما كان من لايوس إذ أسلمنى للقتل فرارًا من ذلك القضاء الذى تنبأ به الوحى . ولكن

الأقدار أبت إلاّ أن أعيش وأتربى فى قصر بوليب ليبلغ الكتاب أجله .

ترزياس : هل أخبرك ذلك الشاب من أين علم بذلك السر ؟

أوديب : لا .. ما أخبرنى ولا أنا سألته .

كريون : لعل ضيفنا الكريم الملك بوليب هو الذى أوعز إلى ذلك الشاب بما فعل .

بوليب : إن الشريف كريون لم يزل يجد علىّ من جراء عداوتى القديمة لصهره لايوس . فاعلم يا كريون أنى لا أعرف حتى اليوم من ذلك الشاب الذى قالها لأوديب .

كريون : ألم تسأل أوديب عمن قالها له حين رواها لك ؟

بوليب : بلى .. سألته عنه يومذاك فأبى أن يخبرنى باسمه .

أوديب : قد وعدت ذلك الشاب أنى لا أعاقبه ولا أفشى اسمه لأحد إلا إذا أفتى معبد دلف بخلاف ما قال .

بوليب : هل لك يا أوديب أن تخبرنى اليوم باسم ذلك الشاب ؟

أوديب : وله الأمان من غضبك ؟

بوليب : نعم .

أوديب : إنه الآن هنا بيننا .

بوليب : هنا ؟

أوديب : نعم بين رجال حاشيتك . فإذا شاء أن يعلن نفسه فليفعل وله الأمان منى أيضا .

(ينهض أحد رجال بوليب)

الرجل : أنا هو يا مولاى ..

بوليب : (**ينظر شزرًا إليه**) أنت يا بونتيس !!

بونتيس : نعم يا مولاى .. اغفر لى يا بوليب العظيم سوء ما صنعت !

ترزياس : سبحانك يا إلٰهى ما أعدلك ! لقد شئت أن تجلو لنا كل أسرار هذه المأساة . قل لنا أيها الشاب ـــ معذرة .. إنى كفيف لا أراك .. لا ريب أنك صرت اليوم كهلا ـــ خبرّنا يا بونتيس : من الذى أفضى إليك بذلك السر ؟

لوكسياس : حذار يا بونتيس أن يزل لسانك فى حق المعبد !

الشعب : اسكت أنت .. دعنا نسمع ما يقول !

بونتيس : هذا الكاهن الأكبر هو الذى أوعز إلىّ بأن أستفز أوديب وأقول له ما قلت .

الشعب : يا للكيد العظيم ! يا للجريمة !

ترزياس : كيف ارتضيت يا بونتيس أن تقوم له بتلك المهمة ؟

بونتيس : إنه زعم لى أن هذا وحى أبولون وأنه اختارنى لأكون الشخص الذى يكشف هذا السر لأوديب . فما وسعنى إلا أن أنفذ مشيئته .

ترزياس : ما قولك فى هذا يالوكسياس ؟

لوكسياس : إنى ما قلت له إلاّ ما قاله الوحى ، فما ذنبى فى ذلك ؟

ترزياس : إن الكاهن الأكبر ما برح يدافع عن وحيه !

لوكسياس : كيف لا يدافع مؤمن مثلى إذا تهجم على وحى الإلٰه ملحد مثلك ؟

ترزياس : خير ما نجيبك به أن نسمع من ملكنا أوديب بقية قصته .

أوديب : رجعت من معبد دلف وقد تزعزع إيمانى بالمعبد وإلـٰهه ، وقلت لنفسى كيف أومن بهذا الإلـٰه الأهوج الذى يقضى على مثلى بمثل ذلك الجُرم الشنيع ؟

لوكسياس : هاأنتم أولاء تسمعون كيف أقر أوديب أمامكم بكفره وإلحاده . أفتستكثرون على مثله أن تصيبه هذه اللعنة من السماء عقوبة له ؟

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة إلى تهافت منطقه ! لقد كان أوديب مؤمنا إذ توجه إلى المعبد ليستفتى الإلـٰه فى حقيقة نسبه ، ولكن هذا الكاهن هو الذى زعزع إيمانه وألقى فى نفسه بذور الشك والإلحاد .

أوديب : أجل يا شعب طيبة .. لقد شككت حينئذ فى حكمة الإلـٰه ثم شككت فى وجوده جملة . ولكنى ما شككت فى عقلى وإرادتى ، وقلت لنفسى إنى إنسان مختار ، أستطيع أن أفعل الشىء وألا أفعله . وكنت قد أدمنت الخمر فى تلك الآونة أستعين بها على همى وبلبالى ، فجعلت أصفّ الأكواب أمامى ، فأرمى ببعضها على الأرض فيتحطم ، وأترك بعضها سليما مكانه ، وأنا أقول لنفسى : هذا القدح فى يدى أستطيع أن أحطمه إذا شئت وأن أبقيه سليما ، لا شك عندى فى قدرتى على ذلك وفى حرية اختيارى ، ما من

أحد يقدر أن يكرهنى عل كسر قدح أو إبقائه سليما . فكيف يزعم هؤلاء الكهنة أننى سأقتل أبى وأتزوج أمى ؟ حينئذ صح عزمى على أن أتحدى تلك النبوءة الهوجاء ..

لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة كيف آمن هذا الشقى بعقله وإرادته ، وكفر بالإلٰه الذى خلقه ، وأراد أن يتحدى قضاءه ! وقد نصحته فى ذلك فلم يسمع لنصحى للشقوة التى غلبت عليه !

أوديب : أجل .. أرسل هذا الكاهن يدعونى ، فلما جئته قال لى لا تتحدَّ نبوءة الإلٰه ..

ترزياس : أرسل يدعوك .. ترى من الذى أخبر الكاهن الأكبر بنيّتك ؟

أوديب : لا أعلم .

بوليب : أنا أخبرته بذلك . لقد رابنى من أوديب أنه كان يغلق الباب على نفسه ويدمن الخمر ويحطم الأكواب ويناجى نفسه بكلمات غير مفهومة . فلما عزمت عليه ذات يوم أن يحدثنى بما فى نفسه أقسم بشرفى ليقصدنّ إلى طيبة ، فيقبِّلنّ رأس أبيه ، ويقرَّنّ عينى أمه بأوبته وسلامته ، حتى يثبت بطلان النبوءة وكذبها ، فأشفقت عليه من عاقبة ذلك ، فنقلت حديثه إلى الكاهن الأكبر لعله يرشده إلى صوابه ..

ترزياس : فقد أرشده الكاهن حقا إلى شقائه ومصيبته !

لوكسياس : هذا افتراء وبهتان . فقد حذرت أوديب تحذيرا شديدا من الذهاب إلى طيبة وأنذرته جهدى فلم يقبل نصحى وتحذيرى ، فليكذّبني أوديب إن استطاع .

أوديب : نعم .. أشهد لقد حذّرنى لوكسياس وأنذرنى ، فلما أصررت على عزمى جعل ينعت لى لايوس نعتا دقيقا كأننى أراه ، وزعم لى أنه سيعترضنى فى طريقى إلى طيبة ..

ترزياس : اسمعوا يا شعب طيبة .. إنه نعت لايوس لأوديب نعتا دقيقا وأخبره أنه سيعترضه فى طريقه !

لوكسياس : إنما قصدت أن يعرفه أوديب إذا رآه فيتقى الدنو منه ويتفادى من قتله ما استطاع .

ترزياس : بل نعتّه ليعرفه أوديب فيقتله !

لوكسياس : كذبت ! لو أردت ذلك كما تزعم لما حذّرته من السفر إلى طيبة !

ترزياس : إنما حذّرته لتغريه بما حذرته منه ، فقد عرفت فى طبعه العناد وأنك كلما زدت فى تحذيره زدت فى إغرائه !

لوكسياس : لو كنت مؤمنا بالإلٰه لما تماديت فى تكذيب وحيه ، ولكان خليقا بك أن تستنتج من هذا صدق هذا الوحى ، لأن تحذيرى لم يحل دون وقوع ما تنبأ به . وإلا فخبّرنى كيف قتل أوديب أباه وهو ينوى أن يقبّل رأسه فيما زعم ؟

ترزياس : قص علينا يا أوديب كيف قتلت لايوس .

أوديب : خرجت قاصدا طيبة حتى إذا بلغت إلى ملتقى ثلاثة طرق قابلت لايوس فى نفر من رجاله تُقله مركبة يتقدمها عدّاء قوى ، فعرفت الشيخ لايوس أول ما وقعت عينى عليه ، فسقت جوادى نحوه وأنا أصيح به : لا تخش منى يا أبتاه .. لا تصدق الوحى الكاذب . هأنذا جئت لأقبّل رأسك وأمتثل أمرك !

ترزياس : فماذا أجابك ؟

أوديب : لم يجبنى بشىء وما أمهلنى هو وجماعته أن حملوا بسيوفهم علىّ فجعلت أتقى ضرباتهم بسيفى . وفى لحظة مشئومة لم أدر كيف مرّت ، وجدت سيفى يقطر دما ، وبصرت بأبى وأربعة من رجاله صرعى ، ورأيت خامسهم قد ولى فرارا فلم أشأ أن أتبعه ، وكررت راجعا إلى كورنث وأنا ألعن اليد التى فتكت بأبى حتى لقد التمست سيفى لأقطعها فإذا أنا قد كسرته على سرج جوادى وألقيت به فى الطريق !

(**يغلبه البكاء فيلجمه عن الكلام**) .

الشعب : يا ويح أوديب ! وارحمتاه لأوديب !

ترزياس : يا شعب طيبة .. لا ريب أن هذا الكاهن قد أخبر لايوس بمسير أوديب ونعته له ، وإلا فكيف عرف لايوس أن ذلك الفارس هو أوديب وكيف عرف موعد خروجه من كورنث ؟

لوكسياس : كذبت ! كذبت !

ترزياس : فخبّرنى إذن ماذا دفعَ لايوس إلى الخروج من طيبة فى ذلك اليوم المشئوم ؟

لوكسياس : ما يدرينى ماذا دفعه للخروج ؟ ما كنت حاجبًا له ولا أمينًا لسره !

ترزياس : هل تعرف يا كريون شيئًا فى ذلك ؟

كريون : لا .. لم يخبرنى لايوس بشىء يومذاك حتى لقد ساءنى ذلك منه .

ترزياس : علىّ بنيقوس الراعى لعله يعلم شيئًا .

لوكسياس : من أين للراعى أن يعلم من نية الملك ما يجهله صهره وأمين سره ؟

ترزياس : أتريد أن تمنع شهادة الراعى أمام الشعب ؟ هلمّ يا نيقوس ، قد رأيت كيف فضح الإلـٰه هذا الكاهن على رءوس الأشهاد . لن يقدر بعد اليوم أن ينفع أحدًا أو يضره ، فقل الصدق ولا تخف . هل أخبرك مولاك لايوس بسبب خروجه ذلك اليوم ؟

نيقوس : نعم .. إنه خرج ليعترض أوديب فيقتله قبل أن يصل إلى طيبة عسى أن ينجو من مصداق النبوءة المشئومة ، لأنه إن تمكن أوديب من دخول طيبة فلايوس مقتول لا محالة .

ترزياس : من ذا الذى أخبر مولاك بذلك ؟

نيقوس : رسول من عند الكاهن الأكبر .

لوكسياس : لا تصدقوا هذا الراعى ، فإنما قال هذا بإيحاء من

ترزياس الملحد !

ترزياس : (**يضحك**) كيف أمكننى أن أوحى إليه وقد كان عندك وأنت جئت به إلى هنا ليشهد لك ؟ أرأيتم يا شعب طيبة كيف دبّر هذا الكاهن المجرم كل شىء ليدفع أوديب إلى جريمة قتل أبيه ؟

لوكسياس : يا شعب طيبة .. قد وضح الصبح لذى عينين ! إن ترزياس الأعمى إنما دبّر هذا كله ليبرىء سيده أوديب من تبعة قتل أبيه ! إنه أراد أن يبرّر له هذه الجريمة الشنعاء !

ترزياس : أجلْ ، إن التبعة فى قتل لايوس ليست على أوديب كما سمعتم بأنفسكم ، وإنما هى على هذا الكاهن الذى أحكم تدبير الجريمة فدفع أوديب إليها دفعًا دون أن يدع له محيصًا أو مندوحة .. خبرونى يا شعب طيبة : هل فيكم من أحد يجرؤ أن يزعم أمام محكمة الشعب وبين يدى الإلـٰه العظيم أنه كان يقدر أن يفلت من هذه القبضة المحكمة لو كان مكان أوديب ؟ إن كان فيكم من يستطيع أن يزعم ذلك فليتقدم !

الشعب : كلا ! كلا !

ترزياس : إذن فقاتل ملككم لايوس ليس فى الحقيقة ابنه أوديب بل هو هذا الكاهن الأثيم !

الشعب : ليُقتل الكاهن الأثيم ! ليقتل قاتل لايوس !

لوكسياس : عزيز علىّ يا شعب طيبة أن تنخدعوا لكلام هذا الملحد

المنبوذ . ها هو ذا قد استطاع أن يجعلكم تبررون جريمة قتل الأب ، وأخشى أن يستدرجكم إلى تبرير زواج الأم أيضًا . إنها إذن لكارثة عظمى .

ترزياس : إن الذى دفع أوديب إلى قتل أبيه هو الذى دفعه كذلك إلى البناء بأمه . فاستمعُوا إلى ملككم أوديب يقص عليكم كيف وقع ذلك .

أوديب : رجعت إلى كورنث وقد ازداد همى وساورنى خوف عظيم من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة بعد ما تحقق شطرها الأول . ولكنى ما فقدت إيمانى بإرادتى وحرية اختيارى ، وقلت لنفسى إن لايوس وجماعته هم الذين تعاورونى بسيوفهم فاضطرّونى للدفاع عن نفسى فأصيب لايوس فى خلال ذلك على غير قصد منى ولانية . أما أن أتزوج أمى التى ولدتنى فمحال وقوعه منى ولو تنبأ به ألف وحى من ألف إلٰه !

ترزياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقوله أوديب . أليس هذا ما كان خليقًا أن يشعر به كل امرئ منكم لو كان مكان أوديب ؟

أوديب : (**يمضى فى حديثه**) بيد أن خيال لايوس وهو صريع فى دمائه ما انفكّ يتمثل لى فيتعاظم شعورى بالإثم حتى لقد هممت مرارًا أن أقتل نفسى ، لولا أن شكًّا بدأ حينئذ يساورنى فى صحة بنوّتى للايوس . وقوى هذا الشك فى نفسى كلما تذكرت لقاءه لى وتلك

النظرة الحاقدة التى لا يعقل أن ينظرها والد إلى ولده الذى لم يسئ قط إليه . ولكن هذا الشك لم يرحنى من عذابى إذ أسلمنى إلى هم جديد . فمن يكون أبى ومن تكون أمى ؟ آه يا شعب طيبة لو تعلمون أىّ عذاب وأىّ شقاء يحسه فتى لا يعرف مَن أبواه !

الشعب : وارحمتاه لك يا أوديب .

ترزياس : امضِ فى حديثك يا أوديب .. ارو لنا كيف قابلت هذا الكاهن بعد ذلك وماذا قال لك ؟

أوديب : أرسل يدعونى عقب عودتى إلى كورنث ، فجعل يلومنى على ذهابى إلى طيبة وقال لى : إياك أن تذهب إليها ثانية وإلا تزوجتَ أمك . فأثار قوله هذا ثائرتى فأقسمت له لأذهبنَّ ولأتحدينَّ هذه النبوءة الهوجاء . فجعل يصف لى شباب جوكاستا وجمالها وفتنتها التى لا تقاوم ، ويؤكد لى أننى إن رأيتها فسأتزوجها لا محالة . فازددت غيظا من قوله وتصميمًا على تحدى نبوءته ، وعدت من عنده كأنما ألقى بى من وساوسى وهمومى فى ظلمات بحر لُجّىّ متلاطم ؛ فشككت فى كل شىء .. شككت فى الأرض والسماء والجبال والنجوم والناس والآلهة .. إلا شيئًا واحدًا لم أستطع أن أشك فيه !

ترزياس : ما هو يا أوديب ؟

أوديب : هو أن جوكاستا إن تكن هى أمى حقا فإنى لن

أتزوجها .

ترزياس : أرأيتم جناية هذا الكاهن كيف حمّل أوديب كل هذه الآلام !

لوكسياس : هو الذى جنى على نفسه . لقد شهد أمامكم بأننى حذّرته وأنذرته فلم ينفعه التحذير ولا الإنـــذار إذ غلبت عليه شقوته .

ترزياس : قد عرفتم ما أتقنه هذا الكاهن من أسلوب الإغراء فى صورة التحذير .

لوكسياس : ألا تعجبون لهذا الملحد يريد أن يحمّلنى وزر أوديب وإنْ أقرّ به أوديب على نفسه . لقد سمعتم أوديب يقول إنه شك فى كل شىء ما خلا شيئًا واحدًا هو أنه لن يتزوج جوكاستا إن كانت أمه . وها قد ثبت أنها أمه وأنه تزوجها وأولدها الأولاد الأربعة . فكيف وقع هذا لو لم تكن النبوءة من وحى أبولون ، ووحيه لا يكذب !

رئيس الشيوخ : أجل .. كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

الشعب : كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

ترزياس : هل نسيتم يا شعب طيبة قصة الهُولة التى أنقذكم منها أوديب ؟

الشغب : لا ، ما نسيناها .. ما بالها ؟

ترزياس : قل لهم يا أوديب .

أوديب : لما بلغت أسوار طيبة اعترضنى ذلك الحيوان الغريب ،

فهممت أن أضربه بسيفي لولا أنه ابتدرني بإلقاء أحجيته عليّ ، فما إن حللتها له حتى خرّ على وجهه ميتا لا حراك به . وإذا أنا بجموع الشعب يحملونني على الأكتاف ، وهم يهتفون ويرقصون وينثرون الورود والرياحين ، حتى أنزلوني بهذا القصر ، وإذا الوصفاء قد احتوشوني فهذا يغسّلني، وهذا يطّيبني ، وهذا يكسوني فاخر الثياب ، وهذا يمشط شعري ، وكلهم يطري لي جمال جوكاستا وأني أصلح لها من الشيخ لايوس لأنني نظيرها في نضرة الشباب — كل ذلك وأنا أحاول غير مرة أن أصيح بهم « كفوا عن هذا ويلكم .. إن جوكاستا أمي .. إني ابن لايوس » فينعقد لساني في كل مرة ، وتموت الكلمات في شفتي ، وأقول لنفسي لعل هذه ليست أمي وليس لايوس أبي .. (**يزفر زفرة حرى**) أواه ! ما كان أشقاني !

ترزياس : ثم ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ثم أدخلت عليها بين الغناء والتطريب ، فرأيت في الزينة شابة حسناء كأنها فتاة عذراء ، وتمثّل لي في تلك اللحظة خيال أمي ميروب كأنها تقول لي لائمة : « ويحك يا أوديب .. أفي الحق أن تتزوج بعيدًا عني دون أن أشهد عرسك وأفرح بزفافك ؟ » فطار من ذهني حينئذ كل شك في أنها ليست أمي ، وأيقنت أني

لم أقتل أبى فاطمأنت نفسى .. وإذا هى بين يدىّ أقبلها قبلة الزفاف .. آه يا ليت صاعقة من السماء هوت على رأسى حينئذ قبل أن تمسها يداى !! ارحمونى يا شعب طيبة .. إنى أشقى إنسان فى الوجود ! (**يتداعى على كرسيه**) .

الشعب : ويحك يا أوديب ! أنت حقًا أشقى إنسان فى الوجود !

لوكسياس : رويدا يا شعب طيبة .. كيف ترثون لرجل اقترف هذه الخطيئة الدنسة التى لا تغسلها مياه النهرين ؟ إنه الرجس الذى أغضب السماء عليكم ، ولن يرفع عنكم العذاب حتى تطهروا مدينتكم منه .. إن الإلٰه يأمركم أن تطهروا طيبة من رجسه لا أن تبكوه وترقّوا له .

الشعب : أجل ، هذا إثم عظيم ! هذا دنس لا تغسله مياه النهرين !

ترزياس : إن كان إثم أوديب عظيما فإثم لوكسياس الذى دفعه إلى ذلك أعظم . لقد رأيتم كيف نصب هذا الكاهن الفخاخ وأحكم التدبير منذ كان أوديب جنينا فى بطن أمه . وكيف حاول أوديب أن يتخلّص من تلك الفخاخ التى كان يجهل أنها منصوبة له ، ويجهل من نصبها ، فلم يقدر . لا تكذبوا أنفسكم يا شعب طيبة فالإلٰه مطلع على سرائركم . ما إخال أحدًا منا كان

ينجو من الوقوع فيما وقع فيه أوديب لو أنه كان مكان أوديب ! تذكروا جيدًا أنه حين حُمل إلى القصر كان يشك أن جوكاستا أمه .

لوكسياس : هبوه كذلك أفليس عليه أن يتحرّى الأمر حتى يستيقن أنها ليست أمه ؟

ترزياس : هذا ما صنعه أوديب . لقد جاء إلى طيبة ، بعد ما لقى من هذا الكاهن ما لقى ، وهو يشك فى الوجود كله ما خلا شيئًا واحدًا هو أنه لن يتزوج أمه . فلما انتهى به ذلك التدبير الجهنمى المحكم إلى غايته استيقن أن جوكاستا ليست أمه ، ولبث على يقينه هذا ما لبث ، حتى اتصلت به آخر الأمر ، فلما عرف منى هذه الحقيقة المروعة كاد يقتل نفسه من هول ما عرف ، فكفّ عن سرير أمه ، وتاب من إثمه ، وضحى بسمعته وسمعة أمه وأسرته كفّارةً لذنبه . فأوديب قد تاب يا شعب طيبة وكفّر . ولكن الذى كان سبب هذه الجرائم والآثام كلها لم يتُبْ ، بل لم يزل متماديًا فى غيه وفساده كما ترون . فهو هو الرجس الذى تطلبون !

كريون : يا شعب طيبة ماذا تنتظرون ؟ أعلنوا سخطكم على هذا المجرم الأكبر الذى جرّ علينا وعليكم وعلى طيبة كل هذه الكوارث والنكبات !

الشعب : يسقط لوكسياس المجرم ! يسقط المجرم الأكبر ! لك

الويل يا لوكسياس ! لك الموت يا لوكسياس !

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة حذار ! لقد خشيت أن يضلكم هذا الكاهن الأعمى فترسل عليكم السماء عذابًا أشد من العذاب الذى أنتم فيه . أمّا وقد وقع ما أخشاه فانتظروا العذاب الأكبر ! انتظروا أبا الهول المهول ! كأنى به الساعة يخرج لكم فاغرًا فاه !

ترزياس : لا تخافوا يا شعب طيبة . إنكم ما كفرتم بالإلٰه وإنما كفرتم بهذا الكاهن الدجال ! إن الذى يؤمن بالإلٰه حقًا لا يخشى فى الوجود شيئًا يجهله !

لوكسياس : انظروا! ها هو ذاك قد ظهر! الويل للملحدين! **(تتوجه الأبصار إلى الناحية التى أشار إليها لوكسياس فينتشر الذعر فى الصفوف ويرتفع الصراخ والعويل ويدفع الناس بعضهم بعضًا ليتنحوا عن الممر الذى سيشقه أبو الهول وسط صفوفهم)** .

لوكسياس : لا خوف على المؤمنين بالمعبد . إنما جاء أبو الهول لعقاب هذا الملحد ترزياس ومن تبعه من الملحدين ! كل من رضى منكم بمصادرة أوديب لأموال المعبد فهو ملحد سيقتله أبو الهول ويسحقه ، وكل من أعلن سخطه على ذلك فلا خوف عليه .

(يظهر أبو الهول)

الشعب : ارحمنا يا أوديب ! اردد أموال المعبد يا أوديب! لا تعرّضنا لسخط الآلهة !

ترزياس : يا شعب طيبة ..

الشعب : اسكت يا ترزياس ! برئنا إلى الآلهة من إلحادك وكفرك !

ترزياس : ويلكم .. ألم يخلصكم أوديب من هذا الوحش من قبل ؟

الشعب : بلى !

ترزياس : فسيخلصكم منه اليوم أيضا !

لوكسياس : كلا يا شعب طيبة .. إنما سلّط أوديب عليه فيما مضى ليحقق الإله مصداق نبوءته . أما اليوم فلن يسلَّط عليه . يا شعب طيبة إن شئتم النجاة من أبي الهول فثوروا الساعة على هذا الكاهن الملحد وهذا الملك الآثم .. ثوروا على ترزياس وأوديب !

ترزياس : مهلا يا شعب طيبة .. ها هو ذا ملككم أوديب سيتقدم له فيصرعه كما صرعه من قبل !

أوديب : (**يدنو من أبي الهول**) يا شعب طيبة .. إن أضعف رجل فيكم يستطيع أن يصرع هذا الوحش ، فليتقدم إليه أحدكم فإنه سيصرعه !

لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة . إن بطلكم قد استشعر الخوف فأراد أن يدفع أحدكم ليلقى حتفه دونه!

الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم إليه منا أحد .. اصرعه أنت إن قدرت !

أوديب : لا يخيفنّكم هذا التمثال المنصوب ! هأنذا سألقّنكم

لغزه وجواب لغزه .. إنه لا يعرف إلا لغزاً واحداً .
سيقول لكم « ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ،
وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مسائه على ثلاث ؟ »
فقالوا له : « إنه الإنسان : يحبو وليدا ، ثم يستوى
ماشياً ، ثم يشيخ فيتوكأ على عصاه » .

لوكسياس : حذار أيها الشعب ! إن لدى أبى الهول ألغازاً لا تنتهى ،
فلا تعرضوا أنفسكم للموت لقول هذا الآثم المغرور !

الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم له منا أحد !

أوديب : إذن فهاكم البرهان ! (**لأبى الهول**) ألق يا هذا لغزك
علىّ !

أبو الهول : (**بعد صمت قصير تعلقت فيه أنفاس الجميع وهو يحرك رأسه وجناحيه كأنه مستشيط غضبا**) ما كائن
يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ،
وفى مسائه على ثلاث ؟

أوديب : إنه الإنسان يحبو وليدا ، ثم يستوى ماشيا ، ثم يؤوده
الكبر فيتوكأ على عصاه !

(**تسمع صيحة فزع من أبى الهول فيخر مصعوقا**) .

ترزياس : (**يقهقه قهقهة عالية بينما يستولى الدهش على جموع الشعوب**) هئ هئ هئ هئ . هأ هأ هأ هأ هأ !

لوكسياس : (**يجيل النظر فى أصحابه الكهنة كالحانق حتى تلتقى عيناه بعينى وكيله لامياس فيسرّى عنه ويلتفت إلى الشعب**) يا شعب طيبة .. لا تحسبوا أبا الهول قد

صُرِع .. إنما ألقى على أوديب اللغز الذى يعرفه ليستدرجه فيزداد غروره . وسينهض الساعة فيلقى على أوديب اللغز الذى لا يعرفه ، فيسحقه ويسحق آلافاً منكم كفروا بإلـهـهم وآمنوا بهذا الشقى الآثم وكاهنه الملحد !

(يتحرك أبو الهول ثم ينهض رويدا رويدا حتى يستوى قائما كما كان) انظروا ها هو ذا قد نهض !

أوديب : صدقونى يا شعب طيبة .. إنه لا يعرف غير هذا اللغز ... فليتقدم له أحدكم فإنه سيصرعه .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة ! إن شئتم النجاة من أبى الهول فثوروا على هذا الرجس وكاهنه المنبوذ !

(تتعالى ضحكات ترزياس)

أوديب : ألق لغزك يا هذا علىّ !

أبو الهول : **(بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس)** ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ، وفى مسائه على ثلاث ؟

لوكسياس : **(محتدًا ينظر شزرًا إلى أصحابه الكهنة)** ما هذا ويلكم ؟

(تتعالى ضحكات ترزياس) .

أوديب : ليتقدم الآن أحدكم فليجبه .

(يتقدم رجل من الشعب وهو بين الإقدام والإحجام) .

أبو الهول : **(يدنو منه فيتقهقر الرجل)** أجب .. أجب !

الرجل : ذاك الإنسان !

(يصيح أبو الهول صيحة مفزعة ثم يخر على الأرض)

(تتعالى أصوات الشعب بالهتاف وتسمع خلال ذلك ضحكات ترزياس)

لوكسياس : (**غاضبا**) هذا أبو الهول مزيّف ! ويل طيبة من غضب الإلـٰه ! حتى فى الكهنة خونة ! حتى فى المعبد ملحدون !

(يضحك ترزياس) .

لوكسياس : ويلك يا لامياس الخائن ! أنت دبرت هذا مع ترزياس . عليك اللعنة ، أنت طريد من المعبد مثله !

لامياس : (**يهب واقفًا ـــ بأعلى صوته**) بل عليك أنت اللعنة أيها الدجال الأثيم . أنت الرجس الذى لوّث طيبة ، وملكها هذا ، وأمه جوكاستا ، وأباه لايوس من قبل . أنت الرجس الذى أغضب الإلـٰه على طيبة فصبّ عليها هذا العذاب !

لوكسياس : (**متلجلجا ترتعش كل أوصاله**) انظروا هذا الخائن .. إنه مع ترزياس .

لامياس : يا معشر الكهنة .. من شاء منكم أن يظل مع هذا الكاهن الدجال فلا يلومنّ إلا نفسه إذ يلحقه الجزاء الذى سيلحق هذا المجرم الأكبر . وإلا فليعلن الآن براءته منه .

الكهنة : (**فى صوت واحد**) برئنا من لوكسياس وآثامه ! نحن جميعًا مع ترزياس !

لوكسياس : ويلكم .. أنتم جميعًا خونة .. أنتم جميعًا ملحدون .

(**ضحكات ترزياس**)

لوكسياس : يا شعب طيبة ! ألا ترون هذا الملحد الكبير كيف يضحك منكم ومن معبدكم وإلٰهكم !

ترزياس : اعذرونى إن ضحكت اليوم كثيرًا فقد طال بالضحك عهدى . أتذكرون يا شعب طيبة غداة طردنى المعبد فنبذتمونى جميعًا وأخرجتمونى من مدينتكم ؟ لقد كنت يومذاك أضحك منكم إذ صدّقتم جميعا أكذوبة هذا الدجال . ولكنى مكثت بعد ذلك زُهاء ثلاثين سنة لا يعرف الضحك سنى من فرط حزنى لطيبة ورثائى لحالكم . فحقّ لى أن أضحك اليوم وأنا أشهد هذا المجرم الأكبر .. هذا الحديد البصر يتردّى فى الحُفَر التى حفرها حفرة بعد حفرة ! هأ هأ هأ هأ هأ !

لوكسياس : لقد تواطأ الكهنة مع هذا الملحد وأجمعوا على الكيد للإلٰه فجاءكم بأبى هول مزيف !

لامياس : سلوه أن يأتيكم بأبى الهول الصحيح إن كان له وجود .

الشعب : ائتنا بأبى الهول الصحيح لنراه !

لوكسياس : ويلكم أقد كفرتم جميعا وأضلكم هؤلاء الملحدون ؟

ليأتينّكم أبو الهول الصحيح فليبيدنّكم أجمعين !

لامياس : قد رأيتم كيف صُرع أبو الهول فارتمى جاثما على وجهه .. أفتريدون الآن أن تعرفوا سرّه ؟

الشعب : نعم ! نعم !

لامياس : اذكروا أنه كان قد قتل عشرات النفوس البريئة حين ظهر فى أيام لايوس ، فإن شئتم أن يكشف لكم سره فالتمسوا أولا من ملككم أوديب أن يعلن العفو عنه ، فما ارتكب جرائمه تلك إلا بأمر هذا المجرم الأكبر .

الشعب : اعفُ عنه يا أوديب ! أعلن عفوك عنه يا أوديب !

أوديب : قد عفوت عنه .

لامياس : اخرج الآن يا هذا من دميتك !

(ينشق جسم أبى الهول فيخرج منه رجل من الكهنة وبيده خنجر)

الرجل : شكرا لكم إذ أنلتمونى عفو الملك . اشهدوا يا شعب طيبة أنى برئت من هذا الدجال وآثامه وآمنت مع ترزياس بالإلٰه العظيم !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا يخدعنكم هؤلاء الكذبة الخونة .. لقد كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس بألغازه . أما هذا المزيف فقد رأيتم كيف لم يصنع شيئا .

الشعب : أجل كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس !

الرجل : يعز علىّ أن أشهد على نفسى بجرائمى الوحشية أمامكم ! لقد كنت أعترض المارة خارج أسوار طيبة

فإذا وقف أحدهم بين يدىّ ذهل ووَهِل فيقع على الأرض من فرط الرعب فأذبحه بهذا الخنجر وأبقر بطنه .

الشعب : ياللفظاعة !

الرجل : لا تنسوا أننى كنت أفعل ذلك بأمر هذا الكاهن الأكبر الذى زعم لى أننى أنفذ بذلك وحى الإلـٰه .

رئيس الشيوخ : لكن كيف صرعك أوديب لما قابلك ؟

الشعب : أجل .. كيف صرعك أوديب ؟

الرجل : ألم تفهموا السر بعد ؟ إنما خلقنى هذا الكاهن من أجل أوديب ، فقد أمرنى أن أنصرع له كما فعلت اليوم أمامكم .

الشعب : ألم تلق عليه لغزك ؟

الرجل : بلى .. ألقيت عليه اللغز الذى سمعتموه ، فأجابنى بما سمعتموه . فانصرعت على الأرض على النحو الذى رأيتموه ! (**ضحك من الشعب**)

رئيس الشيوخ : لكن كيف عرف أوديب الجواب ؟

الشعب : أجل .. كيف عرف أوديب الجواب ؟

الرجل : لا أدرى .. هذا ملكنا أوديب فسلوه !

أوديب : (**باديا فى وجهه الحزن العميق الذى لم يفارقه طوال الوقت**) ما كنت أعلم ساعتئذ كيف ألهمت ذلك الجواب . ولكنى تذكرت أخيرا أننى كنت قد سمعت هذه الأحجية وحلها من أمى الملكة ميروب .

لوكسياس : (**متشفيا**) ليست الملكة ميروب أمك .. إنما أمك جوكاستا التى تزوجتها وأولدتها إخوتك الأربعة!!

أوديب : على رسلك يا هذا . قد عرف الجميع هذه الحقيقة وقد أعلنتها أمامهم . حقا إن أمى لهى تلك التى قتلت نفسها حزنا وندما .. ولكن الملكة ميروب كانت تبنتنى وربتنى فلا غرو أن أدعوها أمى !

كريون : ماذا أسمع ؟ أكانت ضيفتنا المبجلة على تواطؤ مع هذا المجرم الأكبر فى تدبير هذه المأساة التى أودت بأسرتنا الملكية ولوثتها إلى الأبد ؟

(**همهمة سخط من جماهير الشعب**)

ميروب : (**تنهض من مقعدها**) يا شعب طيبة .. لا تعجلوا بالسخط علىّ حتى تسمعوا ما أقول . صدّقونى يا شعب أوديب إنى لأحبكم جميعا كما أحبه . ما عرفت هذا اللغز إلا من هذا الكاهن الدجال إذ زعم لى أن أبا الهول سيقتل ابنى أوديب إن لم يهتد إلى جواب لغزه ، فلّقنته لابنى أوديب من إشفاقى عليه دون أن أعلم ما قصده الكاهن به من سوء .

الشعب : يا للمكر العظيم !

كريون : معذرة أيتها الملكة الجليلة فيما أسأت بك الظن .

ميروب : لا تثريب عليك يا بنى فإن مصابنا جميعا لعظيم !

لوكسياس : لا تصدقوا هذه الملكة .. إنها وزوجها مع ترزياس الملحد !

بوليب : أجل يا شعب طيبة .. إننى وجميع شعبى مع ترزياس ، فهو وحده الحرىّ بأن يصلح معبدنا الذى دنّسه هذا الكاهن الدجال ، فجعله مصدر الشرور والآثام ، وكان جديرًا به أن يكون مصدر الخير والسلام . ألا ترون أن الآثام التى ارتكبها هذا الكاهن الدجال لكافٍ بعضها لاستحقاق اللعنة والطرد من المعبد ؟

رئيس الشيوخ : بلى .. يجب طرده من المعبد وعقابه على آثامه !

الشعب : ليعاقَبْ لوكسياس ! ليُطرد من المعبد ! الويل للوكسياس !

بوليب : فكيف لو أخبرتكم أنه كتب إلىّ يحرضنى على غزو مدينتكم هذه واحتلالها بعساكرى وضمها إلى ملكى قائلا إن طيبة فى شغل شاغل بالمجاعة والوباء فغزوها يسير واحتلالها هين ؟

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن أثيم !

لوكسياس : هذا كذب ! هذا بهتان !

بوليب : يا هذا أين طار لبك وذهب صوابك ؟ لو أردت أن أكذب لما أعلنت كذبتى على رءوس الأشهاد فأى شرف وأى مقام يبقى لى بعد ذلك ؟ انظروا يا شعب طيبة .. هذا كتابه لى بخط يده وعليه ختم المعبد

(**يناول الكتاب لرئيس الشيوخ**)

رئيس الشيوخ : (**ينظر فى الكتاب مليا**) أجل .. يا للخيانة ! لا جزاء

لها إلا القتل !

الشعب : اقتلوا الخائن ! يجب أن يقتل الخائن !

ترزياس : إنكم إن قتلتموه أرحتموه من عذاب الذل والحسرة والندم .. وهذا لا يستحق تلك الراحة . والأمر من قبل ومن بعد لملكنا أوديب !

أوديب : كلا يا شعب طيبة .. إنني أقف الآن أمامكم لتحكموا عليّ لا لأحكم على غيرى ، فما عدت أصلح أن أَلِيَ أمركم بعد الذى كان منى . فاختاروا لعرشكم غيرى . هذا كريون فإنه قوى أمين وهو خير من يلى أمر بلادكم !

كريون : كلا يا أوديب .. إن طيبة لا ترضى بغيرك ولا يصلح لحكمها سواك . لئن كان ما كان منك فقد تطهرت بالتوبة وبالكفارة العظيمة التى لا يقدر عليها غيرك . أمّا أنا فوحق الإلٰه لخير لى أن أموت قبل أن أرانى يومًا أقعد فى مكانك ! ولكننى سأظل خادمك وظهيرك .

(ينهض شيوخ طيبة الثلاثة فيتصدى أحدهم للكلام)

المتكلم : ائذنوا لنا الآن أن ندلى بشهادتنا .

لوكسياس : (**ينشط من جديد**) إيه يا شيوخ طيبة .. يا وجوه الشعب رضوان الآلهة عليكم .. اشهدوا الآن بالحق فقد شهد جميع هؤلاء بالباطل !.

المتكلم : لقد كنا نحن الثلاثة فى مخدع أوديب حين جاء

لوكسياس إلى القصر ليبلّغه وحى أبولون المزعوم فسمعنا ما دار بينه وبين أوديب !

رئيس الشيوخ : ماذا سمعتم ؟

المتكلم : سمعنا هذا الكاهن يساوم أوديب ويعرض عليه أن يكتم عنكم هذا الوحى إذا رضى أوديب أن يعدل عن مصادرة أموال المعبد ويرمى إليه يترزياس .

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن !

المتكلم : أتدرون ماذا كان جواب أوديب ؟ لقد صاح فى وجهه : ويلك أتريد أن تحملنى على خيانة شعبى ؟ اخرج فأعلن وحيك !

الشعب : ما أعظمك يا أوديب !

المتكلم : فهل ترضون يا شعب طيبة أن يتخلى أوديب عن عرش بلادكم بعد أن ضحى بسمعته وسمعة أسرته فى سبيلكم وسبيل طيبة ؟.

الشعب : كلا .. كلا ! أنت ملكنا يا أوديب ! لا ملك لنا سواك !

أوديب : يا شعب طيبة .. إن كنتم تحبوننى بعد فأعفونى من هذا الأمر لأخلو إلى نفسى وأقضى ما بقى من حياتى البائسة على هذه الأرض فى الندم والاستغفار لعل الآلهة تغفر بعض ذنبى !

الشعب : حنانيك يا أوديب ! لا تتركنا يا أوديب ! ليس لنا غيرك .

ترزياس : إن كنت تنشد غفران الآلهة ورضوانها يا أوديب فاقض ما بقى من حياتك فى خدمة شعبك !

رئيس الشيوخ : اقبل يا أوديب رجاء شعبك فليس له سواك !

أوديب : إن أبيتم إلا بقائى فليكن ما تريدون ؟

الشعب : بوركت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب !

ترزياس : فقل الآن كلمتك فى هذا الكاهن الدجال .

أوديب : يُلقَى به فى قمة كتيرون لا يبرحها حتى الممات !

كريون : أيها الجنود نفذوا فيه أمر الملك !

لوكسياس : (**يسوقه الجنود وهو يصيح**) اقتلنى يا أوديب ! ارحمنى يا أوديب !

الشعب : إلى الجحيم يا لوكسياس ، إلى الجحيم أيها المجرم الأكبر !

أوديب : يتولى ترزياس رئاسة المعبد .

الشعب : يعيش ترزياس المصلح ! يعيش ترزياس الكاهن الأكبر !.

أوديب : توزع أملاك المعبد وأمواله على جميع أفراد الشعب بالعدل والسوية !

الشعب : عشت يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

(يظهر رسول من داخل القصر فيتقدم إلى كريون ويسر إليه حديثًا)

كريون : أبشروا يا شعب طيبة قد جاءكم المدد من كورنث .. ثلاثة آلاف وسق من الطعام .

الشعب : عاش بوليب ملك كورنث !عاش بوليب وميروب!

بوليب : يا شعب طيبة.إن أهديت لكم هدية أخرى أتقبلونها منى؟

الشعب : حسبنا ما أهديتنا يا بوليب ! إنا نشكر برك وكرمك !

بوليب : يا شعب طيبة قد ترونني كبِرْت وهرمت ، ومالى من ولد يرثنى غير ملككم أوديب فهو ابنى وقد نزلت له عن عرش كورنث .. وهؤلاء ممثلو شعبى يشهدون لكم بأن الشعب الكورنثى يوافق على هذا القرار .

(ينهض الممثلون الكورنثيون)

أحدهم : أجل يا شعب طيبة..هذا قرار وافق عليه شعبنا بالإجماع!

بوليب : (**لأوديب**) فاقبل يا بنىّ هذه الهدية من أبيك وأمك ومن الشعب الكورنثى الذى يحبك ! (**يبسط ذراعيه لأوديب فيعانقه أوديب**)

ترزياس : يا شعب طيبة .. اهتفوا لكورنث ومليكيها بوليب وميروب !

الشعب : تحيا كورنث ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : يا شعب طيبة..هذا أسعد يوم فى حياتى إذ أرى كورنث وطيبة يجمعهما تاج واحد ! فاهتفوا لأوديب ملك طيبة وكورنث!اهتفوا لأوديب العظيم!

الجميع : (**فى صوت واحد**) يحيا أوديب ملك طيبة وكورنث! يحيا أوديب العظيم! يعيش أوديب العظيم!..

(ستار)

المشهد الثانى

الوقت : فى الهزيع الأخير من الليل .

المنظر : يرى فى النصف الأيمن من المسرح جانب من الدهليز الأمامى للقصر ، وقد سقط عليه ضوء القمر فأناره فظهر البابان المؤديان إلى داخل القصر : أحدهما فى أقصى اليمين والآخر فى أدناه . وظهر أيضًا الجزء الأعلى من الدرج المرمرى الهابط من الدهليز إلى خارج القصر (عن يسار المسرح حيث يسوده الظلام) يظهر أوديب عند رفع الستار داخلا من الباب الأقصى يسترق الخطى حتى يقف على حاجز الدهليز بين الأعمدة الضخمة مرسلا بصره صوب المدينة الهاجعة .

أوديب : (**باديًا فى وجهه الأسى**) اهنئى برقادك الليلة يا طيبة العزيزة فقد انقشع البلاء الذى طالما أسهدك ! لا يروعنك ما بقى من عقابيله فغدًا كل ذلك يزول ! نامى نامى هنيئًا مريئًا فقد انطوى ذلك الكابوس الثقيل . إنى أغبطك يا طيبة على انكشاف غمتك ولكنى لا أحسدك . لا أقول ليت مصابك مثل مصابى ، فإن مصابى ليس إلى رفعه من سبيل . ولكنى أقول ليت مصابى كان مثل مصابك ألمّ حينا ثم زال !
جوكاستا ! واها عليك يا جوكاستا ! كم وقفنا هنا معا فى ليلة

قمراء كهذه ، نستروح نسيم الليل ونتناجى فى سكونه ، بين آمال غدنا المرجو وذكريات أمسنا السعيد ! آه .. من كان يخطر بباله قط إذ ذاك أن كارثة فى ضمير الغيب تتربص بنا وتوشك أن تنقض علينا فإذا جوكاستا الحبيبة يشيِّعها العار إلى بطن التراب ، وإذا بى أقف هنا وحدى أبأس مخلوق فى الوجود ! أوّاه .. هذا الدهليز هو الدهليز ، والقمر هو القمر ، والنسيم هو النسيم .. ولكن أين جوكاستا وأين أوديب !! (**يجهش باكيا ثم يكفف دمعه**) يا ويلتا .. كيف أبكى على ماض كله فسوق ودنس ؟ واشقائى .. ألتفت إلى أمسى فيروعنى الإثم والعار ، وأنظر إلى يومى فأجد الحسرة والندم ، وأستطلع غدى فلا أرى غير اليأس والقنوط !! (**يلتفت إلى القصر**) أيها القصر البغيض يا موطن الشقاء والآلام ، لولا أنك فى طيبة المقدسة ، ولولا أن أكبادى الصغار فيك ، لاستنزلت لعنة السماء عليك ! ولكن هذا فراق بينى وبينك . (**يرسل بصره كرة أخرى صوب المدينة**) حنانيك يا طيبة .. حنانيك يا شعبى الكريم .. لا تبتئسا إذا استيقظتما غدًا فوجدتما قصر أوديب و لم تجداأوديب فيه ! وداعًا يا طيبة يا بلادى الغالية .. وداعًا يا شعبى الوفى الكريم .. وداعًا أيها الرفات الحبيب فى مثواك الجديد ! وداعًا يا أكبادى الصغار .. وداعًا يا أنتيجون ..

(**تظهر أنتيجون من خلفه تحمل فى يدها زنبيلا**)

أنتيجون : كلا يا أبت .. أنا ذاهبة معك حيثما تذهب !

أوديب : (**مدهوشًا**) أنتيجون ! (**يحتضنها**) ماذا أيقظك يا بنيتى فى هذه الساعة من الليل ؟

أنتيجون : إنى يا أبى ما نمت الليلة !

أوديب : أفكنت صاحية آنفا حينما قبلتك وقبلت إخوتك ؟

أنتيجون : نعم يا أبى .. تركتك تحسبنى نائمة لأرى ما تصنع .

أوديب : فيم يا أنتيجون لم تنامى مثلهم ؟.

أنتيجون : قد شعرت يا أبت أنك مقدم على أمر فبتُّ الليل يقظى ، فلما أحسست بلل الدمع على خدى من قبلتك أيقنت أن ما حدثنى به قلبى كان حقا . فبحق حبى لك خذنى معك يا أبى ولا تتركنى فإنى لا أستطيع أن أعيش بعيدا عنك .

أوديب : ويحك هذه رحلة طويلة يا أنتيجون !

أنتيجون : أعرف ذلك يا أبتاه .

أوديب : لا يقوى على احتمال مشاقها فتاة صغيرة مثلك !

أنتيجون : سأحتمل كل شىء معك .. سأحتمل الجوع والظمأ ، والمشقة والنصب ، والحر والبرد ، والظلام والرياح والمطر . كل ذلك أهون عندى من أن تغيب عنى فلا أراك ! سأكون عونا لك يا أبى ولا أكون كلاً عليك .

أوديب : يا بنّيتى الحبيبة .. إنى سأهيم على وجهى فى القفار والجبال ، وقد يلقانى حتفى فى الطريق ..

أنتيجون : لا ضير يا أبتاه .. لأن ألقى حتفى معك أهون عندى من أن أموت هنا كمدًا عليك !

أوديب : وما هذا الذى بيدك ؟

أنتيجون : زنبيل أعددت لنا بعض الزاد فيه .

أوديب : ما أحناك على أبيك ! يخيّل إلىّ أنك لم تدعى لى بُدًا من أخذك معى .

أنتيجون : إن تركتنى فسأقضى نحبى من الحسرة والكمد ! (**بصوت خافض**) وَىْ .. كأنى أسمع حس قادم ! لعله خالى كريون . لا تخبره يا أبى بأمرى كيلا يمنعنى من الذهاب معك . سأنتظرك أسفل خلف ذاك الشجر (**تهبط الدرج المرمرى إلى حيث يواريها الظلام**)

(يدخل ترزياس يتلمس طريقه)

ترزياس : أوديب !

أوديب : من هذا ؟ ترزياس ! ماذا جاء بك الساعة إلى هنا !

ترزياس : جئت أحول بينك وبين هذا الذى أنت مقدم عليه .

أوديب : هيهات يا ترزياس .

ترزياس : (**يدنو منه**) تذكّر شعبك يا أوديب .. تذكّر شعب طيبة الذى تحبه ويحبك !

أوديب : لن أنساه أبدا يا ترزياس .

ترزياس : ليس له سواك يا أوديب . لمن تدع شعبك ؟

أوديب : للذى خلقه وخلقنى يا ترزياس .. ويحك أين إيمانك بالسماء ؟

ترزياس : وعهدك الذى قطعته للشعب بأن ستبقى من أجله ؟

أوديب : ما أحسب قلبًا من قلوبهم يؤاخذنى على تقصيرى بعد ما عرفوا عذرى .

ترزياس : قد يعذرونك يا أوديب ، ولكن لا ينبغى أن تعذر نفسك وأنت تعلم حاجتهم إليك واتكالهم عليك .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. لا تدعنى أقف موقف الناصح منك إن طيبة لن تعقم بملك يتولى أمرها خيرًا منى ، دون أن يُمنى بمثل شقائى ، ولا يدنس رداؤه بمثل ما دنس به ردائى . أنا الماضى يا ترزياس وهو المستقبل .. وأنا اليأس يا ترزياس وهو الرجاء والأمل .

ترزياس : هيهات لطيبة يا أوديب أن تجد ملكا له مثل عقلك وكفايتك !

أوديب : عقلى ! هل بقى لى من عقل يا ترزياس ؟ متى كان لى عقل قط ؟

ترزياس : ما صافح أذنىّ يا أوديب صوتٌ أعقل منك .

أوديب : خبّرنى : ما العلامة التى يتميز بها عندك العاقل من المجنون ؟

ترزياس : الحكمة يا أوديب فى القول والعمل.

أوديب : أقسم بالإلـٰه العظيم يا ترزياس لكثيرًا ما تحدثنى نفسى بأن أنقضّ عليك فأخنقك وأراك تختلج وتضطرب وتتحشرج حتى تموت ! أفهذا يا ترزياس من الحكمة فى القول والعمل ؟

ترزياس : حاشاك يا أوديب أن تأثم فى حقى دون ذنب جنيته .

أوديب : ويلك .. هل على المجنون من جُناح ؟

ترزياس : ما أبعد الجنون منك يا أوديب !

أوديب : أمن كمال العقل عندك أن أترك عرشى وشعبى وقصرى هذا

المنيف وأفلاذ كبدى ، لأهيم على وجهي فى البرارى والقفار ، أفترش الغبراء وألتحف السماء ، لا أدرى أين تنتهى بى قدماى ولا ماذا يكون المصير ؟!

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب .. من ذلك المصير المجهول أشفق عليك !

أوديب : هلا أشفقت على هذا الشعب الكريم أن يلى أمره مجنون مثلى ؟

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما أنت بمجنون .

أوديب : إن كنت تعد ذلك من العقل والحكمة فعلام تحاول أن تثنينى عنه ؟ (**يقهقه قهقهة هستيرية خافتة**) ألا تخشى أيهذا الكاهن أن يبدو لى فى لحظة من لحظات الشؤم فآمر بشنقك فى هذا الميدان ، وأعيد لوكسياس إلى منصبه فى دلف ، وأرد له أملاك المعبد وأمواله ، ثم أنطلق إلى ضريح جوكاستا وأوقظها من نومها وأقول لها لا تراعى يا حبيبتى فكل الذى شهدناه إن هو إلا طائف من الحلم المزعج ألمّ بنا حينًا ثم انطوى كأن لم يكن ؟! هئ هئ هئ هئ !

ترزياس : متى تنوى الرحيل يا أوديب ؟

أوديب : ويلك يا هذا الكاهن .. أتطردنى من قصرى ؟

ترزياس : كلا يا أوديب ، إنما أردت أن أعرف متى ترحل ؟

أوديب : لو لم تشغل جنونى بعقلك أو عقلى بجنونك هذا لكنتُ الساعة أخفق فى الخلاء بعيدًا عنك وعن هذا القصر البغيض .

ترزياس : ويحك يا أوديب . ألا تريد أن تودع أولادك ؟

أوديب : (**فى حنو**) أفلاذ كبدى ! قد ودعتهم آنفا يا ترزياس .. قد قبّلتهم على سررهم وهم نائمون ! (**فى حدة وعنف**) فيم يا شيخ السوء لم نكن نائما مثل غيرك ؟ علام تتجسس علىّ ؟

ترزياس : (**فى رقة**) هل كان يجمل بك يا أوديب أن ترحل دون أن تودعنى ؟

أوديب : أجل .. نسيت أن أقبلك قبلة الوداع... دعنى أقبل رأسك أيها الكاهن الجليل ! (**يدنو من ترزياس فيمسك حلقه بكلتا يديه**) هئ هئ هئ .. لشد ما تشتهى يداى أن ..

ترزياس : (**فى ذعر**) أوديب .. ماذا أنت صانع ؟

أوديب : لا شىء يا ترزياس .. إنما أريد أن أقبّل رأسك هذا (**يقبل رأسه**) .

ترزياس : هل لك أن تنحّى يديك عن حلقى ؟

أوديب : تبًا لهما .. ماذا جاء بهما إلى حلقك ؟ (**ينحى يديه عن حلق ترزياس**) .

ترزياس : أواجد أنت علىّ يا أوديب ؟

أوديب : معاذ السماء يا ترزياس !

ترزياس : ألا تحبى مثلما أحبك ؟

أوديب : كيف لا أحبك وأنت أنقذت طيبة من العذاب ، وأنقذتنى من الإثم ، وأنقذت جوكاستا من هذا القصر الذى كانت تأكل فيه الدود إلى حيث يأكلها الدود ؟ أتمم جميلك معى يا ترزياس كما أتممت معها جميلك !

ترزياس : ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أوديب؟ مرنى تجدنى مطيعا لك .

أوديب : ما أريد منك إلا أن تدعنى وشأنى !

ترزياس : إلى أين ترحل يا أوديب ؟

أوديب : إلى حيث لا أعرف أحدًا ولا يعرفنى أحد . أعطنى يدك يا ترزياس .. (**ترزياس يمد يده فيضعها أوديب على مقبض سيفه**) أتدرى ما هذا ؟

ترزياس : هذا سيف يا أوديب .

أوديب : أتدرى ما أنا صانع به ؟

ترزياس : تدفع به عن نفسك الوحوش واللصوص ..

أوديب : كلا .. ماذا تبتغى الوحوش منى وماذا يجد عندى اللصوص ؟ ولكنى سأقتل به كل من تحدثه نفسه بالسير ورائى ليثنينى عن سبيلى . أفهمت ؟

ترزياس : نعم يا أوديب .

أوديب : بلّغ ذلك لكريون.. (**يلين لهجته**) وأوصه بأولادى خيرا!

ترزياس : أما إنك لبخير يا أوديب .

أوديب : نعم .. نعم .. إنى لبخير ما كانت طيبة بخيرْ .. وداعًا يا ترزياس وداعا أيها الكاهن الأكبر ..

ترزياس : وداعا يا أوديب !

أوديب : (**يهبط الدرج متمهلا حتى يواريه الظلام وهو يترنم لنفسه كالذاهل عما حوله**) :

فوكيس .. كتيرون .. كتيرون .. فوكيس .

بونتيس .. أبو الهول .. أبو الهول .. بونتيس .

(**يظهر كريون من حيث كان مختبئا خلف الباب**)

كريون : (فى عينيه الدموع) وارحمتا لك يا أوديب !

ترزياس : سمعت لمن تدع شعبك؟

كريون : نعم سمعت كل شىء .

ترزياس : ليس إلى رده سبيل .

كريون : أجل لا سبيل إلى رده .

أوديب : (**يسمع صوته يترنم**) :

لايوس .. لوكسياس .. لوكسياس .. لايوس

نيقوس .. بيتاقوارس .. بيتاقوراس .. نيقوس

كريون : اسمع ماذا يقول ..

ترزياس : واها عليك يا أوديب .

كريون : لا شك أنه جُنّ يا ترزياس .

ترزياس : لا أدرى يا كريون .. لا أستطيع أن أجزم .

أوديب : (**يترنم**) بوليب .. ميروب .. ميروب .. بوليب

أوديب .. جوكاست .. جوكاست .. أوديب

أين أنت هُرَيْرَ كورنت ؟

يا رفيق الصِّبا أين أنت ؟

قد مشينا معًا فى طريق !

فلنُتمَّ السُّرى يا رفيق !

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب !

أوديب : (**بصوت خافض**) أنتيجون ! هيّا بنا يا بنيتى الحبيبة !

كريون : اسمعه يا ترزياس كيف يتوهم أنّ ابنته أنتيجون هناك معه ! أوَ تشك فى جنونه بعد هذا ؟

أوديب : (**ينادى من بعيد**) ترزياس ! ترزياس !

ترزياس : لبيك يا أوديب !

أوديب : أيبلغك صوتى يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم يا أوديب !

أوديب : تذكّر .. إن مع اليأس لأملا .. وإن مع الماضى لمستقبلا . أنا الماضى يا ترزياس فلأُخل الطريق للمستقبل ! وأنا اليأس يا ترزياس فلأمض ليجىء الأمل ! أنا بخير يا ترزياس ما كانت طيبة بخير !

(**يقف ترزياس وكريون هنيهة واجمين**)

كريون : (**فى ألم**) قد مضى يا ترزياس ..

ترزياس : (**فى حسرة**) ولن يعود !

كريون : ألا تعود إلى مخدعك .

ترزياس : شكرًا يا كريون .

(**يأخذ كريون بيده فيقوده نحو الباب فى خطى ثقيلة**) .

(**ستار الختام**)

مؤلفات الأستاذ على أحمد باكثير

(١) إخناتون ونفرتيتى
(٢) سلامة القس
(٣) وا إسلاماه
(٤) قصر الهودج
(٥) الفرعون الموعود
(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس
(٨) روميو وجولييت
(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر
(١١) السلسلة والغفران
(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم
(١٤) أبو دلامة
(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة
(١٧) ماسأة أوديب
(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع
(٢٠) شعب الله المختار
(٢١) إمبراطورية فى المزاد
(٢٢) الدنيا فوضى
(٢٣) أوزوريس
(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران
(٢٦) إله إسرائيل
(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحد
(٢٩) جلفدان هانم
(٣٠) التوراة الضائعة

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق
(٢) معركة الجسر
(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك
(٥) تراب من أرض فارس
(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية
(٨) مقاليد بيت المقدس
(٩) صلاة فى الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل
(١١) عمر وخالد
(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة
(١٤) حديث الهرمزان
(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية
(١٧) فتح الفتوح
(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس

توفيق الحكيم

٢٢ ــ شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ ــ الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ ــ مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ ــ فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ ــ عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ ــ أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ ــ عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ ــ تأملات فى السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ ــ الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ ــ التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ ــ إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ ــ الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ ــ المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ ــ لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ ــ أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ ــ رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ ــ السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ ــ يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ ــ الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ ــ رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ ــ سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ ــ شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ٣٥٠ قرشا

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه